

البحرين

(كانون أول) ١٩٨٦

العدد ١١٤



المساجد القديمة..
في الكـويت

■ البحرين.. وإشراقه الغد

جرائم
١١٤ عربي



سائيو SANYO

مترققاء

التي تظهر أدق التفاصيل
والألوان الواقعية ستوفر صورة رائعة
تمتددا من قبل. اختبرها بنفسك. مس
الفيديو كاسيت الماني الجودة VHS من

مترققاء
VHQ لا تترك حذاء ولا حذاء
شعير. فكل شيء لا يرتفع إستهبال اللون الأبيض بمعدل
ظلمة مسودا ليرفع إستهبال اللون الأبيض بمعدل
لا تصبح لطراف الأشياء أكثر صفاء على الشاشة
التي تظهر اللون الأبيض



VHS HQ

VHR 1700M
تمتد الإستهبال بفضل
أنظمة عالية.



VHR-1200PS نظام بال / ميميكسكام.



VHR 1300M نظام بال / ميميكسكام / إن في كس / ١-١٢

العدد ٣٣٧ السنة التاسعة والعشرون ديسمبر ١٩٨٦



العربى

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

للوطن العربي ولكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue No. 337 Dec. 1986 P. O. Box: 748

Postal Code No. 13008

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by:
Ministry Of Information - State Of
Kuwait.

عنوان المجلة

ص. ب ٧٤٨ - الصفاة

الرمز البريدي 13008 - الكويت

تلفون ٢٤٢٧١٤١ - ٢٤٦٨٤٤٢ - ٢٤٣٩٧٢٨

برقيا "العربي" الكويت - تلکس: 44041 KY

تلفون فاكس ٢٤٢٤٣٧٥

المراسلات باسم رئيس التحرير

يُتفق عليها مع الإدارة - قسم الاعلانات

الاعلانات

ترسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي :
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الإشتراكات

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	الامارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	الغرب ٣ دراهم
الأردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريالات	ليبيا ٣٥٠ درهماً
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريالات	سلطنة عمان ربع ريال
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريالات	أوروغوايان أوغويه استرلينج
مصر ٢٠ قرشاً	لبنان ٣ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكاً
السودان ٢٠ قرشاً	سوريا ٣ ليرات	امريكا دولاران

شمن
النسخة

هدية العدد
خريطة بالألوان

المسلمون
في العالم

أول يناير ١٩٨٧

عدد ممتاز من العربي

بمناسبة انعقاد

مؤتمر القمة الإسلامي في الكويت

الإسلام
والتراث
الإسلامي

د. محمد أحمد خلف الله

الوحدة
والتنوع في
العالم الإسلامي

د. عبد العزيز كامل

العلوم
والمطوحات المستقبل
في الأقطار العربية

د. محمد عبد السلام

- مفهوم غريب للجهاد في الإسلام
- ديون دولة العالم الإسلامي
- المناقشة .. الشريعة والناس
- وجه الوجه .. د. فؤاد زكريا د. إمام عبد الفتاح

استطلاعات ملونة :

الرياض
مدينة زرقاء اليمامة

صادق يلى

فاروق خير شير

د. سيد حامد النسايج

د. إبراهيم أبو طاموت

د. محمد نبهان سليم

الجزائر
وتجربة بيع قرنة

أبو العاطى أبو النجا

الشرقاوى .. ورؤية جديدة عن خامس أخلفاء

■ ملاحظات حول أدب الرحلات

■ أيها المرضى : لا مبرر للخوف

■ القنلة البيضاء

إندونيسيا
"بلاك ملك"

سليمان مظهر

واقرا أيضا للكتاب

د. محمد الرمي - د. عبد السلام الجبيلي - د. عبده بروي - بدر عبد الكريم

د. محمود الشبي - د. فرهي هريان - د. محمود الزواوي - د. فهد الفانك

عزيزي القارئ

هذا العدد الذي بين يديك نودع سنة من العمل ، ونستقبل أخرى ، وننتهز هذه المناسبة لنشركك في بعض أفكارنا للأعداد القادمة ، فبهذا العدد تستكمل « العربي » سنتها التاسعة والعشرين ، ثم تبدأ عامها الثلاثين في خدمة الثقافة العربية ، ولعل من القال الحسن أن يعقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس على أرض الكويت في يناير القادم ، مع بداية دخول « العربي » في عامها الجديد ، وهي مناسبة عظيمة إذا ذكرنا أهمية التضامن ، والتعاقد الاسلامي ، في عالم يميل إلى التكتلات بأشكالها المختلفة ، ولعلها فرصة للمسلمين ، وقادتهم ، أن يتدارسوا مشكلاتهم ، ومواقفهم من العالم الخارجي الذي يزداد عنفه ضراوة تجاه أبناء هذه الأمة .

ونحن نقدم لك في هذا العدد ، وفي عدد يناير الممتاز ، وعدد فبراير « الخاص » ، بإذن الله ، سلسلة من التحقيقات ، والدراسات التي تدور كلها حول العالم الاسلامي اليوم ، واقعه ، وظروفه ، وتنبياته لمستقبله ، هذه المواد نقدمها ليس في « العربي » وحدها ، ولكن في كتاب « العربي » الذي سيصدر في منتصف يناير القادم خاصا بالقضايا الاسلامية ، كما نقدمها أيضا لأطفالنا في « العربي الصغير » ، ويشاركنا فيها نخبة من كبار الكتاب ، والمهتمين بالشأن العربي والاسلامي .

وجهودنا لتطوير العمل في مطبوعات « العربي » للسنة القادمة قائمة على قدم وساق ، فهناك تطوير في الاخراج ، والمادة ، والتحرير ، عملنا - نحن أسرة العربي - على دراستها ، ومناقشتها بالشكل العلمي ، وأشركتنا فيها قطاعا كبيرا من القراء ، حتى يحمي التطوير مناسبة لحاجات المثقف العربي ، وقاريء العربية في كل مكان . وسوف تكون هناك أبواب جديدة ، وسيشترك معنا كتاب يأخذون مكانهم من جديد ، أو يساهمون لأول مرة في مطبوعات « العربي » ، كل ذلك يظهر مدى حرصنا الشديد على تقديم المفيد ، والجوهري الذي يضيف جديدا إلى ثقافة القاريء .

وعلى مشارف سنتنا الثلاثين ، وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية التي تحيط بالمنطقة العربية ، والظروف الأخرى غير المواتية ، مازال ولاة الأمر في هذا البلد الطيب يعضدون الجهود الثقافية ويدعمونها عن إيمان قوى بأهميتها للانسان العربي في أي بقعة وجد .

ومازلنا نذكر ذاك الموقف الأصيل الطيب ، ونشكر القائمين عليه ، وجزى الله الخبيرين خيرا مضاعفا .

المحرر

محتويات العدد



دلال عبدالله عيسى الصالح .. وجه يفغمره
الايمان .. ووقفه تأملية مع المساجد القديمة
في الكويت .
« طالع ص ١٤٧ »

■ الزمن ذلك السر الغامض
- عبد الأمير المؤمن ١٧٦
■ فهرس سنة ١٩٨٦
- اعداد صلاح صادق ١٨٩

استطلاعات ومقابلات

■ فيفاء اللغات والناس في بلاد
القفقاس - داغستان .
- سليمان الشيخ ٦٨
■ وجهها لوجه :
د. غالي شكري ومحمود الريماوي ٩٧
■ البحرين جسر بين أصالة الأمس
واشراق الغد
- ريم الكيلاني ١٣٢

أبواب العسكري

■ عزيزي الفاريء ٥

■ حديث الشهر : الاسلامية الجديدة ..
ما هي .. وما مقصدها ؟
- د. محمد الرميحي ٨
■ الاسلام والعرب ورياح الشمال
- د. عبد العزيز كامل ١٨
■ مدن .. للرحيل (قصيدة)
- فاروق شوشة ٢٨
■ مؤتمرات القمة الاسلامية بين
الفكرة والتحقيق .
- د. احسان صدقي العمدة ٣٠
■ الزعيم الأمريكي الأسود : مارتن
لوثر كنج .
- د. أحمد الأمين البشير ٣٤
■ الجنس الثالث مرض نفسي أم
خلل هرموني ؟
- د. نجم عبدالله عبد الواحد .. ٤٠
■ أصل النفط عضوي أم كيميائي ؟
- د. سعود عياش ٤٦
■ غرفة المحفوظات (قصة)
- سعيد سالم ٥٠
■ قاموس العربي : إرهاب ٦٤
■ البيان في أسباب نزول القرآن
- حسين أحمد أمين ٦٦
■ عالم السماد الوحشي
- حسني محمد بدوي ٩٢
■ الجرب تنقله حشرة تبحث عن الدفء
- د. محمد عبدالله المشاري ١٠٤
■ الاعتراف الأخير (قصة)
- رؤوف وصفي ١١٢
■ وقفة تأملية مع المساجد القديمة
في الكويت .
- عبد الغني محمد عبدالله ١٤٧
عدة وتعليق: عبدالله عيسى صالح

المراسلات باسم رئيس التحرير
والجريدة غير ملتزمة بصحافة
أي مجلة تتلقاها للنشر . والوزارة غير
مسئولة عما ينشر فيها من آراء .



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- الاحساس بالدنب أو مناورة
« التلطيح بالوحل »
- راجي عنایت ١٦٢
- هو . هي ١٦٦
- من الحياة : « بين الاناء
والانباء » الصداقة أقوى وأبقى .
- منير نصيف ١٦٨
- مساحة ود : بين عامين
- محمود عبد الوهاب ... ١٧٢
- طيب الأسرة :
- المسهلات والمليئات ١٧٣

- أقوال ٢٣
- أرقام : تحت المليون - محمود المراغي ٤٤
- حكايات شرق وغرب ٥٤
- منتدى العربي :

- قضية : نحو دستور اخلاقي عربي
موجد في مجال أخبار التلفزيون .

- محمد محمود المراسي ٥٨
- تعقيب : السلطان عبد الحميد الثاني
مرة اخرى .

- محمد عيسى صالحية ٦٢
- الجديد في الطب والعلم ١٠٧
- مخترعون ومكتشفون :

- السبر همفري ديفي ١٠٨
- سلامة البشرية في سلامة البيئة .. ١١٠
- جمال العربية :

- صفحة لغة : الموضوعاء مذكر ومؤنث

- محمد خليفة التونسي ١١٦
- صفحة شعر : هكذا غنى الأبناء :

- عواقب الضجر لكتبر عزة ١١٨
- من مكتبة العربي :

- كتاب الشهر : مصر ومحمد علي

- د . احمد عبد الرحيم مصطفى . ١٢٠
- من المكتبة العربية : الولايات

المتحدة والصراع العربي الصهيوني .

- ماجد الشيخ ١٢٦
- مكتبة العربي : مختارات ١٣٠
- حضارات سادت ثم بادت :

حضارة نارا اولى حضارات اليابان

- اعداد يوسف زعلابي ١٥٦
- مسابقة العربي الثقافية ١٨٠
- حل مسابقة العدد (٣٣٤) ١٨٢
- معركة بلا سلاح (الشطرنج) .. ١٨٤
- حوار القراء ١٨٦

حديث الشهر

بقلم الدكتور
محمد الرميحي

كل عام - وفي الاسبوع الثالث من اكتوبر - تنشط الصحافة العالمية لمتابعة موضوع هام على المستوى العالمي ، وهو الاعلان عن أسماء الفائزين في جائزة نوبل ، وتوالي الصحافة العالمية متابعة أخبار الفائزين حتى العاشر من شهر ديسمبر ، ذكرى وفاة الفرد نوبل - العالم السويدي المشهور مؤسس الجائزة منذ حوالي تسعين عاما - وموعد تسليم الجوائز الست في قلب استكهولم عاصمة السويد باحتفال مهيب .

الترشيح لهذه الجوائز التي كانت خسا حتى سنوات متأخرة في الأدب والطبيعة والطب والكيمياء والسلام ، ثم أضيفت لها جائزة سادسة في الاقتصاد ، هذا الترشيح يتم لعشرات المرشحين الذين تقدم أسماءهم اما مؤسسات دولية أو اقليمية أو وطنية ، أو أشخاص سبق أن نالوا الجائزة في وقت سابق .

واذا كانت اللجان السويدية هي التي تقرر من يفوز بالجوائز الأولى الاساسية- فان جائزة نوبل للسلام تقررها مجموعة من أعضاء البرلمان النرويجي ، فقد كانت السويد



والترويج تحت علم واحد عند إنشاء الجائزة في بداية هذا القرن ، وتم الانفصال عام ١٩٠٦ ، ولكن لسبب ما أوصى نوبل أن تكون لجنة جائزة السلام من الترويجيين .
الظاهرة الجديدة هذا العام في هذه التظاهرة العالمية أن الجائزة في مجال الأدب حصل عليها أديب افريقي من نيجيريا هو (وول سونيكا) وهذه هي المرة الأولى خلال هذا التاريخ الطويل التي يحصل فيها شخص من العالم الثالث على جائزة نوبل في الأدب .
وان كانت جائزة الأدب مثار كثير من الاختلاف شأنها شأن جوائز الطبيعة والكيمياء والطب الا أنه يمكن تحديد ضوابط علمية يختار الفائز على أساسها بشكل موضوعي الى حد ما .

أما جائزة السلام فقد كانت - وما زالت - محط خلاف ووجهات نظر متباينة ، وفي بعض الاوقات يصل هذا التباين الى درجة اعلان البعض أن الفائز لا يستحق أي جائزة كانت ، فما بالك بجائزة تعني في مضمونها مساهمة الفائز بها مساهمة ايجابية في خدمة السلام العالمي ؟

لقد ظهر هذا التباين أكثر من مرة ، فقد حصل على هذه الجائزة شخص مثل « لغ فاليسا » رئيس حركة التضامن في بولندا ، وكذلك شخص مثل منحيم بيغن رئيس وزراء « اسرائيل » الأسبق وآخرون مثله . وبعض الاوساط اعترضت أساسا على أحقيتهم في نيل مثل هذه الجائزة .

السياسة وجائزة السلام

□ الواقع يقول لنا أن جوائز نوبل العالمية تتدخل فيها السياسة كما تتدخل في أي شيء آخر ، ولعل السياسة تتدخل بشكل أقوى في تحديد الفائز بجائزة السلام .

هذا العام تختط جائزة السلام شخصا مثل « نلسون مانديلا » المناضل الافريقي رئيس حزب المؤتمر الافريقي في جنوب أفريقيا ، الذي قضى في سجونها أكثر من خمسة وعشرين عاما وحتى اليوم مطالبا بتحرير أهله ومواطنيه من ظلم الرجل الأبيض ، كما تختط الجائزة أيضا - على سبيل المثال - بوب جلدوف ، المغني الايرلندي الشهير الذي نظم منذ ستين أكبر مهرجان غنائي فولكلوري في قارات ثلاث مستهدفا جمع ما يمكنه من أموال لانقاذ الجوع في افريقيا ، مثل هذه الاسماء - وكانت مرشحة - لم تفرز بالجائزة التي ذهبت الى الكاتب الأمريكي الصهيوني ايلي فايزل . !

وليس هناك ما يثير دهشتنا كمرب في هذه القضية ، فقد تعودنا في السنوات الأخيرة على عدم الاستغراب تجاه الحملة المنظمة الظالمة فيما يخص قضايانا العربية وبخاصة قضية القضاياء فلسطين شعبا وأرضا ، ما يدعشنا حقيقة أن الصحافة العالمية كتبت بايجاز شديد وبشيء من المعجالة ، عن الفائز الافريقي - وكان ظاهرة جديدة - بينما ركزت جل تعليقاتها على ايلي فايزل . !

تقول الصحف في تقريرها الفائز الصهيوني ان كتاباته الكثيرة (كتب خمسة وعشرين كتابا بعضها تحول الى أفلام سينمائية) قد جندها كلها لاثهار ما حل باليهود في معسكرات



النازية ابان الحرب العالمية الثانية ، فهو لذلك « داعية لحقوق الانسان » ومبعوث لانقاذ الانسانية من التعصب والكراهية . . . ذلك بعض ما قالته الصحافة الغربية عن الفائز ، وأحسب أنها ستقول أكثر خلال هذا الشهر عند تسليمه الجائزة .

إيلي فايزل ولد من عائلة يهودية في قرية على الحدود الهنجرية الرومانية ، لذلك تتضارب المراجع حول أصل جنسيته ، أهو هنجاري أم روماني ، ولكنه دخل مع عائلته معسكرات الاعتقال الالمانية وخرج منها عندما كان في السادسة عشرة ، وانتقل الى فرنسا وعاش فيها فترة عمل خلالها بالصحافة ، ثم ذهب الى « اسرائيل » ولم يطب له المقام فهاجر منها - كما هو التوجه العام لعشرات الآلاف من اليهود - الى الولايات المتحدة في سنة ١٩٥٨ واستقر في مدينة نيويورك يكتب بالفرنسية وتقوم زوجته بترجمة ما يكتبه الى

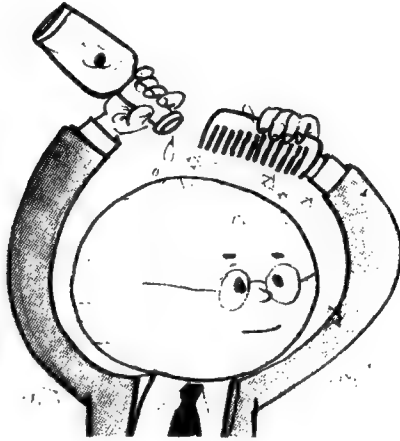
□ أيهما أحق بجائزة السلام العالمي .. نلسون مانديلا .. أم إيلي فايزل ؟

الانجليزية ، وكل كتاباته تدور حول معاناة اليهود في معسكرات الاعتقال النازية ، وبعضها يصف الحياة في « اسرائيل » . . . وعلى سبيل المثال فانه في احدي رواياته (شحاذ مدينة القدس) الصادرة عام ١٩٦٨ يتناول عدوان ١٩٦٧ على العرب ويجدد (بطولة) الجنود الاسرائيليين . !

عند اعلان الجائزة قال رئيس اللجنة المنظمة فيما قاله عن إيلي فايزل انه استاذ وقائد روحي وداعية لحقوق الانسان في عصر يزايد فيه العنف والاضطهاد والعنصرية ! وعندما طهر فايزل على شاشات التلفاز في الغرب قال بالانجليزية متقلبة بلكنة اجنبية : ان حياتي كلها مخصصة لليهود الذين ماتوا في « الهلوكوست » !!

ولكن ما هو ملفت لانظارنا - ونحن نعرف أن الجوائز لها علاقة بالمواقف السياسية - هو انه في الوقت الذي يسمى فيه العرب جامعين لاقتناع الرأي العام العالمي بالظلم الذي وقع على بني جلدتهم في فلسطين وهم الذين قدموا ومازالوا يقدمون الكثير من أجل السلام ، نجد الاعداء « يسترجعون » بكل قوة وبطريقة ذكية جزءا من التاريخ الماضي لاستشارة العطف على اليهود مما فعلته بهم بعض الشعوب الاوروبية ، وذلك من أجل هدف واحد هو تبرير استمرار احتلالهم للأرض وصلفهم في رفض محاولات السلام العربية .

والسؤال : ماذا قدم إيلي فايزل للسلام العالمي ؟ لقد كتب عن ضحايا الابادة النازية وهذا أمر معروف ومكتوب ، ولكن ماذا قدم لضحايا الابادة الاسرائيلية وما موقفه منها ؟ ذلك سؤال معلق بلا جواب .



الساميتون والاساميتون :

□ ظاهرة ايلي فايزل واحدة من ظواهر عديدة لعل أهمها ما أخرجه المطابع أخيرا ، وعلى رأسها كتاب برنارد لويس الذي وضع له عنوان « الساميين والاساميين » . وبرنارد لويس* هو استاذ دراسات الشرق الاوسط في جامعة برنستون ، احدى أكبر الجامعات الامريكية ، ومؤلف لمجموعة كتب يدور معظمها حول العرب والاسلام ، منها « العرب في التاريخ » و « يهود الاسلام » . فهو بذلك شخص أكاديمي مسموع الكلمة في أوساط غربية كثيرة ، وهو بريطاني هاجر في الخمسينيات الى الولايات المتحدة واستقر فيها للتدريس والتأليف .

كتابه عن « الساميين والاساميين » يحمل نفس التوجه في الهجوم على الموقف العربي الذي يعتبره موقفا غير عقلاني في رفض العرب اسرائيل بعد اربعين سنة من وجودها ، ويتهم العرب بالاسلامية الجديدة !..

Bernard Lewis, "SEMITES AND ANTISEMITES", Seidenfeld and Nicolson London 1986.

عندما تحدثت جريدة نيويورك تايمز عن الكتاب في ملحقها الاسبوعي الذي تستعرض فيه الكتب الجديدة ، وصفته بأنه رسالة بالغة الاهمية تحدد (لنا) مصدر العداء السامي الجديد .

برنارد لويس له مفاهيم خاصة - وقد تكون غريبة بالنسبة لنا نحن العرب - حول قضايا عديدة منها : من هم الساميون ؟ لكن دعونا نبدأ من البداية .

في المقدمة يشير الكاتب الى الحوادث الاخيرة - في السنوات الخمس الماضية - ضد اليهود خاصة ضد « أماكن العبادة اليهودية » ، ويقول باستهزاء ظاهر ان إحدى الحوادث التي وقعت في فرنسا ضد معبد يهودي جعلت (ريموند بار) رئيس الوزراء السابق يقول : أنهم يستهدفون اليهود ولكنهم يقتلون فرنسيين أبرياء ، ويسخر الكاتب قائلا : ان كلام رئيس الوزراء يعني ان المصلين في الحقيقة لاهم فرنسيون ولاهم ابرياء !

يضيف الكاتب أنه بعد مذبحه صبرا وشاتيلا في ٢١ سبتمبر ١٩٨٢ أضرب مجموعة من الاساتذة في مدرسة فرنسية هي ليسيه فولتير في باريس عن العمل ووجهوا خطابين احدهما لرئيس الجمهورية الفرنسية يطالبون فيه بقطع العلاقات مع اسرائيل والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ووجهوا الخطاب الآخر الى السفارة الاسرائيلية في باريس يطالبون فيه بسحب القوات الاسرائيلية من لبنان . . . ثم يقول الكاتب : ولكن لا يوجد أي شيء يدل على أن هؤلاء الاساتذة اتخذوا نفس الموقف في حوادث بولندا أو أوغندا أو أمريكا الوسطى أو افغانستان أو جنوب افريقيا !

ومما يذكره الكاتب حادث آخر وقع في مطار روما عندما قاطع عمال الشحن الايطاليون طائرات العمال الاسرائيلية ، احتجاجا على الاجتياح الاسرائيلي للبنان . مثل هذه الحوادث - كما يقول الكاتب - « هي بالتأكيد عداء لاسرائيل وربما لليهود أيضا . . انها اللاسامية الجديدة » .

مَنْ هُوَ الْيَهُودِي ؟

□ حتى يتشرب القاري وجهة النظر تلك التي قد تبدو علمية ومنطقية على أعلى مستوى ، يناقش برنارد لويس ثلاثة مفاهيم هي : اليهود ، واسرائيل ، والصهيونية . وهو يذهب الى حد بعيد في خلط الأوراق ، فيقول ان رأي العرب هو أن كل من لا يشاركونهم فكرة تحطيم اسرائيل وازالتها من الوجود . . انما هو صهيوني . ويستمر في الخلط قائلا ان العرب يرون أن شخصا مثل ديجول - برغم انه كان معارضا صلبا لاسرائيل - لا بد أن يكون صهيونيا ، وحتى الاتحاد السوفيتي يرى فيه نفس الرأي ، فكل من ديجول والاتحاد السوفيتي لم يقرأ بازالة اسرائيل من الوجود « كما يريد العرب » !

ويضيف الكاتب « أن الصهيوني في نظر كثير من العرب أيضا يعني ببساطة اليهودي . . فمن هو اليهودي ؟ هناك أكثر من جواب عن هذا السؤال بالنسبة لليهود ولأعدائهم ولأصدقائهم » .

موجة من الافتراءات تتهم الكتاب العرب "باللاسامية الجديدة"

ويستطرد الكاتب قائلا : هناك جواب واحد يمكن اعتباره صحيحا . فاليهودي بالنسبة للقانون التلمودي هو الذي يولد لأم يهودية أو الذي اعتنق الديانة اليهودية (يهود) ، ومهما كان موقفه من الممارسة الدينية فانه يبقى يهوديا ، وبالنسبة للقانون التلمودي يظل يهوديا حتى لو تحول الى دين آخر . في هذه النقطة يشرح الكاتب - أن القانون الاسرائيلي يختلف مع القانون التلمودي ويعتبر المتحول عن الديانة اليهودية غير يهودي .

يرر الكاتب هذا التحديد بأنه ليس تحديدا عرقيا ، لأن الأب في التحديد العرقي أكثر أهمية من الأم ؟
لذلك كله فان طبيعة العداء لاسرائيل والصهيونية تخفي تحتها - كما يعتقد الكاتب - موقفا لاساميا .

يرجع الكاتب في فصل كامل الى « الملو كوست » أو اضطهاد اليهود على يد الحزب النازي في ألمانيا قُبيل الحرب العظمى الثانية وابانها . ويقرر أن هذا الموقف قد تم التحاذه على أساس تفوق العرق الآري على العرق السامي ، لقد اختار الالمان قتل اليهود في شرق اوروبا وفي الأراضي التي احتلوها ، لا من أجل أن يحصلوا على منازلهم ، ولا من أجل أن يساعد ذلك في المجهود الحرب ، بل أنهم اختاروهم للموت لمجرد أنهم يهود - فقد كان الالمان فخوريين باللاسامية .

لقد قفز الكاتب بسرعة عن حقيقة اضطهاد الفجر من قبل النازيين ، وعن موقف النازيين العرقي من الافارقة والآسيويين ، وبخاصة العرب .. الذين ذهب بعض منظري النازية الى حد تقرير أن ألف ليلة وليلة ليست أدبا عربيا ولكنه أدب آري !!!
الكاتب عندما يتحدث عن (الارهاب) الذي قامت به المصائب الصهيونية في فلسطين في الاربعينيات - وبعضه موجه الى الجنود والضباط البريطانيين - يبرره بأنه كان يهدف الى مجرد لفت نظر الصحافة ! ففي ٣٠ يوليو ١٩٤٧ قتل اليهود جنديين بريطانيين



كانا أسيرين في حوزة عصابة اريجون ، وأخذت جثثهما الى غابة قريبة ثم علقا بين شجرتين وفخخت الجثتان ، وعندما جاء البريطانيون لانتشال الجثث انفجرت الجثتان وقتلنا آخرين . هذه الحادثة الارهابية يبررها الكاتب بأنها تمت بسبب شق اثنين من عصابة اريجون - قبل ذلك - في سجن بريطاني ، ولم يقل ان هؤلاء أصلا كانا مجرمين . السائد في السرد أن الكاتب يحمل دول شرق أوروبا مسئولية اضطهاد اليهود ، ويعود مرة تلو مرة الى موقف الاتحاد السوفيتي الذي يصفه بمعاداة اليهود ويعمره تماما من الاعتبارات السياسية ، فهو يتجاهل مثلا أن الاتحاد السوفيتي قد ترك لليهود حرية تطوير ثقافتهم ولغتهم ، كما أنهم كانوا ممثلين في الطبقة الحاكمة السوفيتية بعد الثورة ، بل ان اسرائيل في أيامها الأولى قد مد لها حبل الحياة من خلال صفقة السلاح الشيكية التي ما كانت لتتم لولا موافقة الاتحاد السوفيتي .

يشير الكاتب الى أن ما أخاف موسكو من اليهود ، هو تلك المظاهرة الترحيبية التي واجهت أول سفير اسرائيلي هناك وكانت كلها من اليهود الروس .

الاتحاد السوفيتي قطع علاقته باسرائيل مرتين ، الأولى في يناير سنة ١٩٥٣ بعد اكتشاف مؤامرة على ستالين رئيس الدولة السوفيتية آنذاك واتهم بها مجموعة من الأطباء معظمهم يهود ، وعرفت بمؤامرة الأطباء . وعندما عرفت القضية فجرت قنابل في السفارة السوفيتية في تل أبيب فقطعت موسكو علاقتها الدبلوماسية باسرائيل ، أما المرة الثانية فقد كانت عام ١٩٦٧ بعد الحرب العربية الاسرائيلية التي كان الاعتداء الاسرائيلي فيها واضحا لا لبس فيه ، مثل هذه القطيعة يعتبرها الكاتب لاسامية موجهة ضد اليهود بخاصة اذا أضيف اليها حركة هجرة اليهود السوفيت .

العجيب أن الكاتب يبرر اعتراف السوفيت باسرائيل في الأشهر الأولى من قيامها بأنه محاولة لضعاف الموقف البريطاني في الشرق الاوسط !

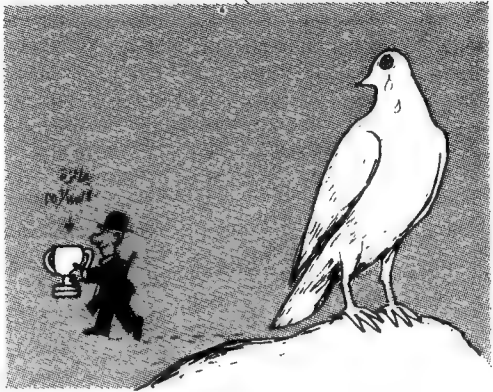
تحويل الحقائق :

□ عندما يتعرض الكاتب في فصل كامل لشرح (السامية) يضرب بعيدا في تاريخ الاديان واللغات والشعوب ، ويصل الى نتيجة أن (الساميين) ليسوا عرقا بل أعراقا متعددة ، وانما الذي تصوره بعض الدارسين من أن السامية عرق هو خلط بين اللغة والثقافة من جهة وبين العرق من جهة اخرى .

هذا النوع من التبريرات التي يسوقها الكاتب مطولا تلوح لمن يحص النظر فيها أنها تحقق أكثر من غرض ، أول الاغراض فك الارتباط العرقي بين اليهود والعرب على أساس أنهم ليسوا جيما (ساميين) ، وثانيها ربط اليهود أو قنات منهم بالشعوب الأوروبية ، وفي ذلك يذهب الكاتب الى النقل من كتاب اوروبيين آخرين في القرن الماضي قالوا بأن يهود أوروبا أصبحوا أوروبيين !

وكي يستقيم المعنى في ذهن الكاتب أو ليلغ أثره في ذهن القاريء يقول برنارد لويس : (أما الفلسطينيون فقد جاءوا من جزر في البحر الابيض المتوسط واستعمروا





الساحل ثم سموه باسمهم .. حتى هزمهم ملك عبري (!!).
لا يستطيع شخص يحترم ذكائه العلمي الا أن يلاحظ تشوش المعنى لدى برنارد
لويس - في هذه النقطة - رغم مستواه العلمي المقترض ، وهي فهم الساميين ، فمن
الواضح أنه يحور الحقائق حتى تناسب غرضه .
في ثلاثة فصول متالية يتحدث الكاتب عن اليهود ، واللاسامية ، والمسلمين
واليهود .

في الفصل الأخير لا يستطيع أن يتجاوز الحقائق التاريخية ، فهو لا يشير من قريب أو
بعيد الى أي اضطهاد لليهود من قبل المسلمين خلال اربعة عشر قرنا عاشوا فيها متجاورين
سواء في الأندلس أو في بلاد المسلمين الأخرى ، ولكنه يصف اضطهاد اليهود في أوروبا
بدا بطردهم من أسبانيا أو اجبارهم على ترك دينهم ، أما في أوروبا الشرقية فكثيرا ما
تعرضوا للمذابح المتكررة ، واضطروا الى الهجرة في فترات متتالية من أوروبا الشرقية الى
أوروبا الغربية وبالعكس ، ومن فر منهم من مذابح بولندا والمانيا وروسيا القيصرية وجد
له مكانا أما تحت الحكم الاسلامي ، فقط في المائتي سنة الأخيرة عندما أصبحت القومية
هي الصيحة الأيديولوجية في أوروبا أصبح لليهود متفسا ، ولكن حتى ذلك لم يمر دون
اضطهاد جديد كما حدث في ألمانيا النازية .

حول ظهور فكرة (الصهيونية) يشير الكاتب الى حادثة تاريخية هامة هي حادثة
الكابتن « الفرد درايفوس » وهو ضابط يهودي ملحق ببيشة الأركان الفرنسية ، اتهم
درايفوس ببيع اسرار عسكرية لألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر ، وقدم لمحاكمة

مناصرو

الصهيونية

يكلون

ذراع

الحقيقة

لتناسب

مع

أهدافهم

عسكرية (١٨٩٤). وحضر المحاكمة صحفي نمساوي يهودي ، ولكنه مندمج في الحياة الغربية لا يكثر كثيرا بالتقاليد اليهودية هو « تيودور هرتزل » . قضية (درايفوس) أثارت ضجة كبرى في الصحافة الفرنسية والغربية استمرت أربع عشرة سنة بين اخذ ورد ، واصبح الرأي العام منقسما ، بعضهم مع درايفوس وآخرون ضده . ورغم انه قد حكم ببراءته في النهاية واطلق سراحه في سنة ١٩٠٦ الا أن تيودور هرتزل قد اقتنع نتيجة تلك المحاكمة بأن الذوبان اليهودي في الحياة الأوروبية غير مجد ، فلا بد من التفكير في وطن لليهود ، دون انتظار « المسيح المنتظر » الذي يتوقعه اليهود الأكثر تدينا .

□ إنهم يتساءلون :

لماذا لا ينسى العرب فلسطين .. كما نسوا الأندلس ؟

□ في الوقت الذي نادى فيه هرتزل بفكرته كان اضطهاد اليهود في شرق اوروبا في قمته ، فتلقفوا الفكرة ، كان بعضهم قد هاجر الى ارض فلسطين هربا من الاضطهاد الأوروبي ، فأصبحت فلسطين العربية المسلمة هي ملاذهم من الاضطهاد الأوروبي الذي يعتقد الكاتب أن له جذورا عميقة متأصلة في الاجابة عن سؤال : من قتل المسيح ؟ الاضطهاد الطويل الذي عانى منه اليهود في اوروبا شرقها وغربها ، قابله تسامح طويل أيضا في الأرض الإسلامية رغم محاولة الكاتب « نبي ذراع » بعض الحقائق ، الا انه اعترف في اكثر من مكان بمظاهر هذا التسامح : من ذلك قوله : (انهم لم يكونوا يعيدون عن التفرقة ولكن نادرا ماكان يتم اضطهادهم) . (كما أن المسلمين لم يكن لديهم تخوف من اليهود مثل ماكان لدى الغربي المسيحي) .

قضية (درايفوس) التي حركت هرتزل للدعوة الى قيام دولة يهودية كان لها صداها في الصحافة العربية ، فقد نقلت بعضها الموقف المتشدد ضد درايفوس ، الا أننا نجد داعية كبيرا مثل رشيد رضا - وهو المثقف والقائد المسلم - يقف ناقدا في (المنار) الموقف المهيمن في اضطهاد اليهود في فرنسا ، ويرى أنه ليس بسبب تعصب ديني - ففرنسا بعيدة عن الايمان الديني - ولكنه موقف عرقي وحسد لنجاح اليهود . وذهب رشيد رضا الى حد ادانة بعض الصحفيين لسيرهم خلف الفرنسيين ومهاجمتهم لليهود .

لماذا لا ينسى العرب فلسطين ؟

□ حتى ذلك الوقت والى وقت متأخر لم يكن للعرب والمسلمين موقف عرقي او ديني مضاد لليهود ، ماحدث بعد ذلك هو الذي جعل الصراع أمرا لا بد منه ، فاحتلال الارض وتشريد الشعب الفلسطيني واقتلاعه من جذوره والمذابح التي ارتكبت بحقه ، كل ذلك

هـ صرخة تحذير ولكن لمن؟

الواقع الأليم ، هو الذي دفع بالعرب والمسلمين لاتخاذ موقف دفاعي ضد الصهيونية . الكاتب هنا يقفز على المشكلة الرئيسية ليحلل الكثير من الأدبيات العربية ، ويذكر الكثير من الاسماء التي لها موقف في الصحافة والسياسة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي ، ويعتبر أن ذلك مظهر من مظاهر اللاسامية .

قبل ذلك يعترف الكاتب أن الكتابات الأولى ضد الاستيطان الصهيوني في فلسطين ماهي الا (نقل من المصادر الاوروبية اللاسامية) . ويدعى بعد ذلك مباشرة ان العداء الجديد للسامية يتبع من العرب ! وهو يشير في هذا المقام الى عشرات الكتب والمؤتمرات كما يشير الى اسماء الكتاب العرب وعناوين مقالاتهم أو محاضراتهم - بنسب اليهم الموجة الجديدة للاسامية الموجهة ضد اليهود ، يختلط في ذلك - كما يقول - الشعور القومي بالديني ، وحتى كتب المدارس العربية لا تخلو - كما يقول - من اشارات سلبية لاسرائيل والصهيونية ويتساءل الكاتب لماذا يرفض العرب الاعتراف باسرائيل ، ولماذا تظل قضية اللاجئين قائمة في الوقت الذي تحتاج فيه بعض الدول العربية الى ايد عاملة ، ولم لا ينسى العرب فلسطين كما نسوا الاندلس او بعض المناطق العربية الاخرى !!

برنارد لويس في كتابه هذا يتابع بدقة شديدة ماسماه « العداء للسامية » الذي يظهر ويتشر الحديث عنه بين الكتاب العرب . ورغم اعترافه ان هذه « ظاهرة جديدة » قائمة أساسا من الغرب المسيحي الا انه لا يترك شاردة ولا واردة مما كتب في الاربعين سنة الاخيرة ، ويذكرها بأساء كتابها ومكان نشرها - وذلك لمجرد أن أحدهم ذكر (اليهود) بدلا من (اسرائيل) .. وهذا مؤثر كاف لديه لأن يكون الكاتب عنصريا ومعاديا للسامية . !

بيت القصيد هنا هو الاشارة الى ان هناك نموا في العداء (العرقي) يجب الالتفات اليه في اوروبا وفي الوطن العربي يذكر اليهود بما حدث لهم على أيدي النازية ! لقد أشارت نيويورك تايمز الى هذا الكتاب بأنه صرخة تحذير - يقصد بها تحذير الصهاينة ودعوتهم للالتفات الى ماسمته باللاسامية الجديدة .. ونحن أيضا نقول انها صيحة تحذير .. تحذير لنا ، لأنه يجري تطويقنا اعلاميا - نحن العرب - والمسلمين بطرق جديدة وذكية ، ففي طرف من الحيط هناك احتفال عالمي « برجل سلام » حصل على اكبر جائزة هي جائزة نوبل للسلام ، يذكر العالم « بالهلكوست » وفي الطرف الآخر يبرز أحد كبار الاكاديميين في كتاب متكامل خطر اللاسامية الجديدة ، مرتكبا من الاخطاء العلمية مايريد في سبيل ذلك .

في الوقت الذي تبقى فيه محاصرين يضيق الحناق علينا .. متفرقين فيما بيننا . لقد قال وول سونيكا اول افريقي يحصل على جائزة نوبل للادب وعندما عرف بفوزه بها (انني آمل في افريقيا أن نستحدث جائزة أدبية كبيرة من وزن جوائز نوبل .. ثم نتظر خمسة وثماتين عاما لنعطيهما لأول أوروبي) .

ونقول - نحن العرب - اننا في سبيل تحقيق هدف أكثر تواضعا علينا أن نقاوم عدونا .. بالعلم .. فهل نحن قاعلون !

محمد الرحبي

السلام والعرب

ورياح الشمال

بقلم / الدكتور عبدالعزيز كامل

من الاتجاهات التي زادت عناية المؤرخين المحدثين بها ، ما يسمونه صورة الآخرين . ويقصدون به : كيف ينظر أصحاب حضارة إلى حضارة أخرى أو إلى أبنائها إذا كانوا في قطر احر يعيشون غرباء ، أو أقليات أو يسكنون منطقة هامشية ؟

موضوعي يتناول قضايا البيئة الجغرافية والسكان ومظاهر الحضارة ، وثانيهما إقليمي يتناول الحصارات وتوزيعها .

في القسم الموضوعي تستطيع أن تتخذ الانسان مركزا وتدرس أفاقا تاريخية : كالدين وعلاقاته ، والكون ، والدولة ، والأسرة والمجتمع ، وجوانب المعرفة العلمية والتقنية ، والأبداع الفني . وأنت في هذا تستطيع أن تدرس علاقاتها الداخلية ، ثم التأثيرات المتبادلة موضوعيا ومكانيا وزمانيا .

ولكن عندما تتناول التقسيم الإقليمي ستجد أمامك اختيارات وبدائل كان فيها بعض الحوار - أو قل الصدام - بين « صور الآخرين » .

من أين نبدأ وما أساس التقسيم ؟

تستطيع أن تبدأ من أقصى الشرق . من اليابان وتتخذ مساراً نحو الغرب . وقد يكون هذا - من

كان هذا من الموضوعات الرئيسية في المؤتمر العالمي السادس عشر للعلوم التاريخية الذي عقد في مدينة شتوتغارت في ألمانيا في حريف ١٩٨٥ ونوقش في هذا الموضوع سعة وعشرون بحثاً ، كان أغلبها عن آسيا وأوروبا وأجزاء من العالم الجديد . وتناولت بعض الدراسات العالم الإسلامي والوطن العربي في ماضيها وحاضرها ، بالإضافة إلى دراسات في مناهج البحث . ومن هذا اللقاء الذي يجمع مؤرخين على الصعيد العالمي نتقل إلى دائرة أضيق :

لقاء في اليونسكو في صيف ١٩٨٦ : تابع فيه لجنة علمية إعادة كتابة تاريخ العالم العلمي والثقافي . وهو مقسم إلى سبعة أقسام تبدأ من فجر التاريخ وتنتهي إلى القرن العشرين . وكان اللقاء عن الجزء الرابع الذي يتناول تاريخ الصالم ما بين القرنين السابع والخامس عشر الميلادي . وهذا الجزء قسمان : أولهما

الأخرى ، بل كثيرون ممن لا يؤمنون بدين ويعيشون حياتهم علمانيين لا علاقة لهم بالاديان ؟ واستمعت واستمع معي آخرون ، وقلبت أوراقني وقلت لصاحبي الذي اعترض : هناك حقيقة أولى أود أن تذكرها : إن التقسيم الذي تقدمت أنت به ، وضعت العالم الاسلامي على رأس القائمة ، ثم تابعت بعد هذا عرض الأقاليم الأخرى .

فقال : كان هذا قولي وقد رجعت عنه .

قلت : وهذا تقريرك المقدم ؟

قال : رجعت عنه !!

وتحدث أكثر من زميل فكان مما قالوا : معنا هنا علماء متخصصون في أقاليم محددة من العالم الاسلامي ، وعلماء يتعاونون معنا - وإن لم يقتصروا الاجتماع - لهم مؤلفات تحمل اسم العالم الاسلامي والحضارة الاسلامية . وهنا في جامعة باريس معهد للدراسات العربية الاسلامية ، وأسندة أمضوا أعمارهم في هذه الدراسات ، وأطالس عن العالم الاسلامي وداشرة معارف إسلامية ، إن العالم الاسلامي حقيقة قائمة ، إنه ليس أمرا محترغا. أهله يقولون عنه « العالم الاسلامي » وهم منظمة المؤتمر الاسلامي ، والعالم العربي له جامعة الدول العربية ، والأفارقة لهم منظمة الوحدة الافريقية . هناك إطار واسع يجمع العالم الاسلامي ، وهو إطار مرن ينسع ويصيق ، وفي داخل هذا الاطار وحدات إقليمية بعضها يستغرقها العالم الاسلامي كالوطن العربي ، والبعض الآخر له روابطه بوحدات أخرى صديقة كمسلمي افريقية .

ولا مانع من تعدد الأسس المتخذة في التقسيم ، لتجمع بين الظاهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية معا ، حسب أهميتها: فقد تكون اللغة - كالعربية - أو اللون كمسلمي افريقية وجسوب الصحراء - أو السلالة والرق - كالأتراك . ومع هذا التميز هناك إطار شامل هو العقيدة في أوسع مدلولاتها - يجمع المسلمين جميعا .

الوحدة والتنوع والصراع

وقال قائل :

وهذه الحروب التي بينكم كالحرب الدائرة بين العراق وإيران وأنتم جميعا مسلمون ؟ ثم إن الدعوة

الناحية الجغرافية البحتة - مقبولا . فآسيا هي القارة الأم ، ولا تزيد أوروبا وأفريقيا - إذا نظرت إلى نصف الكرة الشرقي أو العالم القديم - عن أشباه جزر .

وأنت بهذا تتجنب النظرة التي انتقدتها كثير من شعوب العالم الثالث ، وعلماء منصفون من العالم المتقدم ، وهي البدء بأوروبا التي كانوا يعتبرونها حضاريا هي القارة المتصدرة ، فالقريب منها قريب . والبعيد عنها بعيد ، وهم الذين أطلقوا أسماء : الشرق الأدنى ، والشرق الأوسط ، والشرق الأقصى . وكان التاريخ الأوروبي يحتل - ولا يزال إلى حد ما - مكانا أكبر عند دراسة التاريخ العالمي . والآن بدأ انحاء الى تنحية المركزية الأوروبية عند دراسة التاريخ ، وكتابة التاريخ العالمي المتوازن الذي يعطي الحضارات العالم الثالث والحضارات الآسيوية والحضارات العربية انفي استطاع أبناؤها أن يكشفوا الجديد من مصادر المعرفة عنها : أن يعطى هؤلاء جميعا مكانا أوسع وصوتا أقوى .

قلبدا من اليابان إقليما ، ولتتحه إلى الصين وإلى الهند ووسط آسيا . ها إلى حد كبير لقاء بين الحدود الجغرافية والطبيعية والحدود الحضارية ، ولكن إذا جئت إلى جوب عرب القارة - حيث مهد الاسلام وامتداده بجناحيه الآسيوي والافريقي - ستجد نفسك - عليا وعمليا - مضطرا إلى الانتقال من الاسم الجغرافي إلى الاسم الحضاري وستكلم عن « العالم الاسلامي » . وهما اشتد الحوار ، ورأينا صورة عملية وجة من مشكلة : صورة الآخرين .

العالم الاسلامي ، وحوار حول المفهوم

قال قائل منهم :

لقد كان الحديث عن أقاليم جغرافية حضارية ، لكن عند الحديث عن العالم برز المفهوم الحضاري متخطيا حدود القارات ، ومعالم الجغرافيا الطبيعية . ألا ترون في هذا تناقضا في الأساس العلمي الذي يقوم عليه التقسيم ؟ ثم إذا تحدثتم عن العالم الاسلامي فلماذا لا يتحدث غيركم عن العالم المسيحي والبوذي والهندوسي ؟

ألا ترون الحديث عن (الاسلام) و (العالم الاسلامي) يثير حساسية أهل الحضارات والديانات

وهو تاريخ بطيء التغيرات ، متكرر الدورات .
الزمان الاجتماعي وتغيراته أسرع : وهو تاريخ
الجماعات والتجمعات . هذا يدرس النظم
الاقتصادية ، والدول والمجتمعات والحضارات ،
وكيف أثرت هذه القوى العميقة في الحروب . ذلك
لأن الحروب لا تحكمها فقط مسئوليات الأفراد .

الزمان الفردي أو زمن الأحداث والتغيرات
السطحية : وهي غشاء من الزبد يحمله مد التاريخ
فوق ظهره القوى . إنه تاريخ قصير سريع ، عصبي
الذليذبات ، شديد الحساسية . ومع هذا هو أشدها
روعة ، وأكثرها اجتذاباً للنظر ، وأكثرها خطورة .
(مقدمة من الترجمة الانجليزية ص ٢٠ ، ٢١ من
الجزء الاول ، ط . كولتز ١٩٧٢)

وعدت إلى موقف بعض الزملاء في لقائنا العلمي
فوجدته من « الزمان الفردي » وإن كان يحمل جذورا
من الزمان الاجتماعي والجغرافي معا . فأتين أضاع
مرصدي لأسجل قوة رياح الشمال واتجاه الهبوب ؟
من أين ؟ وإلى أين ؟ وماذا تحمل من مكونات ؟
ولأنظر إلى سلاسلها الزمنية لأرى عمقها الزماني فهي
عما أطلق عليه برودل اسم الظواهر الطويلة الأمد ،
وهذا أيضاً من التعبيرات التي انتشرت مع تقسيمه
الثلاثي أيضا .

من المدينة المنورة إلى القسطنطينية

ووضعت المرصد في المدينة المنورة ، وعدت إلى
عهد النبوة . هذه رسالة من الرسول عليه الصلاة
والسلام إلى هرقل عظيم الروم ، ومن قبل هذا أقرأ
قول الله تعالى : « سبحانه الذي أسرى عبده ليلا من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا ، انه هو المسيح البصير .
(الاسراء : ١) ، فالأمر أقدم من المدينة ، وقد
كانت القدس وقتئذ تحت سيطرة الروم . وكان من
الروم من يحاول الاتصال بالنافقين في قاعدة
الاسلام . هل نعود الى أبي عامر الراهب وإلى مسجد
الضرار . وإلى دسائس الروم ؟ لذا كان على الاسلام
أن يحمي نفسه ، وخرجت الغزوات على المحور
الشمالى : غزوة مؤتة عام ٨ هـ ، غزوة تبوك عام ٩
هـ . بعثة أسامة بن زيد عام ١١ هـ ، وهو أول
الاعمال التي قام بها أبوبكر عند توليه الخلافة وذلك

إلى التمييز بين الاسلام العربي والاسلام الافريقي
ليست نابعة من عندنا . إن علماء غرب افريقية لهم
تصورهم التطبيقي في الاسلام الذي يجمع بين
العقيدة الاسلامية والموراث العديدة ، أر على الأقل
الصالح منها ، لكي يتكون منه مع الاسلام نسيج
يستطيع أن يستجيب لحاجات الحياة المتجددة
عندهم . ثم النزعات العرقية العنيفة والمذهبية في
أكثر من قطر . من الأفضل أن يتحدث كل إقليم عن
نفسه ، أما البدء بعالم إسلامي فأمر لا يحظى بقبول
من الجميع ، وهو عمل حوار ينبغي أن نبحت معه عن
صيغة جديدة ، قد تكون تحديد أقاليم جغرافية في
العالم الاسلامي ، ثم فصلاً ختامياً عن الوحدة
والتنوع في أرض الاسلام أو بين الأقاليم الاسلامية .
وتواعدنا على لقاء نحاول فيه الالتقاء .

مرصد لرياح الشمال

جاءت عطلة نهاية الأسبوع بعد هذا اللقاء .
وخرجت في الصباح وخلوت إلى نفسي في مكان
هادئ من حديقة عامة .
لماذا هذا العنف الذي بدا من بعض أعضاء اللجنة
عند ذكر الاسلام ؟ ولماذا كان القبول من قبل والمهجوم
من بعد ؟ إنهم علماء لا يتحركون من فراغ ، ولهم
مكانتهم في ديارهم ، ولهم انتاجهم ، فهل هذا التحول
جزء من تحول أكبر كانت تستره أهداف ، ثم أبرزته
أهداف أخرى ؟ حتى العلم فيه (الاستراتيجية
والتكتيك) ، وفيه تغيير المواقف بهذه السرعة .

ووجدت ذهني يتحرك بين متطولين وأولها تاريخي
والثاني معاصر ، والاثنان متكاملان . قد يغلب على
النظور التاريخي العناية بموجات التاريخ الكبرى ،
وعلى المعاصر العناية بالحوادث الفردية القريبة . هما
مستويان أو أكثر من الدراسة وليسا وجهين متقابلين
لحقيقة واحدة .

ووجدت نفسي أستعيد تقسيم المؤرخ الكبير
فرناتد برودل الذي أقام عليه كتابه « البحر
المتوسط » ، هو من أعمق الكتب التي أثرت في مناهج
البحث التاريخي المعاصر ، فلقد وضع لكتابه -
وللزمان - تقسيماً ثلاثياً :

الزمان الجغرافي : من علاقة الانسان بالبيئة ،

لقد كانت المعركة عنيفة ، خاضها الطرفان ببسالة ، وانتصر فيها الاسلام وركز اعلامه ، وأصبحت استامبول عاصمة الخلافة العثمانية . وإذا كانت العاصمة التركية تراجعت بعدما يقرب من خمسة قرون إلى أنقرة قبيل إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤ ، إلا أن صورة الاسلام في استامبول بممارستها ومساجدها وقصورها وطابعها تمثل نقطة أممية حاول العثمانيون التوغل منها إلى شرق أوروبا ووسطها . ووصل المد إلى فيينا ، وكان الانسحاب من حصارها الأخير عام ١٦٨٣م ، وبقيت جزائر إسلامية في المحيط الأوروبي ، وأضيفت إليها جزر جديدة مع اشتداد الهجرة إلى أوروبا .

من استامبول إلى جبل طارق

سنتقل مرصدنا الآن إلى أقصى الغرب : إلى جبل طارق وهو بعد المد والجزر شمالا وجنوبا يمثل حدا بين الحضارتين . كان التقدم منه نحو الشمال عام ٩٢٧هـ / ٧١١م ، وتوغل المسلمون - من العرب والبربر - حتى عبروا جبال البرانس وسجلوا انتصارات ، ثم كانت هزيمة في معركة بوآتييه عام ١١٤هـ / ٧٣٢م واستشهد القائد عبدالرحمن الغافقي ، لكن بقي الاسلام بعدها في الأندلس حتى سقوط غرناطة - آخر معاقل الاسلام - في عام ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م . ولنا هنا وقفة ننقل فيها سطورا ذكرها جفري باركر في فصل عن الحرب (تاريخ كمبودج الحديث ، الطبعة الجديدة ، مجلد ١٣ ص ٢٠١ عام ١٩٨٠) .

في هذا الفصل عالج تطور الحرب في أوروبا منذ القرن الخامس عشر حتى الآن ، والتحسينات التي أدخلت على الحصون ، ومنها تطوير مدافع الحصار ، وصناعتها من البرونز بعد أن كانت تصنع من الحديد الزهر ، ثم يقول : « إن السبب في سقوط غرناطة بسهولة أمام المسيحيين - بعد أن ظلت تقاوم بنجاح سبعة قرون - يرجع إلى أن فرديناند وإيزابيلا ، استطاعا إحضار قوة تتكون من مائة وثمانية مدافع من مدافع الحصار لمقاومة حصون غرناطة » ، وضرب بعد هذا أمثلة أخرى من التاريخ الأوروبي استطاع تفوق المدفعية فيها أن يحسم الهجوم على الحصون القديمة حول المدن .

إنفاذا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته . وتوالت بعد هذا الانتصارات : أجنادين واليرموك عام ١٣هـ ، بيسان وطبرية وفتح دمشق ١٤هـ وفتح بيت المقدس صلحا عام ١٥هـ . واستمر الفتح والتقدم . ولنتقل الآن مرصدنا من المدينة المنورة ونمر على المواسم الدينية والسياسية في الشام ، ونركز المرصد عند جبال طوروس حيث جبهة اللقاء الجديدة بين الاسلام والروم ، أو بين الاسلام والعرب من ناحية وأوروبا من ناحية أخرى ، وسيظل المرصد هنا - غير بعيد عن جبال طوروس - طوال العهد الأموي والعباسي ، نتوغل به أحيانا في الأناضول ونراجع أحيانا .

ولكن بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر ستهب علينا من الشمال والغرب عواصف عنيفة : إنها الحروب الصليبية . هبت برا وبحرا ، واستطاعت أولاها الوصول إلى بيت المقدس عام ١٠٩٩م ، وتتابع الحملات ، وامتدت على الجبهة الإسلامية من الأناضول إلى شمال افريقية ، ولم تستطع الحملة الثامنة على تونس أن تحقق شيئا . وخلفت الحروب الصليبية وراءها نظما من الفرسان المحاربين ، وكانت عواصف محلية ضمن رياح الشمال .

سنتقل مرصدنا الآن في الأناضول منتركين به ، وبعد السلاجقة ، ومع العثمانيين وأملهم الكبير في الاستيلاء على القسطنطينية ، ذلك الأمل الذي استمر في نفوس المسلمين ثمانية قرون . منذ الحصار الأول عام ٥٢هـ ٦٧٧م في عهد معاوية بن أبي سفيان . وإذا كان محمد الفاتح قد استطاع أن يضع نهاية لهذا الصراع الطويل بالفتح عام ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م ، فإن هذا لا يرجع فقط إلى بسالة الجنود وحسن القيادة وعمق الإيمان ، فهذه قوة مشتركة بينه وبين المحاولات السابقة ، وقد كان في أولاها بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، ولكن الذي حسم الأمر بالإضافة إلى قوة العقيدة هو المستوى العلمي للاستعداد العسكري ، وخاصة في المدفعية التي أشرف السلطان بنفسه على صناعتها بحيث يكون لها التأثير الفعال على أسوار المدينة ، فضلا عن قوة السلاح البحري والبري وتهيئة الجو السياسي الملائم .

والأوروبية المسيحية ، حقيقة تاريخية ممتدة ، ونظرة الأجناس الأوروبية البيضاء إلى غيرها من الألوان قائمة ، وإن اختفت أحيانا تحت ستار من المجاملة ، ونظرة العالم المتقدم إلى العالم النامي ووجود الفجوة الحضارية والاقتصادية والعسكرية حقائق موجودة . رياح الشمال مستمرة ولكن بعض الدول الآسيوية استطاعت أن تحطم الطوق ، ومن هذه الدول دول كبيرة كاليابان ، وصغيرة كسنغافورة . إن تغير قوة الرياح حقيقة قائمة ، يدخل فيها مستوانا العلمي ، ومدى قبولنا التحدي الحضاري ، وتكوين القواعد العلمية ، ومكانتنا لن نستطيع أيد غير أيدينا أن نحصل عليها .

ولا طريق سوى اكتساب المعرفة والمشاركة فيها ، ثم الإبداع والتفوق . هذا لمن أراد الحياة .

فبهذا تقل فروق الضغط الحضاري بين مناطق الهبوب ومناطق الاستقبال . ومع قلة الفروق بين خطوط الضغط الحضاري ستهدأ الرياح ، وتقل حدة العواصف . ولا أريد أن يجمع بنا الأمل لتتصور تغيرا في اتجاه الهبوب . وإن حدث هذا في أقصى الشرق حيث تهب الرياح من اليابان نحو غرب أوروبا وتهب منها على أمريكا عبر المحيط الهادي . هذه أوائل خريطة جديدة تتكون فلا أقل من أن تمنح هبوب العواصف على ديارنا بأن يرتفع عندنا المستوى الحضاري ، فلا تستطيع أيدي الآخرين أن تحجب عنا شمس المعرفة ، ولا أن تحدد صورتنا ، وترسمها كما تشاء ، وتكون حمايتنا بالعلم والإبداع ، مع فتح النوافذ على منجزات الإنسانية دون انطواء ولا

دوبان .

ألم يكن هذا هو الدرس الذي وعاه محمد الفاتح وغفل عنه أصحاب غرناطة ، وبين المركتين نحو أربعين عاما ؟ وكان هبوب رياح الشمال في اسبانيا عاصفا ، فيه قصف المدافع ، وقوة التقدم العلمي ، والهزيمة المحتومة .

والآن : ماذا علينا ؟

لا يزال في الموضوع قول كثير : القطاع المتمدن من الوطن العربي شرقا إلى المحيط الهادي حتى الفلبين . هنا أيضا تهب رياح الشمال . العاصفة المغولية من وسط آسيا وأثارها المدمرة ، ثم تقبل جزء من المغول الاسلام ديناً .

ماذا حدث بعد انسحاب المسلمين من الأندلس ؟ وكيف بدأ . في نفس العام - نشاط في الالتفاف حول العالم الاسلامي ، ومحاولة الوصول إلى جزر التوابل ؟ إما عن طريق الجنوب وإما عن طريق الغرب ، وأدى هذا إلى الدوران حول أفريقيا وكشف العالم الجديد ، وعالم المحيط الهادي ؟ وحدث بهذا تطور من أكبر ما مر على الإنسانية ، وانفتح امام أوروبا أكثر من مجال أدى إلى تقدم وتراكم وانفجار في المعرفة ، فيها بين القرنين السادس عشر والثامن عشر ، وهو القرن الذي شهد غارة أوروبا على الوطن العربي والاسلامي واستعمار الكثير من أجزائه . واشتد هبوب رياح الشمال إلى منتصف القرن العشرين عندما حصل كثير من الاقطار العربية والاسلامية على استقلالها أو استكملت الحصول عليه ، وهدأت رياح الشمال قليلا ، ثم عادت لتشتد في أيامنا هذه .

وجود الحضارتين : العربية والاسلامية ،

متحف

علمي

فريد

● اشترت إحدى شركات المتجات الصيدلية من ورة الدكتور ، سببتريز ، المتحف الفريد الذي كان قد أمضى عمره في جمعه ، وصب تماثيل الشمعية لتجسيم غرائب المخلوقات الانسانية والحيوانية ، وقد كان ذلك في منتصف القرن الماضي . وبالإضافة إلى الدمى الشمعية التي تمثل مختلف الألبنة الفتاة . ومفعوها في الجسم الانساني . كالسرطان والكوليرا والطاعون ، ومراحل الأمراض التناسلية التي كانت شديدة الفتك في أوروبا حتى أوائل هذا القرن ، فإن محتويات المتحف ضم عددا من المومياءات ، والرؤوس البشرية التي برعت بعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى في تجهيزها ، كما تضم هياكل عظيمة لأجنة مشوهة التكوين ، بالإضافة إلى جلود بشرية مدبوغة ومنقرشة وتمثل الصورة المرفقة تمثالا من الشمع لتوأمن سيامين ، وللطريقة التي أمكن بها الحفاظ على حياتهما بعض الوقت .



جمال عبدالناصر

■ « ليس لي حلم شخصي ، ليس لي حياة شخصية ، وليس هناك شيء شخصي » .

جمال عبدالناصر

■ « من شاء أن يهاجر ، ثم لمس صعوبة الحياة في الخارج ، وأراد العودة ، عليه أن يفهم ، أن الوطن ليس باحة مرور مفتوحة له في كل وقت » .

الجنرال ديفيد دارغونسكي
رئيس اللجنة السوفياتية لمناهضة
الصهيونية



آسيا جبار

■ « هل نتوقع من صحفي مستقيم ، حسن الأخلاق ، أن ناس ، وناجح في عمله ، أن يكتب تقارير للمباحث نظير أجر ؟ »

عمدوح سالم
رئيس وزراء مصر الأسبق

■ « يفعل الساسة في بعض الأحيان عكس ما كان يقصده المقاتل في ميدان القتال » .

يوسف القعيد



يوسف القعيد

■ « إن أغلب الإعلام المسماة عربية ترضى عن نفسها كونها عربية باستعمالها اللغة العربية ، ومن جانبي لي طموح آخر يقوم على التجديد في الأسلوب ، والبحث عن شكل لا يستنسخ تجربة الأميركيين أو أية مدرسة سينمائية أخرى »

آسيا جبار
روائية وسينمائية جزائرية

■ « إن الشجاعة في مطري ليست عمود مبرة السانية ، بل حاجة ضرورية » .

قسطنطين سيمونوف
شاعر سوفيتي

ءقبقة الأقالباء البموءءة فء العالم



ء. عبء الوهاب ممءء المسفرى

بءعى الصءاءة أن فلسطفن الءى بطفون علفها اصطفاح « أنرس سراءفل » أو
أرض المعباء هف مركز الوءءان الءهوءف ، وهف النقفة الءى فءوءه نءوها الءهوء معنوا
ءفنا معوزهم الطرفقة للاسفطافن ففها ، وهف الأرض الءى ففءهون لها فعلفا ءفنا فففء
أبوابها لهم ، وبعاول الصءاءة أن بعءوا فبرفر ءفنا أو ففنا لرففءهم هءه ، كما بعءمون
رؤفة للءارفء فسانء هءه الرؤفة ، فالى أفى مءى نءءوا فف فبرفرافهم هءه ؟

ءلفص ففكرة الأمة الاسلامفة من أفى شوابب عرففة أو
افففءوهو الأمر الءى لم ففءزه الءهوءفة فمافا كففق ءفنى
الا فف صفاغفها الاصلاففة الءى لم فظهر الا فف القرن
الفاف عفر ففأفر من المسففة .

الءفن والءارفء

هءا من الناففة ءفنىة . أما من الناففة الءارففة
فالأمر أكفر فمءءا وفعفنا ، اء بءل ءارفء العبراففن
وءارفء الأقلفاء الءهوءفة ، عل أن المسرفء الءى
ءارفء علفه أءءاء هءه ءارفء لم فكن فلسطفن الا

لو فظرفنا للرؤفة الصففونفة من الناففة ءفنىة
الءهوءفة لوءءنا افما فمفل فزففا للعبفءة
الءهوءفة الءفة ، فالءهوءفة فمرف عل الءهوءف العوءة
الى فلسطفن ، اء علفه الافظار الى أن فافن الله له
بءلك ، وأفى مءاولة للعبوءة هف بمءابة المرفقة ،
ولءلك لا فوفء فف فءوءة العصور الوصفى (أفى
معظم ءارفء الءهوءفة ءفنى) أفى ءءفء عن العوءة
الا باعبارفها ءءفا ءفنا ففم باءن الله ، أما فعلق
الءهوءف بصففون فهو فعلق ءفنى وءسب ، فشفه من
بعض النوافف فعلق المسلم بالأرض المقدسة ولا شك
أن هءا الفشفه فف شف من الففسفط ، اء أن الاسلام

البطلة مستعمرات في برقة كان يوجد فيها يهود ، كما ظهرت جماعات من اليهود في مدن آسيا الصغرى بعد أن استولى السلوقيون على فلسطين بعد عام ٢٠٠ ق.م . فقام أنطيوخوس الثالث بنقل عدة آلاف من الجنود اليهود هم وأسره من بابل الى آسيا الصغرى ، وكانت توجد جماعات يهودية في اليونان ومقدونيا على شواطئ البحر الأسود والبلقان وبلغاريا وأرمينيا وقبرص وقرطاجنة وبقرة ، ويلاحظ أن قيام الأسرة الحشمونية اليهودية في فلسطين - التي تمتعت بقدر من الاستقلال السياسي في بعض مراحلها - لم يغير من هذه الصورة العامة لانتشار أعضاء الاقليات اليهودية خارج فلسطين .

وحينما ظهرت روما كقوة عظمى ، وفرضت اطارا سياسيا موحدا على منطقة البحر الأبيض المتوسط ، يسر ذلك انتشار اليهود ، فظهروا أولا كحميد في العاصمة ، ثم هاجرت أعداد منهم وأصبحت مدن جنوب ايطاليا مراكز يهودية مهمة ، بل كانت توجد جماعات يهودية في الغال (فرنسا) وفي المدن الرومانية العسكرية على نهر الراين .

وكانت الاسكندرية تضم جماعة يهودية كبيرة في العصر الهليني ثم الروماني ، يتحدث غالبية أعضائها اليونانية أو اللاتينية . وكانت النقوش التي على قبورهم أساسا يونانية ولاتينية ونادرا ما تكون عبرية ، أما وثائق الزواج والدفن الخاصة بهم فكانت لا تختلف عن الوثائق الخاصة ببقية المواطنين ، وكان لليهود معبدهم القومي الخاص في ليتوبوليس، وكانت جماعتهم الدينية والفكرية مستقلة الى حد كبير عن الهيكل ، ولذا استمرت هذه الجماعات اليهودية في حياتها الدينية والثقافية المستقلة بعد تحطيمه ، ولعل أكبر دليل على أن الاسكندرية كانت مركز جذب أقوى من فلسطين ذاتها انه حينما وقعت بعض الاشتباكات في الاسكندرية بين اليهود والمواطنين الهيلينيين أصدر الامبراطور الروماني قرارا يحذر فيه اليهود من تشجيع هجرة اخوانهم من فلسطين .

أرقام وحقائق

وقد قدر فيلون الفيلسوف السكندري اليهودي أن

في فترة قصيرة للغاية ، وحتى حينما كان يوجد فيها حكم يهودي مستقل ، فهي لم تكن دائما مركزهم واطارهم المرجعي ، إذ أن كل أقلية كان لها ديناميتها المستقلة ، وتوجهاتها التي يجتمعها عليها وضعها الاجتماعي والثقافي المرتبط بوضع البلد التي توجد فيه ، ولذا يمكن القول أن الحقيقة الأساسية في تاريخ أعضاء الاقليات اليهودية هو انتشارها في كل أنحاء الأرض ، وليس تركزا في فلسطين ، وأن القراءة الصهيونية لتواريخ الاقليات اليهودية التي ترى أن اليهود قد تم « تشتيهم » قسرا من فلسطين ، وأنهم لو تركوا وشأنهم لعادوا تلقائيا وبشكل طوعي اليها ، هي قراءة ايديولوجية بالمعنى السلبي للكلمة . فتاريخ العبرانيين الأسطوري يبدأ بهجرة ابراهيم من اور الى أرض كنعان ومنها الى مصر ، كما هاجر يعقوب ويوسف من بعدهما الى مصر أيضا ، والهجرة من مكان لآخر غطت أساسي في حياة العبرانيين في فترة الآباء (٢٠٠٠ ق.م) التي تنتهي « بخروج » أي هجرة موسى وقومه من مصر (وقد أثر بعضهم - حسب الرواية التوراتية - الاستمرار في الحياة في مصر بينما خرج مع موسى « الفليف » أي مجموعات عرقية أخرى غير عبرية وغير متجانسة) . وبعد التسلل العبراني الى أرض كنعان ، واتحاد القبائل (فيما يعرف باسم مملكة داود وسليمان والدولتين اليهوديتين) ثم تهجير أعداد كبيرة من اليهود الى آشور (٧٢٠ ق.م) ثم الى بابل (٥٩٠ - ٥٨٠ ق.م) ولكن عاليتهن العظمى أثرت البقاء خارج فلسطين حتى بعد أن أصدر قورش الأخميني مرسومه الذي سمح بعودة اليهود الى فلسطين ، ويبدو أنه لم يعد سوى الفقراء .

خارج فلسطين

وعلى الرغم من إعادة بناء الهيكل وقيام السلطة الكهنوتية في فلسطين (تحت رعاية الفرس أول الأمر ثم اليونان) فقد بدأت هجرة يهودية تلقائية كبيرة في عهد البطالة من فلسطين ، إذ استعان هؤلاء بالجنود اليهود المرتزقة الذين استقروا في مصر هم وأسره ، كما هاجرت أعداد أخرى من اليهود لأسباب اقتصادية - فكان منهم الفقراء والأغنياء والفلاحون والرعاة والجنود المرتزقة والقادة العسكريون . وقد أسس

الامبراطورية التي كانت تتمتع بأوضاع اقتصادية وسياسية أفضل مما كانت في فلسطين ، أما بالنسبة لليهود الحزري فقد اتجهوا نحو شرق أوروبا الى المجر فيولندا ، بعد تخطيم امبراطوريتهم الصغيرة على يد الروس أولا ، ثم على يد المغول في القرن الثاني عشر ، ولا نعرف أن أي جماعات منهم اتجهت الى فلسطين .

الفكر الاسترجاعي

وقد بدأت في أوروبا المسيحية ادهاشات الفكر الاسترجاعي (أي اعاقه توطن اليهود في فلسطين باعتبار أن عودتهم هي التمهيد لعوده المسيح) مع عصر النهضة . وعصر الاكتشافات والأصلاح اندبي . ولكنه لم يؤزر في الافلانات اليهودية سائاً . سوء في السق في أو في العرب ، وظل نمكيراً مسيحياً (مستستياً) بالدرجة الأولى ، ولا سمع عر دعوات يهودية لنعده الى فلسطين والاسطون فيها الا

مع الامحاحات المناهضه مثل حركة المساع اليهودي الدجائ شيتاي سمي في القرن السابع عشر . وهي الامحاحات التي ونف ضدها احاحسات اليهود . ثم يظهر فكر صهيوني يهودي لأول مرة في منتصف القرن التاسع عشر ، وحتى بعد أن ظهر الحركه الصهيونية (اليهودية) في أواخر القرن التاسع عشر ، عارضتها كل المظلمات اليهودية المعروفة في ذلك الوقت ، ولم تمكن من عقد مؤتمرها في ميونخ بسبب احتجاج الحاحامات ، واصطرت الى نقله الى مازل .

ومن المفارقات التي نعرص الصهيونية على اخفائها ، انه حتى بعد أن أحكمت قبضتها على الأقليات اليهودية في العالم ، فان الانتشار اليهودي بعيداً عن فلسطين لا يزال قائماً ، وغالبية اليهود التي هاجرت في أواخر القرن التاسع عشر (وهو عصر الهجرة اليهودية الكبرى) وأوائل القرن العشرين ، هاجرت أساساً الى الولايات المتحدة ، ويمكن القول ان هذا لا يزال هو النمط السائد للهجرة من شرق أوروبا أو أي مكان آخر في العالم الى الولايات المتحدة (واستراليا وجنوب افريقيا وفرنسا واملجترا) أي أنها

عدد يهود مصر في القرن الأول الميلادي كان مليوناً ، وكان بقدر عدد اليهود في الاماكر الأخرى مليونين ونصف . وقد لا تنسم هذه الأرقام بالدقة السالفة (فهي في معظمها تستند الى التقديرات التخمينية) ، وثمة احصائيات أخرى ترى أن عدد اليهود في سوريا ومصر وآسيا الصغرى كان ٣ ملايين ، وأن مليوناً رابعاً كان يوجد في مناطق متفرقة أخرى داخل الامبراطورية الرومانية ، ومليوناً في بابل ، أما في فلسطين فيقال انها كانت تضم مليونين فقط ، باعتبار أن من تبقى منهم من سكان فلسطين كانوا مواطنين يونانيين وعاصر بشرة أخرى غير يهودية ، وتذكر الموسوعة اليهودية أن عدد يهود العالم في تلك الفترة كان ثمانية ملايين ولم يكن مهم سوى ٢٥ مليون ، في فلسطين . ولكن مهما كان الأمر ، فثمة اجماع على أن عدد الأقليات اليهودية خارج فلسطين كان يعوق عدد اليهود داخلها ، وذلك نسل تخطيم افيكس ، وأن عدد يهود الاسكندرية كان يعوق عدد يهود اورشليم . وبدأ تكاد يحاله ربط استنار الأقليات اليهودية في العالم بواقعه تخطيم اهكل وسقوط اورشليم واعتباره تشتتاً فسرماً هو من قيل التفكير الاسطوري .

وقد استمر وجود الأقليات اليهودية في كل أنحاء العالم مزدهراً بعد دوا الحياه اليهودية في فلسطين . بل ان هذا الوضع تدعم وتكرس نظراً لاستمرار أعضاء الأقليات اليهودية سالتجارة في العصر الوسيط ، في كل من العالمين الاسلامي والمسيحي ، فكانت توجد مراكز لهم في الغرب في اساليا وغيرها من الدول ، وكذلك في معظم ربوع العالم الاسلامي .

وقد ظل هذا الوضع قائماً عبر العصور الوسطى ، ولا نسمع عن أية محاولات يهودية للعودة الى فلسطين ، ومع طرد اليهود من اسبانيا وجد يهود المارانوس ملجأ لهم في الامبراطورية العثمانية أساساً ، وفي بعض الدول الأوروبية مثل هولندا . وكان اليهود من رعايا السلطان العثماني ، لهم مطلق الحرية في الهجرة الى فلسطين أو منها ، الا أن اللاجئين الأوروبيين والرعايا اليهود كانوا ينحذبون الى استنبول والقاهرة ودمشق وغيرها من مناطق

● حقيقة الأقليات اليهودية في العالم

الأيديولوجية . ويمكن القول أن معظم أعضاء التجمع الصهيوني قد استولوا فلسطين لا بسبب أي روابط عاطفية / إزلية ، وإنما بسبب عناصر خارجية ، مثل وجود فرص للحراك الاجتماعي غير متوفرة في أوطانهم ، أو وجود حالة من الارهاب السياسي كما حدث في ألمانيا النازية ، مع عدم وجود منافذ أخرى (إذ أن أبواب الهجرة للولايات المتحدة كانت مغلقة) ، مع العلم بأن أعدادا كبيرة من ضحايا العنف النازي لم تهاجر الى فلسطين ، وإنما استقروا أساسا في الولايات المتحدة

ومن الطريف أن بإمكاننا الآن أن نتحدث عن الشتات الطوعي أو التلقائي أو الانتشار اليهودي الى المكان الذي يوجد فيه فرصة اقتصادية لا عن الهجرة القسرية أو التهجير الى الوطن اليهودي، فهذه هجرة لا تتم إلا في ظروف الكارثة أو في ظروف يرضىها المخطط الصهيوني ، ويختص في هذا الاطار ان نعلم هجرة الاسرائيليين بأعداد تسره على هائله ، نسبه لعدد السكان . الى الولايات المتحدة □

هجرة من مناطق متخلفة اقتصاديا نسيا الى مناطق متقدمة وبجتمعات ذات وفرة واقتصاد حر .

العاطفة والايديولوجيا

وبدلا من تسمية الظواهر بأسمائها في اسرائيل ، والحديث عن الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة (أو العالم المتقدم) فإنهم يتحدثون عما يسمونه « بالشتات الجديد » ، وهو رفض جماعات المهاجرين اليهود الاستقرار في فلسطين المحتلة ، وتفضيلهم الانتشار والاستقرار خارجها ، فهذه الجرائر (عام ١٩٦٥) استقر معظمهم في فرنسا ، ويهود أمريكا اللاتينية (منذ الستينات وحتى الآن) يسوطنون أساسا في الولايات المتحدة ، ويهود ايران (١٩٨٠) لم تستوطن منهم في اسرائيل الا قلة نادرة ، ولكن أكثر الأمثلة أهمية ودرامية الهجرة السوفيتية التي سوجهها الصهاينة ، ويحاولون التحكم فيها دون حدود ، فهي سألحد شكلا معبرا تمام لطموحاتهم

دور الأصوات الموجهة

الى الجنين في نقر برمدى نرزم

العملية القصيرة

● نوصل فرعان مسجلان من الباحث الفرنسي أحدهما براسة الة قصير بلد سرور والآخر براسة الة وصور حل عربان الى نتائج سره قدس حالة الجنين في المرحلة الاحد الة حس ولاده . أي من الأسبوع السابع والثلاثين إلى الأسبوع الحادي والأربعين . وذلك عبر «تصوير» رد فعل الجنين على الأصوات . وقد تبين أن الجنين يصبح الة سماع مع الأصوات احارحه عندما سطل من مصدر قرب من بطن الأم . وإذا لم سماع فان ذلك يولف سوشرا : ان رحيوت يولده بعملية قصيرة

هذا ويجلي رد فعل الجنين على الأصوات احارحه سعدل حرج وقصر الالمد حل سصات قلبه . وقد يرافق ذلك حركة من الجنين في بطن الحامل . وقد دجرت الباحثة السدة ماري تلمر موزنل أن الأبحاث تستهدف تعين ما يسعه الجنين بالضبط . ويعين «لس» إلى يبدأ فيها سماع الأصوات احارحه . والمعركة ما اذا كانت دكره تستوعب بعض الأصوات الخاصة وحزنها . وما اذا كان الصحيح برعجه ويولف إرهاقا له . ومن أجل ذلك سسخدم الباحثون سحررا للأصوات بصعونه على بطن الحامل . وسر هذا المكر بوجهود نعا أو سسجنا مدة خمس حرات سسقط . واتناه ذلك تقوم الة حس خاصة بسجبل ما يطرأ على بعض قلب الجنين من سعدللات



شعر : فاروق شوشة

أرد الطمعة .. كيف ؟
أصوب ، حين أصوب ، للمجهول
وجه عدوي في نافذتي
في مرآتي ،
في داخل سمي وطعامي
يترصدني ،
لا أتساءل كيف أنسل وخيم ثم أقام
لا أتساءل كيف تسور أفقي
أصبح كابوسي ،
قلقي ،
صحوي ، هربي حين أنام
وأنا المنتظر لحظة تنفيذ الإعدام
لو أملك أعلق نافذتي في وجه الخوف
لو أملك صوتي : أصرخ في البرية
ها ، تقرب الساعة
حين يجف العمر ،
وحين يشيخ النهر ،
وحين يطول القهر ،
وحين ...
ولكنني ، خلف كل الدروب ، ولا من سبيل
مدن للرحيل .
والذي قد تناثر عبر الرياح
وطن مستباح !

مدن للرحيل
المدائن شاخصة ،
والغبار الذي قد تكاثف موت ،
والذي قد تكشف قوت ،
وهذي العمائر تزحف في كل صوب
تياغتنا مشرعات الأسته .
خالصة في قرار الحلو .
والذي نبتني .
مدن للكاء .

مدن للرحيل ،
الطيور تغادر أعشاشها ،
والغيوم التي تتجمع تملن عن زمن للمعاصف ،

عن مدني لاختلاط الفصول ،
أفتح نافذتي ، عبر النيل ، يياغتني وجه عدوي .
يترصدني ويمد ذراعيه تطولاني حيث أكون ،
وحيت تغيب الشمس ،
محال أن أتحول عن خنجره ،
وهو يفوس ويثدا في ،
بعضني صار يتاجزي ،
يتنكر لي ويأخذني ،
وأنا المذبوح على الحثين ،

وأطلت مثل انعقاد السَّاءِ
 على وطن من نجوم
 وأن الأثر الذي كان يوماً بضاعتنا
 لم يضع في السَّديم
 ولكنه واقف ، كالردى شأخص ، في عتو دميم
 يُباغتي بالسؤال المقيم :
 ومن أنت ؟ ما تبغني ؟
 عدو هناك تسلل في
 وآخر عندي عدو مقيم
 وبين عدوين :
 ماذا أكون ؟
 وما أبغني ؟
 وطن واحد لا يباغ
 وعصر جيل قديم !

مدن للرحيل
 مدن للبقاء الطويل
 مدن لاختلاط الفصول
 فمن يمسك الأرض ،
 من يستميت على حد خارطة في الحدود
 وخارطة في الدماء ،
 ليملنها وطن لا يضيغ
 ولا يتراجع ،
 لا يتخلص يوماً فيوما ،
 وشيراً فثيراً
 وتطفو بقايا فوق الدموع
 فمن يمسك الأرض ؟
 من يتجاسر أن يزرع القدمين
 ويثبت للمد
 يقيم :
 هذي نهاية موتي
 وهذي بداية صوتي
 وهذا طريقي الى المستحيل !

وأقية للمواء .
 وفي باطن الأرض زلزلة ،
 تتشقق عنها الوجوه ،
 وترتج منها القلوب ،
 ولكننا لا نفيق
 مدن في انتظار الرحيل .
 والمشائق تمننا أن نجاوز حد البكاء
 وحد المزاء
 وأن نتصاعد في درجات العويل
 نستأذن حتى في الأحزان
 ونفرق من غضب السجان ،
 فنعلن أن المضيق اتساع
 وأن القفار جنان
 وأن الزمان زمان ..
 وأن المسيس الجبان ... صهيل . !

مدن لاختبار التوايا
 ومهما تصورت أنك جاوزتهم ،
 ونجوت بجلدك ،
 أنك مؤمن وسميع مطيع
 فهم موقفوك
 فهم سائلوك :
 ومن أنت ؟
 ماذا تكون ؟
 وما تبغني ؟

من أنا .. ؟
 من أكون .. ؟
 وما أبغني .. ؟
 أه للوهم ،
 كان يزين لي أنني قد عبرت الحدود
 وحلقت فوق الحواجز ،
 شارفت كل التخوم ،

فكرة انعقاد مؤتمر يبحث قضايا العالم الاسلامي ، والنهوض بواقعه الى آفاق أفضل وأرحب مرت بمراحل ، وتطورت من تصور يشغل بال المفكر عبدالرحمن الكواكبي الى لقاءات حية .

بدأت بمؤتمرات محضرها ، وفود ، وتطورت الى لقاءات يؤمها القادة ، صناع القرار .

مؤتمرات القمة الإسلامية


بين الفكرة والتحقيق

بقلم : الدكتور احسان صدقي العماد

تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى . (مختصر صحيح مسلم / ١٧٧٣ - ١٧٧٥) .
: وموسم الحج مؤتمر اسلامي سنوي كريم ، يهدف الى صلاح المسلمين في الدنيا والآخرة ، فمما أخرى أن يتجه اليه كل عام رجال العلم والاجتهاد ، والراي والحزم والسياسة ، ليتدارسوا حاصر المسلمين ومستقبلهم ويعملوا على النهوض باحسوتهم في الاسلام ، ويؤمنوا ديارهم التي يتهددها المعتدون .

أهداف الفكرة

كان من الطبيعي أن يشتد شعور المسلمين بهذه المباديء ، والدعوة لها في الأوقات التي يتعرض لها العالم الاسلامي لأخطار خارجية ، كما حدث ابان الغزو الصليبي والمغولي للديار الاسلامية ، فقد نادى

ترتبط فكرة المؤتمرات الاسلامية في جوهرها  بمبادئ الاسلام ، وروحه ، وتعاليمه المفصلة في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، فقد دعت الآيات والأحاديث الى التماسك ، والترايط ، والتعاون بين جميع المسلمين ، ومن الآيات الكريمة في هذا المعنى قوله تعالى : « إنما المؤمنون اخوة » (١٠ / الحجرات) ، « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (١٠٣ / آل عمران) ، « وإن هذه أمتكم أمة واحدة » (٥٢ / المؤمنون) ، « وتعاونوا على البر والتقوى » (٢ / المائدة)

وهناك أحاديث شريفة كثيرة في هذا الصدد من بينها : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، كونوا عباد الله اخوانا ، السلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو

دعوات للفكرة

لكن أول دعوة صريحة لعقد مؤتمر اسلامي كبير يشترك فيه ممثلون عن جميع الدول والشعوب الاسلامية ، جاءت على يد عبدالرحمن الكواكبي ، عام ١٨٩٨ ، أي قبل نهاية القرن الماضي ، فقد وضع في تلك السنة مشروعا متكاملا لمؤتمر اسلامي عالمي يعقد في مكة المكرمة ، ويحضره نخبة من رجال الفكر في جميع أقطار العالم الاسلامي ، وذلك لاستعراض أوضاع الشعوب الاسلامية ، ومعالجة أسباب تأخرها ، مع التأكيد على أن الجهل هو مصدر الخلل الذي نزل بهم ، والتحذير من سوء العاقبة إذا ترك المسلمون أمورهم مخزي على ما كانت عليه .

وبالفعل فقد نجح الكواكبي عقد المؤتمر الاسلامي المقترح ، وأدار بين وقوده حوارا يوضح الأفكار الإصلاحية التي دعا إليها هذا الفكر ، وقد طبع المشروع فيما بعد في كتاب « أم القرى » ، فكان هذا الكتاب أول مؤلف سياسي لفكر عربي من المشرق الاسلامي في العصر الحديث ، يدعو الى مؤتمر اسلامي للنهوض بالشعوب الإسلامية ، على قواعد وأفكار اسلامية ، وأخرى غربية حديثة .

ولم غش بضع سنوات على صدور مشروع الكواكبي عن المؤتمر الاسلامي ، حتى أسس عبدالله السهروردي في عام ١٩٠٣ « جمعية الجامعة الاسلامية » في لندن التي أصدرت مجلة تحمل أفكارها ودعوتها باسم (مجلة الجامعة الاسلامية) . وفي عام ١٩٠٧ دعا الكاتب والفكر الاسلامي اسماعيل جاسبرالي الذي ترجع أصوله الى شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود ، دعا هذا الفكر الى انعقاد مؤتمر اسلامي عالمي حقيقي ، وقام من أجل ذلك برحلة الى مصر والمند للدعوة الى فكرته ، كما أصدر في القاهرة صحيفة « النهضة » لهذا الغرض ، إلا أن دعوته لم يقدر لها أن تخرج الى حيز التنفيذ .

مراحل التنفيذ ودواعيه

وكان العامل السعودي الأسبق الملك عبدالعزيز آل سعود ، أول من دعا الى عقد مؤتمر اسلامي

نورالدين محمود يمثل هذه الفكرة في المشرق الاسلامي ، وذهب خليفته صلاح الدين الأيوبي الى أبعد من ذلك عندما حاول جمع كلمة المسلمين في المشرق مع كلمة المسلمين في المغرب ، للوقوف في وجه المد الاستعماري الصليبي الأوروبي ، إلا أن محاولته الرائدة لم يقدر لها النجاح ، كما صدرت دعوات مماثلة عن مسلمي الأندلس للتوحيد ، والوقوف في وجه القوى الإسبانية البرتغالية ، مما دفع العثمانيين الى التصدي لذلك الخطر الداهم ، والحيلولة دون امتداده الى المغرب الاسلامي .

حتى اذا تكالبت القوى الاستعمارية في القرن التاسع عشر على بلاد المسلمين من جديد ، تعالت الدعوات الى التضامن الاسلامي لوقف زحف الخطر الجديد الذي يمثل باحتلال أجزاء من العالم الاسلامي في المغرب والمشرق ، ومالبثت هذه الدعوات بادخال اصلاحات جذرية في المجتمعات الاسلامية على أساس من العلم والتقنية والتقدم حتى تتوفر لها القوة التي تحافظ عليها ، وتعيد أجدادها الغابرة .

الجامعة الاسلامية :

وقد عرفت هذه الدعوة آنذاك بالجامعة الاسلامية ، وكان جمال الدين الأفغاني من أبرز مفكرينها ، والداعين الى توحيد كلمة المسلمين وصفوفهم في كل مكان ، كما دعا الدولة العثمانية الى اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية وحيدة لجميع رعاياها ، حتى تجمع شعوبها الاسلامية رابطتان ، هما رابطة العقيدة ، ورابطة اللغة والثقافة ، وطالب بتحويل تلك الدولة الى دولة اتحادية لامركزية - اذا جاز التعبير - لآيانه أن ذلك يؤدي الى قوة العالم الاسلامي وتماسكه .

وقد أيد هذه الفكرة وعمل لها عدد آخر من المفكرين ، وزعماء الإصلاح في بلاد الشام ، ومصر ، وأقطار المغرب العربي ، أمثال محمد عبده ، ومصطفى كامل ، وعبد العزيز الثعالبي ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعبدالله السهروردي وغيرهم . وما زالت دعوة تبنى المسلمين جميعا لغة الوحي والقرآن أمنية تراود كل عربي ومسلم مخلص ، حتى يتناهل توحيد الشعوب الاسلامية وتقاربها .

بين شعوب العالم الاسلامي ودوله ، والتعريف برسالة الاسلام في العالم المعاصر .

وشهدت الخمسينيات والستينيات تصعيدا في سياسة اسرائيل العدوانية في المنطقة ، حيث شنت على الدول العربية المجاورة سلسلة من الحروب ، استكملت خلالها احتلال باقي فلسطين ، وبعض الأراضي العربية المجاورة . وبدأت اسرائيل تنفذ سياستها في تهويد باقي فلسطين ، وطمس معالم المقدسات الاسلامية فيها ، وتمثلت أولى الخطوات في الاقدام على حرق المسجد الأقصى في الحادي والعشرين من أغسطس عام ١٩٦٩ .

مؤتمر القمة الاسلامي الأول :

وعلى اثر ذلك عقد أول مؤتمر اسلامي على مستوى القمة في الرباط في رجب عام ١٣٨٩هـ / سبتمبر عام ١٩٦٩ ، بحضور رؤساء وممثلين عن ست وعشرين دولة اسلامية . وفي محرم ١٣٩٢هـ / مارس ١٩٧٢ أعلن ميثاق المؤتمر الاسلامي ، وقيام منظمة المؤتمر الاسلامي ، وقد حدد الميثاق أهداف المؤتمر الاسلامي من حيث تعزيز التضامن بين الدول الأعضاء ، ودعم التعاون الاقتصادي ، والاجتماعي والثقافي ، والعلمي بينها ، وتنسيق العمل للحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة ، وتحريمها ، ومساندة كفاح الشعوب الاسلامية ، ودعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

مؤتمر القمة الثاني :

واستضافت جمهورية باكستان الاسلامية بعد ذلك مؤتمر القمة الاسلامي الثاني في لاهور في فبراير عام ١٩٧٤ ، واشتركت في هذا المؤتمر سبع وثلاثون دولة اسلامية ، وساهمت الكويت في هذا المؤتمر بدور كبير خصوصا في التقريب والتوفيق بين باكستان وبنغلاديش ، كما قرر مؤتمر لاهور - بين أمور أخرى - انشاء صندوق للتضامن الاسلامي .

تحضره وفود عن الحكومات والدول الاسلامية ، وقد عقد هذا المؤتمر في مكة المكرمة في عام ١٩٧٥ ، بحضور وفود تمثل مصر ، وتركيا ، وجمعية الخلافة الاسلامية في الهند ، وعدد كبير من علماء المسلمين ، كما عقد المؤتمر دورة ثانية له في العام التالي .

لكن ازدياد الخطر الصهيوني على فلسطين بعد صدور وعد بلفور ، وبداية الحركة الصهيونية في اتخاذ خطوات عملية لتهويد القدس ، والأماكن الاسلامية فيها ، جعل قادة الحركة الوطنية في فلسطين يبادرون الى الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامي في مدينة القدس ، للبحث في دره هذا الخطر . وبالفعل فقد عقد أول مؤتمر اسلامي في القدس عام ١٩٢٨ ، حضرته وفود من فلسطين وسوريا ولبنان ، والأردن .

فلسطين محور المؤتمرات :

وازاء استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين وتفاقم الاطماع الصهيونية فيها ، تنادى المسلمون الى عقد مؤتمر اسلامي كبير في مدينة القدس في عام ١٩٣١ ، شاركت فيه وفود من فلسطين والأردن ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، ومصر ، والسعودية ، واليمن ، وتونس ، وليبيا ، والجزائر ، والمغرب ، والهند ، والقوقاس ، والتركستان الصينية ، ويوغسلافيا ، وميجيريا ، واندونيسيا ، وسريلانكا .

وقرر المؤتمر ايجاد كتلة عربية اسلامية تقف في وجه مطامع اليهود في فلسطين وأماكنها المقدسة ، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية من قبل جميع الأقطار الاسلامية ، وتنبيه العالم الاسلامي الى خطورة الهجرة اليهودية ، ومؤامرات الصهيونية والاستعمار على فلسطين ، باعتبارها - أي فلسطين - جزءا لا يتجزأ من عالم الاسلام .

وبعد اغتصاب فلسطين في عام ١٩٤٨ بوضع سنوات ، عقد مؤتمران اسلاميان ، أحدهما في كراتشي في عام ١٩٥٢ ، والآخر في مكة المكرمة عام ١٩٥٤ ، كما أنشئت في ذلك العام أي عام ١٩٥٤ هيئة في القاهرة أطلق عليها اسم « المؤتمر الاسلامي » ، بهدف تكوين وعي اسلامي مشترك

المؤتمر الثالث :

وافق على توجيه دعوة الى جمهورية مصر العربية للعودة الى شغل مقعدها في منظمة المؤتمر الاسلامي ، اضافة الى بحث موضوعات حيوية أخرى تهدف الى النهوض بالعالم الاسلامي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا

وتفاقمت المشاكل التي يواجهها العالم الاسلامي بعد ذلك اثر اندلاع الحرب الاهلية في لبنان ،

وقد أعرب سمو الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت في مؤتمر القمة الاسلامي الرابع عن أمله في أن يكون لثل هذا المؤتمر تأثيره الكبير في المحافل الدولية على الأخص اذا ماتوحدت صفوف المسلمين ، واجتمعت كلمتهم ، فمنظمة المؤتمر الاسلامي تضم اليوم خسا وأربعين دولة ، تمثل أكثر من ألف مليون نسمة ، مما يجعل هذه المنظمة الأهمية والتأثير في الكيان الدولي .

ونشوب الحرب العراقية الايرانية ، وتدخل القوات السوفيتية في أفغانستان ، وغير ذلك من القضايا التي كانت موضع بحث في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي انعقد في مكة والطائف في ربيع الأول عام ١٤٠١هـ/ يناير عام ١٩٨١ ، وقد وافق هذا المؤتمر -

بين موضوعات أخرى - على مشروع حيوي تقدمت به الكويت لانشاء محكمة عدل اسلامية ، كما اعتمد انشاء مجمع الفقه الاسلامي .

المؤتمر الرابع :

وايمانا من الكويت بواجبها تجاه أشقائها في الدين ، وهو ما حرصت على التمسك به ، والعمل من أجله خلال سنوات طويلة ، فقد دعست الى انعقاد الدورة الخامسة لمؤتمر القمة الاسلامي عام ١٩٨٧ على أراضيها ، مستلهمة بذلك رغبات شعبيها لتوحيد كلمة الاسلام ، وتقوية الروابط بين شعوب الأمة الاسلامية ، والأمل كبير في أن تحقق القمة الاسلامية الخامسة في الكويت كل الآمال والأمانى المعقودة عليها لحخير العالم الاسلامي بدوله وشعوبه . □

وبعد ذلك بثلاث سنوات ، أي في يناير ١٩٨٤ ، التأم في المغرب القمة الاسلامية الرابعة التي انعقدت في الدار البيضاء ، في وقت كان العالم الاسلامي يواجه فيه مشاكل وتحديات عديدة في مختلف أقطاره ، وقد تم في هذا المؤتمر الذي شاركت فيه اثنتان وأربعون دولة اسلامية ، بحث القضايا السياسية التي مازال العالم الاسلامي يواجهها ، كما



أبوة الرسول

● كان النبي صلى الله عليه وسلم مضرب الأمثال في حبه لأولاده وأحفاده ، فيروي أن الأقرع بن حابس زار النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فلما أخذ مجلسه واستقر به المقام ، أقبل الحسن بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به النبي وضمه إلى صدره ، وقبلة بين عينيه ، فتعجب الأقرع من فعل الرسول وعطفه الغامر وحنانه الدافق ، ولم يقدر أن يسر دهشته ، فقال للنبي متمجبا : أتقبل الأطفال ؟ فقال له النبي : نعم وأية غرابة في هذا ؟ فقال الأقرع : وآه إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحدا منهم قط .

وعندئذ قال رسول الله : وما أفعل لك إذا كان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلبك ؟ إن الله رحيم يحب الرءاء ، ومن لا يرحم لا يُرحم .



مارتن لوتر كنج..

والألام المضطربة

بقلم : د . أحمد الأمين البشير

بعد خمسة عشر عاما على اغتياله ، قرر الكونجرس الأمريكي اعتبار يوم مولده عيداً وطنياً ، تعطّل فيه كل المصالح في جميع أنحاء البلاد . واحتفال ينابر المقبل هو ثاني احتفال بهذه المناسبة التي تساوت مع كل المناسبات القومية والوطنية في أمريكا احتفالاً بعظمتها

حالة الى حالة . . ويمجد بهم التاريخ الانساني مراحلها - فيقول ما قبل ، وما بعد !
ود . مارتن لوتر كنج واحد من هؤلاء ، كان يؤمن ايمانا عميقا لا يتطرق اليه شك أن قوة الحق هي الطريق الوحيد المؤدي الى الحرية ، ونجاؤنا في مصاله المستميت الدفاع عن عنصرية اللون . . فانطلق في حركة شاملة هزت المجتمع الانساني كله دفاعا عن عنصرية اللون وعن الفقراء والحرية ، والمستضعفين في العالم محبشرا بعالم يسوده الحب والسلام والمعدل .

يزخر التاريخ الانساني بشخصيات وأبطال
تجاوزوا حدود وطنهم ، وتاريخ بلادهم ،
وتعدّوا نطاق الانتفاء الضيق لبني جنسهم وشعبهم ،
وصاروا ملوكا للتاريخ الانساني كله ، ومنتسبين
للانسانية جمعاء ، وبني البشر كلهم .
ومهما كانت عذابات هؤلاء البشر وآلامهم
واضطهادهم ، وقسوة المعاناة التي يتعرضون لها . .
الا أن آلامهم تصبح كالنور أو النار تمنح للانسان
ضوءا . . وتهدي طريقا ، وتنقل المجتمع الانساني من

العناصر الليبرالية التي تؤمن بالتغيير، وبين زعماء الأقلية السوداء، مما خلق ملامحاً عريضة عموماً بالحيوية والأمل، والتطلع إلى قيام مجتمع جديد تسوده العدالة والمساواة للجميع، في هذه البيئة وجد د. مارتن بجلاً للزدهار، وتفجرت «كارزيمته» وتوهجت، وبدأت شخصيته تنمو وتتضج مع دوره المتزايد الفريد، لأنه يؤمن بأن الحق إلى جانبه، وإن رسالته لا تناقض مبادئ الدين المسيحي، فقد نبذ العنف كسلاح للنضال، واستعاض عنه بالصلاة والاصرار على المضي في طريق الكفاح، مهما لاقى من المصاعب والأهوال، وهكذا أصبح اللاعنف هو الوسيلة والغاية في الوقت نفسه، ويمكن تقسيم نضال د. كنج إلى قسمين غير متساويين، الأول والأهم يختص بتوفير الحقوق المدنية للسود من خلال تطبيق القانون، ويمتد من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥، والثاني يبدأ من أوائل عام ١٩٦٦ وحتى اغتياله، وفيه يتسع نطاق نضاله ليشمل الفقراء من بيض وسود ومعارضة الحرب الفيتنامية.

لن أبذل مقعدي

وبدأ نضال د. كنج ضد التفرقة العنصرية بحادثة صغيرة، رفضت السيدة السوداء روزا باركر التنازل عن مقعدها لرجل أبيض، والعودة إلى مؤخرة الحافلة، حيث الجزء المخصص للسود، واعتقلت السيدة يوم ١ ديسمبر ١٩٥٥، ووجد د. كنج في ذلك الفرصة المواتية للهجوم على قوانين العنصرية في مدينة مونتغومري عاصمة ولاية ألاباما. ابتداءً مارتن لوثر أولاً بتنظيم مقاطعة السود للمحافلات العامة في تلك المدينة، مما أدى إلى اعتقاله في أول فبراير ١٩٥٦، وهكذا انتقل الصراع إلى ساحة المحاكم التي لم تُجد مقفراً، في يوم ٤ يونيو ١٩٥٦، من إعلان قوانين التفرقة العنصرية في مدينة مونتغومري، غير دستورية، مما يعني بطلانها في الحال، فالدستور هو الأساس.

وما كان لقاضي المحكمة الأبيض أن يأخذ ذلك الموقف، لولا توفر الجو المناسب، كذلك وجد د. كنج وأعضاء من الأقلية السوداء وحلفائهم من البيض الليبراليين في ذلك حافزاً لهم لمواصلة الضغط على النظام القائم على مستوى المحاكم المحلية

ولد د. مارتن لوثر كنج في ١٥ يناير عام ١٩٢٩ في مدينة اتلانتا عاصمة ولاية جورجيا، والتحق بجامعة مورهاوس وعمره لم يتجاوز الخامسة عشر عاماً، بسبب تفوقه واختزاله للصفين التاسع والثاني عشر من المدرسة الثانوية، وأكمل الجامعة وهو دون العشرين، بعد تخصصه في علم الاجتماع، التحق بعد ذلك بكلية كروزر للدراسات اللاهوتية العليا عام ١٩٥١، وأصبح قسيساً في مدينة اتلانتا، وفي عام ١٩٥٥ حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت (P H D) من جامعة بوسطن، وكان قد تزوج قبل ذلك بمامين من كورتا اسكوت زميلته بالجامعة.

ولقد تضافرت عوامل شخصية واجتماعية وسياسية عديدة لتجعل من د. مارتن لوثر كنج، جوينر القائد المناسب في اللحظة المناسبة للأقلية السوداء في الولايات المتحدة (حوالي ١٢٪) من السكان.

شب د. كنج في بيت والده القسيس في الوقت الذي كان يلعب فيه رجل الدين الأسود دوراً قيادياً مهماً في حياة المجتمع الأسود، مما أعطاه منذ طفولته حساسية خاصة تجاه مشاكل أبناء جلدته، وتفهماً وتعاطفاً معهم من منطلق ديني، يقوم على ثوابت أهمها التسامح والالتزام بمبادئ العدالة، والإيمان العميق الراسخ بالمساواة بين البشر، بغض النظر عن اللون أو الدين أو القومية.

وكانت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وبداية الحسب الكورية في مطلع الخمسينيات، قد شهدت اشتراك الرجل الأسود على قدم المساواة في الواجبات الوطنية، كالالتجنيد في الجيش، مما عمق من وعيه الوطني، واصراره على الحصول على حقوق المواطنة كاملة، في عهد بدأت فيه الحركات القومية في دول العالم الثالث، وبخاصة أفريقيا، تطالب بالحكم الذاتي والاستقلال.

وقد واکب هذا الوعي من جانب الأقلية السوداء وعي متزايد من جانب صفوف مهمة في الأغلبية البيضاء، بأن ثمة تغييرات جوهرية في القيم والبنات الأساسية للمجتمع قد بدأت تتكون، مما زاد من جرأة وتطرف العناصر المؤمنة بالتغيير، وتلك التي ترفضه على السواء، وكان نتيجة ذلك قيام تحالف مع

أفريقي يحصل على تلك الجائزة الرفيعة ، مما يعتبر اعترافاً عالمياً بدوره وإنجازاته في مجال تكريس القانون القائم الى أقصى حد ممكن ، وهكذا انتهت المرحلة الأولى من نضال د . كنج ، وبدأت الرحلة الثانية . وكان مطلع الستينيات قد شهد نمواً وازدهاراً لمراكز التطرف في اليمين واليسار ، بين البيض والسود على السواء ، نتيجة نجاح حركة اللاعنفا ضد التفرة العنصرية ، في مجال تغيير القوانين ، وتمهيد الطريق للتغيير السلمى المتدرج داخل المؤسسات ، كان اليمين الأبيض غير سعيد بالتغيير بأي شكل ، وكان اليسار الأسود غير مقتنع بالتدرج البطيء ، ولذلك لجأ الطرفان الى استعمال العنف والمواجهة ، واللجوء الى سلاح الاغتيال السياسى ، وكانت الضحية الأولى الرئيس جون كيندى ، اغتيل يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ ، ولم يكن من أنصار الحقوق المدنية ، وكان الضحية الثانية الزعيم الأسود للمسلمين المستر مالكولم اكس الذي اغتيل في ٢١ فبراير ١٩٦٥ .

وبقى د . مارتن لوتر كنج يعيش في خطر داهم ، ويواصل كفاحه السلمى ، بعد أن برزت الى الساحة مجموعات سوداء متطرفة ، مثل أنصار مجموعة القوة السوداء التي رفضت كل ما هو أبيض ، وحزب الفهود « السود » الذي كان ينادى بالثورة المسلحة لانها كل المظاهر العنصرية ، ووجدت المجموعتان ضالتهما في نظرية العنف التي كان ينادى بها طبيب علم النفس المارتينيكي فرانز قانون ، الذي كان يناضل ويمارس الطب في صفوف الثورة الجزائرية ، وتقول تلك الفلسفة بأن العنف النضالي ما هو الا عملية تطهير للمتناهين ، اذ أنها تخلصهم بشكل نهائي من الاستكانة والانكسار ، وتحملهم الى رجال أسوياء ، بمعنى أن المناضل عندما يحمل السلاح ويقتل ظالمه المستبد فهو يقتل في الوقت ذاته المجهور المستكين في أعماقه ، واعتبرت هاتان المجموعتان رجلاً البوليس خنزيراً ، يمثل النظام العنصري الرأسمالي ، وقامت حرب غير معلنة بين الفريقين ، واجتاح الرعب المجتمع الأمريكى ، وضعف نفوذ حركة الحقوق المدنية من خلال اللاعنفا . وكان د .

كنج قد بدأ يوجه طاقاته الضخمة الى مجالين مهمين أولهما : تنظيم الفقراء من بيض وسود للضغط على النظام القائم ، لتحقيق الحد الأدنى من الحياة الكريمة

والفدرالية ، وعلى مستوى وسائل الاعلام مع تنظيم المواكب والاضرابات ، ولكم تعرض د . كنج وأنصاره للاهانات والضرب والسجن ولكنهم تحملوا ذلك في صبر وشموخ واصرار ، من غير أن يلجأوا للمقاومة أو العنف ، مما أكسبهم احترام ومساندة قطاعات متزايدة من الرأى العام الأمريكى والعالمي ، في وقت بدأت فيه المستعمرات ، وبخاصة الأفريقية ، تزيد من ضغوطها للحصول على الاستقلال .

وفي فبراير ١٩٥٩ زار د . كنج الهند بدعوة من رئيس وزرائها جواهر لال نهرو ، حيث أمضى شهراً كاملاً يتعمق في دراسة فلسفة ومنهج نضال المهاتما غاندي في اللاعنفا ، وفي أكتوبر ١٩٦٢ التقى مارتن لوتر بالرئيس كيندى في البيت الأبيض للتكريم والتفاوض ، فلم يعد من الممكن تجاهله ، وأحياء السود في المدن الشمالية ومناطق تكدهم في الولايات الجنوبية قد بدأت تموج بالحركة والحماس ، وقد نفذ صبر ساكنتها ، مما بدأ يهدد بانفجار وشيك ، وكانت منظمة المسلمين السود بقيادة اليجا محمد قد بدأت تستقطب إليها العناصر الشابة ، وتنظمهم في ميليشيات ، وتلقنهم رفض الحضارة الغربية جملة وتفصيلاً .

خوفاً من الحرب

لم تكن الحكومة الأمريكية ترغب في انفجار حرب أهلية داخلية ، وحرب فيتنام تزداد أواراً وتعقيداً مع اتساع المعارضة لها .

لذلك استجاب الرئيس لندون جونسون لمطالب حركة الحقوق المدنية ، بقيادة د . كنج ، وفي عام ١٩٦٤ أجاز قانون الحقوق المدنية ، ويعد ذلك بعام أجاز قانون حقوق الانتخاب ، الذي جعلها حقوقاً عامة لكل المواطنين ، ويعتبر هذا القانون أهم قوانين الحقوق المدنية على الإطلاق ، ولقد دعى د . كنج الى البيت الأبيض لحضور الاحتفال بتوقيع الرئيس جونسون للقانونين ، وكان ذلك بمثابة اعتراف رسمي به زعيماً أوحداً للسود في أمريكا .

وفي سبتمبر ١٩٦٤ قابل مارتن لوتر البابا بول السادس في الفاتيكان ، وحصل بعد ذلك بشهر على جائزة نوبل للسلام ، وكان أول رجل أسود من أصل



قبل مائة عام وقع أحد عظماء شعبنا (ابراهيم لنكولن الرئيس الأمريكي ١٨٠٩ - ١٨٦٥) الذي نقف تحت ظل غمضه ، اعلان تحرير الرقيق (١٩٦٣) ، لقد صار ذلك المرسوم الخطير منارة عظمى من الأمل للملايين من الرقيق الزنوج • الذين ظلوا يتضورون في نيران الظلم المشتعلة ، لقد انبثق ذلك المرسوم مثل فلق الصبح لينير ليل عبيدتهم الطويل .

ولكن بعد كل هذه السنين مازال الزنوج غير طليق ، بعد مائة عام مازالت حياة الزنوج ترسف في أغلال التفرقة والتمييز المنصري ، بعد مائة عام مازال الزنوج حبيس جزيرة الفقر ، في محيط واسع من الرخاء المادى ، بعد مائة عام مازال الزنوج يعاني في زاويا المجتمع الأمريكي ، ويجد نفسه في المنفى رغم أنه في أرضه .

لذلك فقد جثنا اليوم هنا لنضع في قالب درامي هذه الحالة المخزية ، بمعنى آخر لقد جثنا الى عاصمة بلدنا لنصرف شيكا ، فعندما خط مهندسو جمهوريتنا الكلمات الرائعة في الدستور ، وفي اعلان الاستقلال كانوا يوقعون على كميالة ، أصبح كل أمريكي وريثا لها ، كميالة تقول ان كل المواطنين ، السود كما البيض ، سيكون من حقوقهم الثابتة حق الحياة ،

للمواطن الأمريكي ، وثانيها التأثير على سياسة أمريكا الخارجية ، بهدف تقيتها من الارهاب والنف ، وكان طبعيا أن يبدأ بالحرب الضروس الدائرة في فيتنام التي بدأ يفصح عنها ولا أخلاقيتها وأثارها المدمرة على المجتمع الأمريكي .

وكان عدد الجنود الأمريكيين في فيتنام قد تجاوز نصف المليون ، بينما تجاوز عدد القتل من الجنود الأمريكيين الخمسين ألفا ، والجرحى مئات الآلاف .

يساوري حلم

وفي ٣ ابريل ١٩٦٨ ألقى د . مارتن لوتر كنج خطبته المشهورة ، وهي خطبة ترتفع الى مصاف النبوة من ناحية المحتوى ، وإلى مصاف الشعر البليغ من ناحية الشكل ، وفيها بنى د . كنج نفسه في تحد وشموخ ، ويوصي المجتمع الأمريكي ككل بمواصلة الكفاح ، وفي اليوم التالي اغتيل د . مارتن لوتر كنج ، ولم يكن قد بلغ الأربعين من عمره بعد ..

ويربط أغلب المعلقين والدارسين بين اغتياله وحملته لتنظيم الفقراء من السود والبيض ، لتحقيق العدالة الاجتماعية ، وهجومه على حرب فيتنام التي كان يدفع الأمريكيون العاديون ثمنها من النفس والنفس ، بينما يزداد الأثرياء ثراء وقوة ونفوذاً ، وهكذا أصبح نضال د . كنج يتناقض تناقضا كاملا مع المبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الرأسمالي ، وبدأت وكالة الاستخبارات الأمريكية (F B I) تحت قيادة جي . ادجار هوفر تلاحظه وتسرب الى الصحف ما أسمته « خيانه لزوجته » ، وهو نفس الأسلوب الذي اتبعته مع الرئيس كينيدي .

وتعتبر خطبة د . مارتن لوتر كنج التي ألقاها في يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٣ على أكثر من ربع مليون متظاهر من السود والبيض الذين تقاطروا على العاصمة واشنطن أهم خطبة على الإطلاق لاحتوائها على خلاصة وافية وجيزة لفلسفته وهي في عفوان وقمة فعاليتها . قال مارتن لوتر : -

كم أنا سعيد بمشاركةكم اليوم ، فيما سيعرف على مدى الأيام بأعظم تظاهرة من أجل الحرية في تاريخ شعبنا .

• استعملنا كلمة زنوج لترجمة كلمة NEGROES هنا رغم اختلاف الأصلين ، كلمة NEGRO لم تعد مقبولة والبدل عنها كلمة أسود أو الريفي - أمريكي .

وحق الحرية ، وحق السعى لتحقيق السعادة .

انه لمن الواضح اليوم أن أمريكا قد فشلت في الوفاء لمواطنيها السود بحقوقهم المنصوص عليها في تلك الكيبيالة ، وبدلاً من أن توفى بالتزامها المقدس ذلك ، أصدرت أمريكا شيكا بلا رصيد ، اننا نرفض أن نصديق أنه لا يوجد رصيد كاف في خزائن القرض لهذا الشعب ، لذلك فقد جئنا لصرف الشيك الذي سيطينا عند الطلب ثروات الحرية والأمان والعدل .

وقت للحرية لا الرفاهية

لقد جئنا الى هذا الموقع المقدس ، لنذكر أمريكا بالأممية القصوى للحاضر ، ليس هذا وقت الانغماس في رفاة التريث أو خدر التدرج .

لقد أن أوان تحقيق وعود الديمقراطية ، لقد آن أوان الخروج من ظلام وحشة نفق التفرقة ، الى ضوء طريق العدالة لمختلف العناصر . لقد آن أوان الارتفاع شعبنا من وعث الظلم العنصري الى هضبة الاخاء الصلبة ، لقد آن أوان أن نجعل العدالة حقيقة لكل أبناء البشر ، ان تجاهل أهمية هذه اللحظة سيكون خطأ فادحاً مميئاً ، ان هذا الصيف الفائض بسبب السخط المشروع للزنوج ، لن يمضي قبل أن يتمخض عن غريف منمش بالحرية والمساواة .

إن عام ١٩٦٣ ليس هو النهاية ، وانما هو البداية ، اما هؤلاء الذين يظنون أن كل ما يحتاج اليه الزنجي هو أن ينفس عن نفسه بالتخلص من بخار الغضب ، ليعود الى الاستكانة ... هؤلاء مخطئون ، وهم لا شك سيوفلون من غفوتهم الوقحة ، حينما يحاول هذا الشعب أن يعود لممارسة حياته كالعامة ، لن تكون هنالك راحة أو هدوء في أمريكا حتى يحصل الزنجي على حقوق المواطنة ، ان زوايج التمرد ستستمر في زلزلة أركان شعبنا ، حتى تشرق شمس العدالة .

ولكن وسائلنا عادلة

لكن لا بد من أن أقول شيئاً لأبناء جلدتي الذين يقفون على مشارف الطريق الذي سيقودهم الى قلعة العدالة ، لا بد أن نحرض ، ونحن بصدد استعادة

مكاننا المشروع ، على أن لا نأتي أعمالاً غير مشروعة ، ويجب أن لا نسعى الى ري ظمنا للحرية بالشرب من كأس المرارة والكراهية ، يجب أن نقود نضالنا من منطلق الكراهية والانضباط ، يجب أن لا نسمح لاحتجاجنا الخلاق أن يتحول الى عنف جسدي ، يجب علينا الفينة بعد الأخرى أن نرتفع الى الذروة ، بمقابلة العنف الجسدي بالقوة الروحية ، وأن لا نجعل روح النضال الرائعة التي تحتاح مجتمع الزوج . تقودنا الى عدم الثقة في كل البيض ، فمن الواضح أن الكثير من اخواننا البيض ، كما يدل حضورهم اليوم هنا ، قد بدأوا يقتنعون أن أقدارهم مرتبطة بأقدارنا ، وأن حريتهم لا فكك لها من حريتنا ، اننا لا نستطيع السير بمفردين ، وعندما نمضي في سيرنا علينا أن نذكر بأننا سنمضي قدما ، وان لا ننكص على أعقابنا .

هنالك من يسأل المخلصين في حقل الحقوق المدنية : « متى تبلغون مرحلة الرضا والقناعة ؟ » ونجيب إننا لن نبليغ تلك المرحلة طالما كان هنالك زنجي ضحية ذلك الرعب الفظيع ، الناجم عن وحشية وفظاظة رجل البوليس ، إننا لن نبليغ تلك المرحلة طالما أن أجسامنا المرفقة من السفر الطويل لا تتاح لها فرصة الاسترخاء في النزول المتأثرة في الطريق العام أو فنادق المدن ، اننا لن نفتتح أبداً طالما ظلت حركة الزنجي محصورة بين الغيتو الصغرى والغيتو الكبرى ، اننا لن نفتتح أبداً طالما انتزعت عن أطفالنا ذواتهم ، وسلبت عنهم كرامتهم بلافتات تقول « للبيض فقط » • إننا لن نفتتح أبداً طالما ظل الزنجي في ولاية ميسيسي لا يستطيع أن يمارس حقوقه الانتخابية ، وطالما ظل زنجي في نيويورك يعتقد بأنه ليس ثمة شيء يصوت من أجله . لا ، لا ، اننا غير مقتنعين ، ولن نفتتح أبداً حتى تتدفق العدالة مثل الماء ، والفضيلة مثل سيل نجارف .

أنا أعرف أن بعضكم قد جاء هنا من مهن وريايا شديدة ، وان بعضكم قد خرج لتوه من زنزانة ضيقة في السجن ، وأن بعضكم قد جاء من أماكن أصابكم فيها بلاء عظيم ، من عواصف العنف الجسدي

• لم تعد هذه الالافات تعلق نتيجة لصدور قوانين الحقوق المدنية ونتيجة لنضال كنج ورفاقه ، وان كان ذلك لا يعنى اختفاء العنصرية بأشكالها المختلفة غير المباشرة .

هذا هو أملنا ، هذا هو الايمان الذي سأعود الى الجنوب به ، بهذا الايمان سنستطيع أن ننحت في جبل اليأس صخرة من أمل ، بهذا الايمان سنجعل تلك الأصوات النشاز في شعبنا تتسجم في سيمفونية رائعة من الاخاء ، بهذا الاخاء سنستطيع أن نعمل معا ، وأن نصل معا ، وأن نناضل معا ، وأن ندخل السجن معا ، وأن نتلاحم من أجل الحرية معا ، ونحن على يقين ، من أننا سنصبح أحرارا ذات يوم ، وسيكون ذلك هو اليوم الموعود ، سيكون ذلك هو اليوم الذي سيستطيع فيه كل أبناء البشر أن يغنوا بمغنى جديد « بلادي .. من أجلك .. يا أرض الحرية الحلوة .. من أجلك أغني يا أيتها الأرض التي من أجلها مات أبي .. يا أيتها الأرض التي هي مصدر كبرياء المهاجر .. لتدق أجراس الحرية من كل صوب ، لتدق أجراس الحرية من جانب كل الجبال الشاهقة في ولاية نيويورك ، لتدق أجراس الحرية من جبال ولاية نيويورك السامقة

ولتدق أجراس الحرية من قمم جبال ولاية كولرادو المكسوة بالجليد .. ولتدق أجراس الحرية من سهول ولاية كاليفورنيا المتناسقة الممتلئة ، ليس ذلك فقط ، بل دع الأجراس تدق من جبل لوك أوت في ولاية تنسي ... ومن كل تل وجبل في ولاية ميسيسي ، لتدق أجراس الحرية من كل جانب جبل ، عندما يحدث ذلك ... عندما نسمح لأجراس الحرية أن تدق في كل قرية وكل دسكرة ، في كل ولاية ، وفي كل مدينة ، سنستطيع أن نسرع بخطا ذلك اليوم ، حيث يستطيع كل أبناء البشر من سود وبيض ، ويهود وسواهم من بروتستانت وكاثوليك ، أن يعقدوا الأيدي ، وأن يرددوا مع الزنوج أنشودتهم الدينية « نحن أحرار أخيرا .. أحرار أخيرا .. الشكر والحمد للرب سبحانه وتعالى أننا أصبحنا أحرارا في نهاية المطاف ... »

وفي يوم ٢ نوفمبر ١٩٦٣ وافق الكونغرس الأمريكي على اعتبار مارتن لوثر كنج واحدا من زعماء التاريخ الأمريكي كجورج واشنطن ولنكولن ، ووضع تمثاله النصفي مع تمثالي عظماء أمريكا في « روتندا » الكونغرس .. اعترافا بفضل رجل ناضل من أجل الإنسان وحاول أن يزيل بعض العار من وجه أمريكا .

□

ووحشية رجال البوليس ، أنتم أيها المتمرسون في المعاناة الخلاقة ، واصلوا عملكم ، وسيقنوا بأن المعاناة دون ذنب ستؤدي الى الخلاص ، عودوا الى ولاية ميسيسي ، عودوا الى ولاية ألاباما ، عودوا الى ولاية كارولينا الجنوبية ، عودوا الى ولاية جورجيا ، عودوا الى ولاية لويزيانا ، عودوا الى أحيائكم الفقيرة ، والغيتو في مدن الشمال ، وأنتم مقتنعون أن هذا الوضع بشكل أو بآخر ، من الممكن تغييره ، ولا بد من تغييره ، لذلك يتعين علينا أن لا نتردى في وهاد اليأس .

لقد خلق الله البشر متساوين

أقول لكم أيها الأصدقاء اليوم ، انه يراودني حلم رغم ما يلاقينا من صعاب ، وهو حلم يضرب بجذارة في الحلم الأمريكي ، وهذا الحلم مفاده أن هذا الشعب سينهض ذات يوم ويرتفع الى مستوى عقيدته القتالة « اننا نتمسك بأن هذه الحقائق واضحة لا تحتاج الى برهان : ان البشر قد خلقوا متساوين » لذلك يساورني حلم بأنه ذات يوم ، فوق تلال ولاية جورجيا القرمزية ، سيكون في مقدور أبناء الرقيق السابقين ، وأبناء سادة الرقيق السابقين ، الجلوس جنباً الى جنب حول مائدة الاخاء ، كما انه يساورني حلم بأنه ذات يوم ، حتى ولاية ميسيسي ، تلك الولاية التي تتلظى بلهب الظلم والاضطهاد ، ستحول الى واحة للحرية والعدالة ، وأنا أحلم أن أطفائي الصفار الأربعة ، سوف يعيشون بين شعب لا يحكم عليهم بلون بشرتهم ، وانما بمحتوى شخصياتهم .

نعم يساور حلم اليوم أنه هناك في ولاية ألاباما - حيث العنصريون الأشرس ، وحيث حاكمها صاحب الشفتين اللتين تقطران بكلمات المعارضة والازدراء لقوانين البلاد - سيأتي وقت يستطيع فيه الأولاد والبنات من السود أن يتصافحوا مع الأولاد والبنات من البيض ، كاخوان وأخوات .

يساورني حلم الليلة ، بأن كل واد سيرتفع ، وان كل تل وكل جبل سينخفض ، وان كل موقع ذي أطراف ناتئة سيصبح سهلا ، وان كل الأمكنة غير المستقيمة ستقوم ، وان بهاء الرب سيتجلى ، وأن الجسد سيشهد ذلك مجتمعا .

الجنس الثالث

مرض نفسي

بقلم : الدكتور نجم عبدالله عبدالواحد

منذ القدم ، عرفت الذكورة والأنوثة ، وعرفت الخنثوية وهي حالة بين الذكورة والأنوثة . لكننا أخيراً بدأنا نشاهد أو نقرأ عن رجال ونساء شاموا التحول عن جنسهم ، واختيار جنس آخر ، مستعنيين بتقديم الطب والعلم ، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم اسم الجنس الثالث ، وهم جنس ثالث فعلاً . فهل هم مصابون بمرض نفسي ؟ أم يعانون من خلل هرموني ؟ في هذا المقال محاولة للإجابة عن هذا السؤال .

وهناك حالات طبية يرجع سببها الى خلل هرموني ، يضطر الطبيب المختص الى اتخاذ قرار حاسم في تحويل جنس الفرد من ذكر الى أنثى أو العكس ، مستعيناً بالله وبالمهارات العالية للجراحة التناسلية ، وللعلوم الطبية المتطورة في اختصاص هرمونات التناسل .

وسنحاول هنا أن نلقي ضوءاً على هذه الحالات ، وعلى موضوع الخنثى عموماً .

هناك عاملان مهمان يلعبان الدور الرئيسي في تكوين سلوك الفرد الجنسي هما : الهرمونات التناسلية والدماغ .

كثيراً ما نشاهد أو نقرأ عن استرجال النساء ، أو استخداث الرجال ، وهي ظاهرة خاصة بين يعرفون أحياناً بالجنس الثالث . لا نراها فقط في بلاد الغرب كبريطانيا وأمريكا بل أصبحنا نشاهدها في بلادنا ، بالإضافة إلى أنحاء المعمورة واشتد الهوس والجنون عند بعض هؤلاء لدرجة أن أجروا عمليات جراحية كبيرة ، وحولوا جنسهم من ذكر الى أنثى أو العكس ، وكل ذلك انسياقاً وراء الشهوة والمتعة ، ويرع الأطباء النفسانيون ، والجراحون ، وأطباء هرمونات التناسل ، وقدموا هؤلاء مهارات عجيبية تحقق لهم بها ما يشتهون .

أولا : الهرمونات التناسلية وأثرها على خلايا المخ (الدماغ) :

ان تعرض خلايا المخ لهرمونات التناسل (وهي التي تصدر من خصية الذكور أو مبيض الانثى) بالذات في الفترة الاولى من بداية الحمل ، عندما تكون هذه الخلايا في أول مرحلة للنمو والتكون عند الجنين ، سوف تلعب دورا كبيرا في المستقبل في سلوك الفرد الجنسي ، سواء في مرحلة الطفولة أو بعد اكتمال البلوغ ، لذلك نشاهد اختلاف ألعاب الاطفال الذكور عن ألعاب الاطفال الاناث ، وبالمقابل نشاهد ميل الرجل البالغ الى استعمال الشراسة والقوة البدنية أكثر من الاناث البالغات ، وهناك صفات يتميز بها الذكر عن الانثى البالغة ، وهي التي توضح سبب اختلاف التصرفات الجنسية عند الاناث عن الذكور ، وهذه الصفات تجعل من ميل الذكر الى الانثى ، وميل الانثى للذكر أمرا طبيعيا .

وأثبتت الدراسات على بني الانسان ، بأن نسبة وجود الهرمونات التناسلية (التستوستيرون) عند الذكور (الاستروجين) عند الانثى ، تبدأ في الظهور في دم الجنين منذ الاسبوع الثاني عشر للحمل ، وتصل الى ذروتها في منتصف الحمل (الاسبوع العشرين) ، والجدير بالذكر أنه وجد أن نسبة وجود هذه الهرمونات وهي في ذروتها عند الجنين تساوي وجودها عند البالغ من ذكر أو أنثى ، وأن هذه الهرمونات تلعب دورا كبيرا في تكوين قوالب تحسس وجود هذه الهرمونات في خلايا المخ في المستقبل ، وأثبتت التجارب على الحيوانات صحة هذه المعلومات ، علاوة على المشاهدات السريرية للحالات الكثيرة والمختلفة للمخنى من البشر .

ثانيا : البيئة وأثرها على سلوك الفرد الجنسي :

هنا نجد عاملين للبيئة ، فتتشبه الفرد على كونه أنثى أو كونه ذكرا له أهمية في غاية الدقة ، وكذلك تلعب البيئة دورا آخر في التربية الجنسية للفرد ، فنجد بيئة الانحلال الاخلاقي تلعب دورا مهما في اشباع

الشهوة ، بينا البيئة الصحية - ومن بينها الاسلامية - تلعب دورا في تحقيق العفة .

خصائص الختنى :

هناك أسباب متعددة تساهم في ابراز خصائص الختنى من بينها :

١ - يحدث أن يتعرض الجنين الانثى لنسبة عالية من هرمون الذكورة بسبب زيادة افراز هرمون الذكورة من الغدة الكظرية ، وذلك نتيجة لخلل في نقص أحد الانزيمات الذي يتسبب في توقف انتاج هرمون الكورتيزون الذي هو النتيجة الفعلية لسلسلة من التفاعلات الكيميائية بوجود هذه الانزيمات ، وعند نقص أحد هذه الانزيمات ينتج بدلا عن هرمون الكورتيزون زيادة في انتاج هرمون الذكورة ، لذلك سوف تتعرض خلايا مخ الجنين الانثى لنسبة عالية من هرمون الذكورة ، علاوة على زيادة كبر البظر الذي قد يوهم الجاهلين بأن المولود ذكر ، وهنا مربط الفرس ، فاذا حدث خلل بأن يربي الطفل كولد ، ويتسبب الجهل بعدم أخذ العلاج اللازم لمثل هذه الحالات وهو الكورتيزون ، سنصل الى مرحلة البلوغ خصوصا بعد عمر ١٨ سنة ، حيث سنحار في تحديد جنس هذه الختنى ، فان قلنا انها ذكر فليس هناك ما يثبت ذلك لوجود الكروموسومات الانثوية ولوجود البيض والرحم في أحشائها ، ولكن اذا نظرنا الى سلوك هذا الفرد الجنسي فاننا نجده يميل الى الاناث ، وشكله الخارجي ممتلي بالمضلات ، والشعر قد غطى جسمه ، وعنده من الشراسة والقوة البدنية ما يفوق أي رجل ، وقد نشأ على أنه رجل ، فأصبح الامر حقيقة لا مهرب منها ، لذلك من الممكن في مثل هذا العمر وهذه الحالة أن تجري له عملية لازالة المبيض والرحم ، واعطائه هرمون الكورتيزون كعلاج لحالته ، بالاضافة الى اعطائه هرمون الرجولة (التستوستيرون) مدى الحياة ، وبذلك يستطيع أن يتزوج كرجل ، وان كان العضو التناسلي الذكري صغيرا لانه البظر أصلا ، ولكن يستطيع يجامع به امرأة بلذة جنسية كاملة له ولها ، ولكنه غير صالح للانجاب .

أما نفس هذه الحالة إن شخصت مبكرا ، وريبت المولودة على أنها بنت ، وأخذت العلاج اللازم وهو

والأفضل عند تشخيص مثل هذه الحالات أن تجري لها عملية جراحية لازالة الخصية ، وتعطى هرمونات التناسل على شكل حبوب منع الحمل للمحافظة على أنوثتها ، حتى تم ولو التشخيص قبل البلوغ .

٣ - عند وجود خلل بالكروموسومات فإن الخصية والمبيض يتكونان عند نفس الشخص ، وبذلك يظهر البلوغ على شكل ازدواجية الجنس ، فنشاهد بروز الثديين كعلامة لوجود هرمون الانوثة الخارج من المبيض ، وتنمو العضلات كعلامة ذكورية لوجود هرمون الذكورة الخارج من الخصية ، هذا بالإضافة الى وجود ازدواجية الأجهزة التناسلية الداخلية الذكرية والانثوية في وقت واحد ، مع وجود جهاز تناسلي خارجي واحد مبهم كدلالة على كون الشخص ختني ، وإذا نظرنا الى ازدواجية المبايض نجد أحد ثلاثة احتمالات ، أما أن تكون الخصية بجانب والمبيض بالجانب الآخر ، وهذه تحدث في حوالي ٣٠٪ من الحالات ، والطريف في الامر أن المبيض غالباً ما يكون على الجانب الأيسر ، والاحتمال الثاني أن تكون الخصية والمبيض في جانب واحد ، وهذه تحدث في ٥٠٪ من الحالات ، أما الاحتمال الثالث فيكون هناك مبيضان ، واحد على كل جانب ، يحتويان على نوعين من الخلايا ، فهنا الخصية والمبيض في وقت واحد وهذه تحدث في ٢٠٪ من الحالات .

أما خلل الكروموسومات الذي يتسبب في تكوين الختني ، فوجوده يرجع الى أحد أسباب أربعة :

١ - وجود مجموعتين من الكروموسومات الجنسية عند نفس الشخص ، وبذلك كل مجموعة جنسية تكون ازدواجية المبايض (الخصية والمبيض) .

٢ - وجود مجموعة واحدة من الكروموسومات الجنسية ، ولكن توجد على غير العادي من هذه المجموعة صفتان من الصفات الوراثية الذكرية والانثوية .

٣ - انتقال أحد الكروموسومات الجنسية ليستقر على الكروموسوم الجنسي الآخر .

٤ - حصول الطفرة من كروموسوم غير جنسي (أوتوسوم) الى كروموسوم جنسي .

لاشك أن الحيرة في اتخاذ القرار بشأن ختني من هذا النوع سوف يكون صعباً ، وعلى العموم فإن

الكورتيزون ، بذلك يصبح من الممكن السيطرة على زيادة افراز هرمون الذكورة ، لأن الامر قد استتب منذ الطفولة على كون جنس المولودة أنثى ، وسوف يصبح سلوكها الجنسي صحيحاً وسليماً ، حتى وان كانت خلايا المخ عندها في الحياة الجنينية الرحيمة قد تعرضت الى نسبة عالية من هرمون الذكورة ، وهنا تلعب البيئة دوراً مهماً في التنشئة الصحيحة ، ولا خوف على هذه البنت ، وتستطيع أن تتزوج وتنجب كأي امرأة ، وقد يحتاج علاجها الى إجراء عملية جراحية صغيرة للبظر اذا كان حجمه كبيراً ، وتعتبر هذه العملية من العمليات التجميلية .

٢ - عند تعرض الجنين الذكر لنسبة عالية من هرمون الانوثة (الاستروجين) - وهذا يحدث في حالة نقص (القابل) الذي يتحسس وجود هرمون الذكورة - نجد أن هرمون الذكورة موجود ، ونسبة عالية وطبيعية ، لكن بدون فائدة ، فنسبة قليلة من هرمون الذكورة تتحول الى هرمون الانوثة بواسطة الاروميتيز ، ونظراً لوجود هرمون الانوثة هذا نجد أن السلوك الجنسي لهذا الفرد بالمستقبل سوف يكون أنثوياً هذا فضلاً عن غياب مفعول هرمون الذكورة ، وان كان وجوده عالياً ، بالإضافة الى ظهور الصفات الجنسية الخارجية الانثوية عند البلوغ ، وذلك بظهور الاثداء ، والتشكل العام المظهري الانثوي ، مع غياب ظهور الشعر ، لانه يعتمد على هرمون الذكورة ، فبذلك تكون الحيرة هذه الختني ، فان قلنا عنها أنها أنثى غاب الدليل على جنسها نظراً لوجود الكروموسومات الذكرية ، ونظراً لوجود الخصية بدلاً من المبيض بداخل أحشائها ، ولكن بالنظر الى مظهرها الخارجي ، لا يختلف اثنان على انها أنثى بكل معنى الكلمة ، وإذا نظرنا الى سلوكها الجنسي فلا غرابة أن نجدها حواء في كل تصرفاتها وسلوكها .

جميلات ولكن

الجدير بالذكر أن هذا النوع من النساء يكون على قدر كبير من الجمال ، وكذلك نجد عاطفة الواحدة منهن نحو زوجها طبيعية جداً كأنثى ، وكذلك فيما اذا تبنت طفلاً تكون عاطفتها نحو الاطفال كمعاطفة أمة أم .

● الجنس الثالث

يصبح القرار في الغالب بإزالة المبيض كليا ، واستبقاء الجهاز التناسلي الذكري أو الانثوي حسب كل حالة وطبعا هنا تفقد القدرة على الانجاب .

أما موضوع المرض النفسي كسبب للخونة فنجده في الغالب في البلاد التي تنتشر فيها الاباحية ، لما عندهم من تشجيع للشهوات والميول الجنسية المتطرفة ، والاباحية الجنسية ، ولأن الانسان ميال بطبعه الى البحث عن كل مايشير شهوته ، بأي طريقة وبأي ثمن .

لذلك فمن الرجال الذين أثبت الزواج رجولتهم ، وأثبت الاطفال الذين هم من أصلهم أبوتهم ، نجد من هؤلاء وبدون وجود خلل هرموني من يتخذون قرارا خطيرا بتحويل جنسه من ذكر الى أنثى ، فقط ليستلذ بطعم الجماع كأنثى . ولقد رأيت بأم عيني من أمثال هؤلاء عندما كنت أعمل في أحد مستشفيات بريطانيا ، فمن هؤلاء المخشئين من الرجال من لا يستطيع الاستمرار الا باستعمال هرمونات التناسل وبصورة منتظمة . ومن هذا نجد أن المرض النفسي للختى ماهر الا اطلاق العنان للشهوة وبذلك يكون قد اختار لنفسه جنسا لم يكتب له ، وعبت بما لا يجوز أن يعبث به . □

المبدأ هو أن يتم اختيار الجنس الذي يتناسب مع الشخص والبيئة التي نشأ بها ، فإذا نشأ على أساس أنه بنت فالأفضل أن تزال الخصية بعملية جراحية ، أو إذا نشأ على أساس أنه ولد فالأفضل أن تزال المبايض والرحم وتجري له جراحة تجميلية في كل هذه الاحوال للمنطقة التناسلية الخارجية لتناسب وجنس الشخص المطلوب .

رجال تحولوا ... وأنجبوا :

ومن أمثال هذه الحالات التي نسمع عنها ، أو نقرأ عنها في الصحف ، بعض الرجال الذين تحولوا الى نساء ، وتزوجوا وأنجبوا ، وكذلك بعض النساء اللواتي تحولن الى رجال ، وأنجن ، فالحقيقة موجودة في تحقيق التناسل والانجاب ، لأن هذا النوع من الختلى يحفظ بفرسته في التناسل لاستبقاء الخصية أو المبيض ، وهو بحالة طبيعية وفعالة ، وبذلك تكون الفرصة للتناسل والانجاب موجودة ، والاخبار عن هذه الحالات صحيحة . ولكن تكون المشكلة صعبة عندما نجد أن المبيض هي من النوع المزدوج ، لوجود خلايا الخصية والمبيض في مبيض واحد ، وهنا

معالم الاسلام

● من خطبة للسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها قالت :

إن الله فرض عليكم الايمان تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة تزييدا في الرزق ، والصيام إثباتا للاخلاص ، والحج تنسيذا للدين ، والعدل تسكينا للقلوب ، وتمكينا للدين ، وطاعتنا نظاما للملة ، وإمامتنا آما للفرقة ، والجهاد عزاً للإسلام ، والصبر معونة على الاستجابة ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، والنهي عن المنكر تنزيها للدين ، والبر بالوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منامة للمعد ، وزيادة في العمر ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء بالعهود ترضاء للمغفرة ، ووفاء المكيال والميزان تغييرا للخيال والتطفيف ، واجتناب كذب المحصنة حجابا عن اللعنة ، والتمسك بالبيتيم والاستيثار به إجازة من الظلم ، والنهي عن الزنا تحصنا عن المقت ، والعدل في الأحكام إثباتا للرعية ، وترك الجور في الحكم إثباتا للوعيد ، والنهي عن الشرك إخلاصا له تعالى بالربوبية .

أرقام

بقلم : محمود المراغي

تحت المليون !

وبلجيكا ، وها هي جرينادا التي شغلت الانبياء لفترة ، ويبلغ عدد سكانها (٩٤) ألف نسمة ، وها هي سيشل تقع في المحيط الهندي - واستخدمها الاستعمار البريطاني لنفي الزعماء الوطنيين العرب - لا يزيد عدد سكانها عن (٦٥) ألفا . . ايضا : هناك ثلاث دول عربية هي البحرين وقطر وجيبوتي .

ولكن ، الى جوار هذه الاسماء الذائعة هناك من الدول ما قد يتردد اسمها مرة واحدة كل عام ، حين يتحدث مندوبها في الجمعية العامة للأمم المتحدة . . ومن هذه الدول / ساوتومي وبرنسيي ، بليز ، سورينام ، تونجا ، فانواتو ، سانت فينسنت وجرينادين ، وسانت كريستوفر ونيفس . . و . . . الاخيرة هي اصغر دولة في العالم اذ بلغ تعدادها (عام ٨٤) بـ (٥٥) ألف نسمة . . ومساحتها اقل من ألف كيلو متر مربع ، وتقع ضمن مجموعة جزر مستقلة ايضا في امريكا الوسطى بين البحر الكاريبي والمحيط الاطلسي .

كل هذه الدول يقل عدد سكانها عن المليون . . ولكن يبدو أن العدد يقل عاما بعد عام ، ففي حصر آخر قامت به منظمات الأمم المتحدة سنة ١٩٧٩ كان هناك ثمانية وخمسون بلدا تحت المليون . . وبينما تخطى بعضها حاجز المليون مما ساعد على هبوط عدد الدول التي تحدثت عنها الى ٣٤ دولة ، فإن بعضها قد تراجع عدد سكانه مثل جرينادا والدومنيكان في امريكا الوسطى .

بقراءة الأرقام واخرائط نلاحظ :

تتمتع الصين الشعبية بمقعد واحد في الأمم المتحدة رغم أن سكانها يزيدون عن ألف وخمسين مليون نسمة . . وتتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بمقعد آخر رغم أنها إحدى الدولتين المظلمين ، ولا يزيد نصيب أي دولة كبرى عن مقعد ، فتلك هي القاعدة .

ولكن . . الى جوار هذه الدول هناك دولة لا يتخطى تعدادها (٥٥) ألف نسمة ، ودولة ثانية لا يزيد فيها السكان عن (٦٥) ألفا ، وتتمتع الدولتان بنفس المكانة التي للدول العظمى وسائر الدول ذات الأعداد الضخمة والمساحات الجغرافية الشاسعة !

وقد قام البنك الدولي في تقرير عن التنمية عام ١٩٨٦ بحصر الدول التي يقل عدد سكانها عن المليون نسمة ، وتتمتع بعضوية الأمم المتحدة والبنك الدولي ، فجاء الرقم يقول إن هناك (٣٤) دولة على هذا النحو ، صغرا ما يبلغ عدد سكانها (٥٥) ألفا ، وهي « سانت كريستوفر ونيفس . . واكبرها : (٨٧٠) ألف نسمة وهي غينيا بيساو . . وبين الاثنين تقف مجموعة من ٢٦ بلدا . . كلها تحت نصف المليون .

وإذا تأملنا أسماء الدول وجدنا أن بينها ما ملا السمع والأبصار من خلال أزمات دولية مشهورة ، فهامى قبرص ذات الـ (٦٥٤) ألف نسمة تقف في هذا الطابور . . وهامى لكسمبرج ذات الـ (٣٦٦) ألف نسمة ، والموقع المتميز في أوروبا بين فرنسا وألمانيا

أولا ، انها دول في معظمها على حافة العالم ..
جزر أو يقع متناثرة في البحار والمحيطات والقليل منها
يلتصق بالقارات المعروفة ، والأقل يقفز الى البحر
لتحتضنه دول اكبر مثل :
لكسمبرج في اوروبا وغينيا بيساو والجابون وغينيا
الاستوائية وجمبيا في افريقيا .

ثانيا ، إن معظمها خاضع لنفوذ الدول الكبرى
وفي مقدمتها : الولايات المتحدة الأمريكية التي تبسط
نفوذها على منطقتين أساسيتين: أمريكا الوسطى وجزر
الباسيفيك في الشرق والشمال الشرقي من استراليا
ثالثا : فان معظم هذه الدول واستثناءات محدودة
ضئيلة في مساحتها حتى أن بعضها لا تصل مساحتها
الى الف كيلو متر مربع .. وبين ٣٤ دولة توجد دول
اربع فقط تزيد مساحتها عن المائة الف كيلو متر
مربع .. وهي غانا وجابون وسورينام وايسلاند .

رابعا ، يمكن تصنيف معظم هذه الدول أو
الدويلات في مجموعة الدخل المتوسط ، وان كان
بعضها يبيط فيه متوسط نصيب الفرد من الناتج
القومي الاجمالي الي (١٩٠) دولارا في السنة ..
وبعضها يرتفع فيه متوسط الدخل (طبقا لارقام
١٩٨٤) الى (١٩٨١٠) دولارات (قطر)

وبلي غينيا بيساو في الدخل المنخفض : جمبيا
والرأس الأخضر وعدة دول تنتمي كلها الى
افريقيا .. بينما تأتي الدول مرتفعة الدخل في قارات
اخرى حيث تقف لكسمبرج وايسلندا الاورويتان في
المرتبتين التاليتين لقطر .

هل يمكن أن يكون هذه الدول ذات الموقع المتميز
في معظمها ، والمستوى الاقتصادي المتوسط ،

مؤشراتها الخاصة من حيث مستوى صحة الفرد
وقدرته على ان يعيش اكثر ؟

تقول الارقام ان العمر المتوقع منذ الولادة للدول
الاكثر فقرا منخفض بالضرورة .. فمتوسط العمر
المتوقع في غينيا بيساو ذات الدخل السنوي للفرد
(١٩٠) دولارا هو : ٣٨ عاما فقط وفي جامبيا :
(٤٢) عاما وفي جيبوتي (٤٨) عاما .. وغينيا
الاستوائية (٤٤) عاما .. ولكن هناك عشر دول
يزيد فيها متوسط العمر عن سبعين عاما .. ايسلندا
في شمال الاطلنطي تسجل اعلى متوسط عمر في العالم
وهو (٧٧) عاما والذي تتمتع به دول اوروبية فقط .
وبلي ايسلندا عدد من الدول مثل : قبرص وقطر
ويروني وبربادوس ومالطة .

ويطرح السؤال نفسه : هل هناك علاقة بين طول
العمر وحياة الجزر وشبه الجزر ؟ .. وهل يمكن القول
ان هذه الدويلات بموقعها المتميز اقل تلوثا واكثر
ابتعادا عما يعاينيه العالم من أزمات ورغم ان بعضا منها
قد تحول الى قاعدة لدول اجنبية ، واصبح مجرد
معسكر أو مخزن للسلاح أو مكان للتجارب ؟

الأسئلة تحتاج الى جواب ، وظاهرة الدول
الصغرى التي ينطبق عليها مفهوم « الدول القزمة »
تحتاج الى دراسة .. فالمقارنة واضحة بين بلاد ضخمة
حاربت عشرات السنوات لتحصل على الاستقلال
ومقعد الامم المتحدة ، وجزر لايسوي عدد سكانها
عدد سكان شارع فسيح في مدينة عصرية ، لكنها
رفعت العلم واحتلت مقعد اكبر منظمة دولية .

وبالطبع فاننا لانعترض ، لكننا نحاول فهم
الامر ، فأكثر من عشرين بالمائة من الدول الاعضاء
في الامم المتحدة : تحت المليون .

■ أي محاولة للتشكيك في حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره
لن تؤدي إلا إلى انهيار العلاقات الدولية .

« كلود شيسون »

■ إنني أفكر كثيرا ، لا لأنني فقير فحسب ، بل لأنني عاجز عن
مساعدة جاري الفقير .

« مارك توين »

أصل النفط..

عضوية أم كيميائي



د. سعود عياش*

يثور خلاف الآن في الأوساط العلمية والجيولوجية حول أبحاث جديدة تناقض

الفكرة السائدة والمستقرة عن أصل الذهب الأسود ، ولم يحسم العلماء حتى الآن أي الآراء

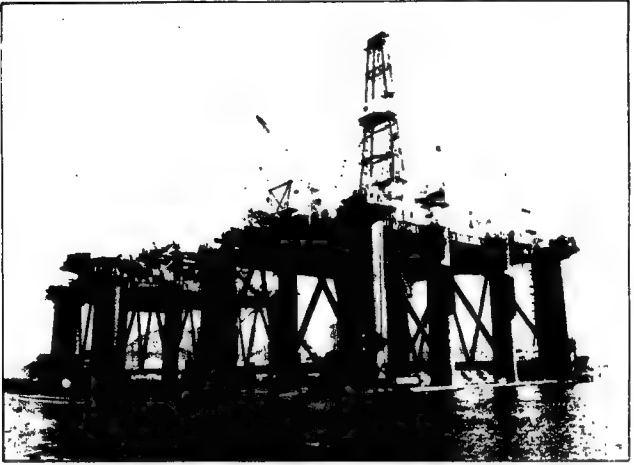
أكثر دقة وصواباً عن كيفية تكوين النفط .

كيميائية اندرجت المركبات الجديدة تحت علم الكيمياء العضوية ، وهو المصطلح الذي استخدم للإشارة إلى ذلك الفرع من الكيمياء الخاص بالكربون غير المؤكسد . ولم يتخيل كيميائيو ذلك العصر إمكانية أن تكون المركبات الهيدروكربونية في البترول والغاز قد تكونت من مصادر غير عضوية .

كرة المواد المنصهرة

ومن الأمور التي وفرت سنداً ودعماً لنظرية الأصل العضوي للبترول والغاز الطبيعي - الذي يتكون أساساً من الميثان - ، أن العلماء في أواخر القرن الماضي كانوا يعتقدون أن الأرض في بداية نشوئها كانت عبارة عن كرة من المواد المنصهرة ، وأنها أخذت

تسخت في ذهن العامة ، النظرية الشائعة والأكثر قبولاً في مجال تفسير أصل البترول والغاز الطبيعي ، أنها تكونت من مواد عضوية . وتذهب هذه النظرية إلى أن المواد الهيدروكربونية الموجودة في القشرة الأرضية نشأت من مخلفات نباتية وحيوانية دفنت في الأرض عصوراً طويلة ، تعرضت خلالها لتأثيرات الحرارة العالية والضغط المرتفع ، ونجت هذه الظروف حصلت سلسلة تفاعلات كيميائية ، كان من نتيجتها تحول المخلفات العضوية إلى مواد هيدروكربونية من ضمنها البترول والغاز . ولقد بدأ هذا التفسير معقولاً ومقبولاً حين طرح قبل حوالي قرن ، في محاولة لتفسير ظهور الموائع الهيدروكربونية من باطن الأرض - ومن وجهة نظر



النظرية تفسر وجود النفط على عمق يبلغ عشرات الكيلومترات في باطن الأرض .

استمر الخلاف في وجهات النظر بين أتباع النظريتين فترة طويلة ، ومع تطور علم الكيمياء ظهرت شواهد جديدة ، تتعلق بخصائص التركيب الكيميائي للبترول ، وفرت دعماً لنظرية الأصل العضوي ، بحيث أصبحت هذه النظرية أكثر قبولا وأوسع انتشارا في الأوساط العلمية ، ورغم الاسناد الذي اكتسبه نظرية الأصل العضوي للبترول فقد بقيت هناك أسئلة بحاجة إلى إجابات ، وشواهد ، وملاحظات بحاجة إلى تفسير ، وعلى سبيل المثال اكتشاف الجيولوجيون بمرور الوقت كميات من البترول والغاز ، أكبر بمئات المرات من التقديرات الأولية القائمة على فرضية الأصل العضوي . إذن ، من أين أتى هذا المخزون الهائل من البترول والغاز ، والمواد الهيدروكربونية الأخرى ؟ .

شواهد واثباتات

هناك جملة من الشواهد التي توفر سنداً لنظرية الأصل غير العضوي للبترول والغاز ، بمعنى أنها لم

تبرد تدريجياً مكونة قشرة رقيقة ، وحسب هذه النظرية فإن ظروف نشأة القشرة الأرضية وتكونها لا تسمح بتكون المواد الهيدروكربونية ، وعلى ذلك لم يكن هناك بديل - كما يبدو - لنظرية الأصل العضوي التي قبلت بشكل واسع ، ومازالت سائدة في الأوساط العلمية . كانت هناك أصوات معارضة لنظرية الأصل العضوي . فقد كتب الكيميائي الروسي الشهير ديمتري ماندليف أطروحة حول أصل البترول ، توصل فيها إلى نتيجة مفادها أن البترول يأتي من أعماق الأرض ، وأنه ليس نتاج مصادر عضوية . ويبدو أن نظرية الأصل غير العضوي للبترول وجدت قبولا لدى قطاع من الكيميائيين على الأخص في الاتحاد السوفيتي ، فقد أكد أحد العلماء السوفيت مؤخراً أن الخزانات الأصلية للبترول والغاز موجودة على عمق عشرات الكيلومترات في باطن الأرض ، وأن البترول والغاز يصعدان من هذه الخزانات إلى المكامن الموجودة على أعماق قليلة تحت سطح الأرض حيث تستخرج من هناك . ومعروف أن نظرية الأصل العضوي للبترول تفترض أنه تكون من المكامن الموجودة في القشرة الأرضية ، ومن الصعب على هذه

وجود الكربون النقي غير المؤكسد في باطن الأرض ، ويمكن لذلك توقع وجود أشكال أخرى من الكربون غير المؤكسد .

جملة الشواهد السالفة ، وغيرها ، تشكل تحديات لنظرية الأصل العضوي للبترول والغاز ، وتفسح المجال أمام نظرية أخرى تقوم على فرضية الأصل غير العضوي . فكيف ترى النظرية الجديدة أصل البترول والغاز ؟

الأصل غير العضوي

ترى نظرية الأصل غير العضوي أن الكميات الضخمة من الكربون ومركباته الموجودة في القشرة الأرضية لابد أن تكون قد أنت من باطن الأرض . لكن ، كيف تكونت مكامن الكربون في باطن الأرض ؟

تبحث النظرية عن الاجابة في الشهب والنيازك التي تشكل المخلفات التي بقيت منذ تشكلت الأجرام السماوية ، ومن بين هذه الشهب هناك صنف غني بالصخور الكربونية ترى النظرية أنه المسؤول عن جلب القسم الأوفر من الكربون الى الأرض ، وحيث تتعرض الصخور الكربونية لظروف الضغط والحرارة في باطن الأرض تنتج الهيدروكربونات المائعة كالميثان ، وكميات قليلة من ثاني أكسيد الكربون ، وتفترض النظرية أن الأرض في بداية نشوئها احتوت على صخور كربونية ، كذلك الموجودة في الشهب والنيازك المشار إليها .

تتكون الموائع الهيدروكربونية على أعماق بعيدة في باطن الأرض ، ثم تبدأ رحلة الصعود إلى الأعلى بتأثير ضغطها المرتفع ، وإذا صادفت في طريقها صخورا منصهرة فسوف تتأكسد بفعل الأوكسجين الموجود في الصخور ، وينتج عن عملية الأكسدة تكون الماء ، وثاني أكسيد الكربون . وترى نظرية الأصل غير العضوي أن الماء الموجود على سطح الأرض تكون - جزئيا على الأقل - بهذه الطريقة .

من جانب آخر ، إذا صادفت الموائع الهيدروكربونية شقوقا في صخور صلبة فسوف تندفع خلالها إلى أن تصل إلى المكامن الموجودة في القشرة

يتكونا من تحلل مخلفات نباتية وحيوانية ، بل من مصادر أخرى غير عضوية .

اكتشف الفلكيون أن المواد الهيدروكربونية موجودة في معظم كواكب المجموعة الشمسية ، فقد وجدوا أن أجواء المشتري وزحل واورانوس ونبتون تحتوي على كميات ضخمة من الميثان ، ومواد هيدروكربونية أخرى ، واكتشف الفلكيون وجود غيوم كثيفة من الميثان في الجو المحيط بأحد أقمار زحل ، ومعروف أن الميثان يشكل المكون الأساسي للغاز الطبيعي .

وجد الفلكيون أيضا أن المذنبات والكويكبات السيارة تحتوي على أنواع مختلفة من المواد الهيدروكربونية ، وأثناء متابعتهم رحلة المذنب هالي حصل الفلكيون على أدلة تشير إلى أن نواة المذنب تحتوي على مادة سوداء كالقار .

من جانب آخر ، ترك العلماء جانبا فكرة أن الأرض تكونت في البداية بشكل كرة من الصخور المنصهرة ، وهم الآن يعتقدون - إن لم يكونوا متأكدين - أن الأرض تكونت من مواد صلبة ، وقد تكونت قشرة أرضية من الصخور الخفيفة نتيجة انصهار جزئي ، وتميزت هذه القشرة عن الطبقة الصلبة التي تقع تحتها ، وتعرف بالوشاح ، وتشكل أكثر من ٨٠٪ من حجم الأرض .

لاحظ العلماء أن مكامن الهيليوم على الأرض ترتبط عادة بوجود خزانات الميثان أو البترول ، فمعظم مناطق الأرض الغنية بالغاز غنية أيضا بالهيليوم ، وهناك مناطق قليلة على الأرض ذات تركيز مرتفع من الهيليوم يميز عن وجود الميثان . ومن الصعوبة تفسير اقتران الهيليوم بالميثان لو أن الأخير تكون من أصل عضوي ، ذلك أنه لا توجد علاقة للعمليات البيولوجية بعملية تركيز الهيليوم ، ومن المعروف أن الهيليوم هاز خامل ، وأنه يتكون بشكل أساسي نتيجة للنشاطات الإشعاعية في الصخور ، ويوجد في الطبيعة بتركيز قليل جدا .

ومن جملة المشاهدات الأخرى أن بعض الانفجارات البركانية تحمل معها حجارة من الماس ، والماس - كما نعلم - أحد أشكال الكربون النقي ، ويتكون تحت ضغط هائل يحصل على عمق ١٥٠ كيلو متراً أو أكثر في باطن الأرض ، ويشكل هذا دليلا على

● أصل النفط عضوي أم كيميائي ؟

الضغط والحرارة الموجودة في أعماق الأرض البعيدة ، غير أن إثبات صحة النظرية يحتاج إلى دليل مادي ،

ويرى المختصون أن الدليل يكمن في العثور على مكان للغاز والبترو في مناطق من غير المحتمل أن تكون الترسبات العضوية فيها قد ساهمت في تشكيل الهيدروكربونات . وتبدو بعض مناطق السويد ذات التركيب الغرانيتي مرشحة لاختبار النظرية الجديدة ،

وبالفعل بدأت أعمال الحفر الصيف الماضي بحثا عن الغاز أو البترول تحت صخور اسكندنافيا الغرانيتية . على أية حال ، إذا ثبتت صحة الأصل غير العضوي للبترول والغاز فقد يغير ذلك من تصوراتنا الحالية عن المخزون العالمي من هاتين المادتين ، وربما يكون لذلك تأثير على مستقبل الطاقة في العالم .

يقي أن نقول إن أصحاب نظرية الأصل غير العضوي يرون أن المركبات البيولوجية الأصل ،

الموجودة في البترول ليست دليلا على الأصل العضوي للمواد الهيدروكربونية بقدر ساهي دليل على تلوث بيولوجي ، وقد نشأ هذا التلوث كما تقول النظرية عن البكتريا التي تتغذى على البترول ، أو عن المخلفات العضوية في باطن الصخور الرسوبية . □

الأرضية ، سواء بشكل خزانات ، أو صخور رسوبية كثيرة المسام ، حيث تملؤها ، ومن المعروف أن مكان البترول والغاز عادة ما توجد في مناطق الصخور الرسوبية .

واعتمادا على طبيعة التركيب الجيولوجي للمنطقة يمكن للهيدروكربونات المنبعثة أن تتجمع في أكثر من طبقة أرضية ، وتتكدس بشكل رأسي في مكان وخزانات تفصلها طبقات صخرية ، ويبدو أن هذا هو ما يدفع أصحاب نظرية الأصل غير العضوي إلى القول بأن حقول النفط والغاز تتجدد كالحلأ ، وأن بالامكان الوصول إلى مكان جديدة إذا تمعنا بالحفر .

تري النظرية أن هذا التصور عن طريقة تكون حقول الغاز والبترو وتجمعها يقدم حلا لظاهرة اقتران مصادر الهيليوم بحقول الميثان ، فعين يتدفع الميثان من باطن الأرض يحمل معه الهيليوم المتكون في الصخور ، ويدفعه إلى الأعلى إلى مكان في القشرة الأرضية .

دليل مادي

من الواضح أنه لا يمكن إثبات نظرية الأصل غير العضوي مختبرا ، بسبب تعذر إمكانية توفير ظروف

أرنب في القمر

● ظل الاعتقاد بوجود أرنب في القمر من المعتقدات الصينية التي سادت عشرات القرون ، وتختصت عن رسومات تعبيرية طريقة وشاعرية . ولكن علماء الاتروبولوجيا (علم الأنساث البشرية) لا ينظرون إلى هذه الناحية ، إنما إلى ناحية ارتباطها بظاهرة المعالم المغولية الصينية لبعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى ، وهي قبائل ازدهرت قبل العصر الكولومبي ، وتركت الكثير من الأساطير ، ومنها أساطير تتحدث عن وجود أرنب في القمر ، وهزوها بمنحوتات تمجد هذه الأساطير .

وإذا كانت هذه المنحوتات المتوائمة مع الأساطير الصينية التي تسبقها بزهاء ألفي عام لا تؤلف دليلا قاطعا على الأصل الصيني للمغولي لبعض قبائل الهنود الحمر في المكسيك فإنها تعزز الرأي القائل بأن أمريكا الوسطى شهدت هجرة من القبائل المغولية عبر سيبيريا ثم الاسكا ، انحدارا إلى كندا ، ثم التماسا للدهاء والمراحي الخصبة في أمريكا الوسطى .

غرفة المسكن

بقلم: سعيد سالم

خلصا للصمت والسكون .

دفعت الباب في حرص وتوجس ، أصابني صوت صريه بقشعريرة ضاعف من حدثها رؤي الخيوط العنكبوتية المشابكة في مدخله بكثافة هائلة ، منذ طفولتي لم تبارح ذهني صورة مدرس الدين وهو يبعثي لنا بحب شديد وحماس أشد كيف أنقذ العنكبوت سيدنا عمداً (ﷺ) ورفيقه أبي بكر من براثن الكفار ، انتشى قلبي بنفحة من الحب خالصة ، وخطوط يحذر وحياء ، كمن يلتمس طريقه الى قدس الأقداس .

كانت الرائحة المنبعثة من مدخل الغرفة كثيلة بدفعي الى التراجع ، ولكني تحاملت على نفسي ودخلت . للرهبة على القلب سلطان ، تتابع أنفاسي بلهفة المكثف ، وتقوص مشاعري في قلب الأسرار ، مئات الملفات للتربة ، وقد اصفرت

في لحظة من الزمان غائمة ، ساقني قدمي الى غرفة منكورة من غرف الأرشيف . لم يضطر بيالي يوما أنني قد أتوقف أمام هذه الغرفة ، رغم أنني عبرت العمر المؤدي إليها مرارا من قبل ، لاستدعي أحوال العمل بشركتنا الكبرى أن تفتح غرفة المحفوظات أكثر من مرة أو مرتين كل عام ، فمن النادر أن يتطلب الأمر رجوعا الى ملف وظيفي مضى على دفنه بها خمسون عاما أوزيد ، ومن النادر أيضا أن ترفع عن الموق أكفان النسيان الأبدية .

وقفت وحيدا أمام الباب ، تمزني رجفة غامضة ، وتشغلي هموم متراكمة عجز الزمان عن إزالتها ، وعجزت عن مواصلة إحالتها اليه ، يتجاذبي حين الى أغوار الماضي ، وجرأة الى استشفاف ماوراء الغيب ، لا بد أن أفعل شيئا أو أموت ، فكل ما بالدنيا قد تغير ، وكل الناس تحركت ، وأنا مازلت سجيناً





الحياة في لمح البصر ، لم تفرح بتسلم أول راتب لك بعد ترقيتك ، كان منافسوك يتحاورون في سرادق العزاء حول الدرجة التي أصبحت شاعرة بوفاتك ، والتي قاتلوك لأجلها من قبل ، يهزون رؤوسهم مع تلاوة القرآن فتحسبهم حزاني على فراقك ، أو متفكرين في فلسفة الحياة وحكمة الموت ، ومغزى ما بينها من تيه ، لكنها اهتزازات الشارح بين فكرة وأخرى ، للتوصل الى أسرع وأضمن وسيلة للحصول على درجتك .

- التصالحك بالوظيفة حطمت حياتي .

- ماذا كان بمقدوري أن أفعل غير أن أكون موظفا ؟

- كانت الأيام بين يديك ، لكنك تركتها تفلت منك ببلادك واستكانتك .

- ستظلن عاجزة الى الأبد عن حمد الله .

صفحة في منتصف الملف ، تحقيق النيابة الادارية في الشكوى رقم ... بتاريخ ... الواردة من أحد الزملاء . اتهام بالتلاعب في أموال الشركة واستغلال الوظيفة ، ثبتت براءتك وحفظ التحقيق ، صفحة عشوائية بالملف ، ادارة الشؤون القانونية بالشركة ، الاعتداء عليك بالسلب والضرب لرفضك التوقيع على اذن صرف مالى بمستحقات وهمية لأحد المديرين ، الكبار يتدخلون لتهدة الموقف ، الصغار يثرثرون في سعادة كما النساء ، شكوى كيدية ، اخطار ببلاد طفلة ، صورة من القرار الوزاري بترقيتك الى درجة مدير عام ، اخطار ب وفاة طفل ، صورة من شهادة جامعية تشير الى حصولك على دبلوم الدراسات العليا في المحاسبة ، طلب دليل بالحصول على سلفة ، طلب آخر باستبدال جزء من المعاش لتوزيع احدى البنات ، خطاب شكر من الجهاز المركزي للمحاسبات يشهد بكفاءتك وحسن تنظيمك للعمل ، ثم انكفاءك على المكتب فموت فوري ، أمي تجاوزت السبعين من العمر ، عاشت زما عسيرا ، لكنها صمدت أمامه في عزم يفوق عزم الرجال .

- المنزل لا تحتمل معيشة أمك بيتنا .

- وهل ألقى بها الى الشارع ؟

.....

- تعلمين أنه لم يعد لها مكان تقيم به بعد انهيار مسكنها القديم .

أغلقتها وتآكل البعض منها بفعل التقادم ، والبعض الآخر بأستان الفئران .

أستطيع أن لوكد بلا تردد أنني رأيت الزمن يقف أمامي وجها لوجه ، أستطيع أن ألسه وأشم رائحته ، وأسمع أنفاسه العميقة الواهنة . وكأنه كائن حي متجسد يتسرب الى روحي وأنفذ الى أغواره ، نوحنا معا في لحظة حقيقية من الجنون انكارها .

وقالت لي زوجتي

- كانت غلطة العمر .

- لكنك كنت تخيبيني منذ ثلاثين عاما .

- طيش وحق ونقص تجربة .

كان لا بد أن أدير لنفسي مكانا حتى أستطيع الجلوس ، فقد قررت البقاء بالغرفة ، بانتقاء عشوائي مددت يدا مرتعة ، وسحبت ملفا يفوق في سمكه ما جاوره من ملفات ، أزعجت الأثرية عنه . بمنديل ورقي في رفق بالغ وحسن شديد . وضعت أمامي وأشعلت سيجارة ، تسللت الى نفسي طمأنينة عجيبة ، أحبت المكان ، ووددت ألا أتركه ، ثم همت في صمت طويل ، تذكرت أن نظارتي بالمكتب ، لورحت لاحضارها فقد لا أعود ، أنا واثق من هذا ، لأنني أعرف نفسي جيدا . . . فتحت الملف .

- هف . . لقد مللت حياة الفقر معك .

- معقول ؟ . . أنت التي تقولين ذلك ؟

- نعم أنا . . لقد خاب أمني فيك منذ زمن بعيد .

- وأين ذهبت كلماتك عن الحياة معي . . ولو على

حصيرة (ولبة) غاز ؟

- وأين راح طموحك الجنوني وتبددت طاقتك

الجهنمية ؟ . . أنت الآن رجل ميت .

على الصفحة الأولى صورة متفجرة بالحوية لشاب وسيم تصدور وثيقة تعاقده مع الشركة للعمل كمحاسب بالادارة المالية ، الراتب يقل عن خمسة عشر جنيتها ، في ابتسامته شيء من الثقة ، ودليل على حسن النوايا تجاه المستقبل . منذ عشرات السنين تعجبت كثيرا عندما نصحني أبي يوما ألا أضحك بفتة في كل الأحوال .

بلا تردد وجدت نفسي أتجاوز صفحات الملف السميك لأصل الى صفحته الأخيرة ، مات الأستاذ اسماعيل متولي رئيس القطاع المالي بالسكنة القبلية . أه . هذا هو أنت اذن ، سقطت على مكتبك مودعا

فواحة برائحة الأمل والتفاؤل بالحياة القادمة ورؤية الأحفاد ، يعلم الجميع أنه رفض محاميا بالشركة تقدم لابنته من قبل ، وكان ابني قد فاجأني بقوله :

- بصراحة أنا لا أريد ولا أنوي أن أكمل تعليمي .

- وماذا ستعمل إذن ؟

- أي عمل إلا أن أكون موظفا .

- لا تترع .

- معذرة يا أبي . . أنا أدري منك بزمان وأحواله .

الزمان موقوت ، والأحوال موقوتة ، وباب السكينة مغلق على أسراه ، ولكل زمان باب ، ولكل مكان باب ، وهذا هو ملف السيد النجار ، أحيل الى التقاعد وهو بصحة جيدة ، لص كبير لم يقع في فخ القانون ، أمضي ستين عاما بنفس الانتماء الوائقة الساخرة ، أتيت دائما ، صفحات ملفه روتينية ، ليس بها ما يلفت النظر ، أول زمانه كآثره .

مازال تلامذته بالادارة يرتمون في فضاء مبادئه الواسع ، بي فضول شديد لرؤيته ، أريد أن أقرأ في عينيه ما لم أستطع قراءته في ملفه التنظيف القدر ، نجح في الانفلات من قبضة القدر ، ثلاث عمارات ضخمة ، وفلا أنيقة تجرسي مطروح ، ورصيد كبير بالبنك وصحة يحسد عليها . . ومن الأدهى والأمر أنه يقرض الشعر أحيانا ، أما أنا فلم أكن أتوقع أن يأتي على يوم بعد هذا العمر الطويل لأرى أمي تبحث في رجاء عن مأوى ثم أعجز عن تدبيره لها ، تراقصت الأحرف أمام عيني ، ولم أعد قادرا على استيعابها بوضوح ، كان لابد أن أحضر النظارة .

تركت الملفات جانبا وجلست صامتا ، كانت ذرات التراب سابحة في فضاء الغرفة ، لم تبددها سحب الدخان المنبعثة من فمي ، بل التحمت بها ، وتشكل في الفراغ من هذا الالتحام ما يشبه الهرم المفرعون الكبير ، ظل الهرم يتحرك ببطء شديد حتى اقترب من النسيج العنكبوتي المهلهل على حافة الباب ، فتشتت مساله وتاه في الفراغ ، تبدد احساسي الواهم بالفناء في الزمن ، فها عدت أراه أو أشم رائحته أو أسمع صوت أنفاسه . وجدت نفسي أضحك فجأة ، فألقيت بنظرة تعة الى الملفات التي فتحتها ، ثم الى بقية الملفات الأخرى ويعزم شديد فتحت الباب وغادرت غرفة المحفوظات .

□

- وما ذهني في ذلك ؟

- ما ذنبك ؟

انتابني حزن عميق على الاستاذ اسماعيل متولي ، وحين أغلقت ملفه طاف بي خاطر غريب المهني صبرا عطفيا ، وامتدت يدي الى ملف آخر .

على الصفحة الأولى صورة لفتاة جميلة ذات نظرة ثاقبة أخاذة ، الصفحة الأخيرة خطاب بانها الخدمة بسبب الوفاة ، أمضت بالشركة عشرين عاما . دهمها القطار ، كانت جالسة بجوار صديق زوجها في عربته الخاصة ، تانثرت الأقابيل والشائعات ، قال البعض انها كانت ذاهبة الى العمل ، فدعاها للركوب معه ليجنبها مشقة المواصلات العامة ، ناريمان الجندي . تعاملت معها مرات قلائل ، كان الاحترام بيننا متبادلا ، قال آخرون انها كانا ذاهبين في طريق لا يؤدّي الى الشركة ، لم يعرف أحد الحقيقة . لم يلتفت نظري اليها الا بعد أن تزوجت واستدار جسمها ، عاشت مع زوجها في اوروباضع سنوات ثم عادت الى عملها ، حاول زوجها خنق صديقه في المستشفى ، اعترضه الزملاء ، مات الصديق متأثرا بجراحه بعد ساعات قليلة ، لم تأبه بانتقاد زميلاتها العوانس أو الجميلات أو القبيحات أو المحجبات لها ، لأنها لا تتعامل مع الرجال بتحفظ كما يفعلن . كانت شديدة الثقة بنفسها ، ورغم جرائها الشديدة فلم يجرؤ ذنب آدمي على الاقتراب منها ، حين ذاع نبأها بكأها الرجال والنساء بنفس الحرقه ، بصقت بمראה على الأرض لتخلص مما علق بضمي من تراب طال زمنه .

- طلقني

- يبدو أن مرور السنوات قد أصابك بالجنون .

- كان لابد أن أتزوج مقتدرا .

- حاولي أن تتذكرتي أيام الحلم .

- حاول أنت ألا تتشبت بما مضى ولن يعود .

حسنين السيد درويش . ملاحظ عمال فنة ثالثة ، الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة والزمان الفاصل بينهما والعبث الذي يقود المعاني الى جب الأسرار الأبدية ، لحظة سهو أسقطته بين تروس الماكينة الضخمة ، تانثرت أشلاؤه أمام العمال ، قبل زواله بيوم كان يدعو الزملاء لحضور حفل زواج ابنته من ميكانيكي سيارات ، سعيد تغمره النشوة ، كلماته

حكايات تسرق وغرب



سرقة مجوهرات تاج القياصرة



ومكتبها تفتيشا دقيقا ، حتى انهم ازالوا ارضية غرفة نومها ، ولكنهم لم يعثروا على اثر للمجوهرات المسروقة .

وفي النهاية صدرت الاوامر ، كما ذكرت المجلة بحفر حديقة البيت الذي تسكنه جالينا ، وكانت المفاجأة عندما عثروا على صناديق صغيرة من المعدن مدفونة فيها ، وبداخلها مجوهرات التاج المسروقة ! ولكن كان واضحا انها لم تكن كاملة ، فقد اتضح انها باعت بعضها للسفارات الاجنبية في موسكو ! وبدأت وزارة الثقافة السوفيتية اتصالات على نطاق واسع بجميع السفارات في موسكو ولايزال البحث جاريا لاستعادة ودفع أي مبلغ يطلبونه مقابل اعادة المجوهرات الى مكانها في تاج القياصرة .

أثار التاج الذي كان يضعه قياصرة روسيا قبل الثورة اهتمام عالم الآثار الروسي فيدروف عندما ذهب في زيارة لأول مرة لمتحف كالجسين المطل على نهر الفولجا ..

وكان من الممكن ان يمر العالم بسرعة على التاج لينتقل الى غيره من الآثار التي امتلا بها المتحف ، ولكنه وقف مكانه ولم يتحرك ، ثم راح يقترب أكثر فأكثر من «الدولاب» الزجاجي الذي اغلق بإحكام حرصا على الكنوز الاثرية التي يحتويها . فجأة صاح في ثورة : « لقد سرقوا جواهر التاج » ، واسرع المسؤولون عن المتحف اليه ، ووقف فيدروف يقول لهم : « ان بعض المجوهرات التي ترصع التاج قد سرقت ووضع بدلا منها مجوهرات زائفة مصنوعة من الزجاج !

وبدأ التحقيق على الفور ، وما لبث أن اتضح أن ثمن المجوهرات المسروقة يقدر بمبلغ يساوي نصف مليون دولار أمريكي .

وحامت الشبهات حول مديرة المتحف وهي سيدة شابة تدعى جالينا ديدروفا . ولكن أحدا من الذين تولوا التحقيق لم يستطيع ان يجد دليلا يدينها . ونشرت المجلة الثقافية السوفيتية « سوفستكا كولتورا » تفاصيل سرقة مجوهرات التاج ، وكيف اضطرت الشرطة الى تفتيش بيت مديرة المتحف

عندما يتحول السجن الى فندق !

مقاطعة « ريجيو كلابريا » في جنوب إيطاليا : « نعم ممكن ! ولم لا ؟

هل يمكن ان تصبح الحيلة لذيلة وراة القضيبان ؟ يقول رافائيل بارسيلا حاكم

احد من المسؤولين في الدولة قد اصيب بنكسة ، فقد حدث ان دعا الحاكم مجموعة من ضيوفه النزلاء الى حفل عشاء في احد المطاعم الفاخرة ، واكل الجميع وشربوا النبيذ ، ولعبت الخمر برؤ وسهم ، واشتبكوا في معركة حامية مع رواد المطعم ، انتهت بتدخل رجال الشرطة الذين القوا القبض على الحاكم واصدقائه ، ونقلوهم جميعا الى السجن في انتظار تقديمهم الى المحكمة ..

وفي السجن ، ولاول مرة ، شاهد مدير الشرطة النزلاء يأكلون « السديوك الرومي » ! وأذهلته المفاجأة .. وفي صباح اليوم التالي كان المساجين يجمعون حاجياتهم في انتظار نقلهم الى سجن جديد خارج المقاطعة لقضاء باقي مدد العقوبة المحكوم عليهم بها ..

واما الحاكم فقد وجهت اليه تهمة افساد المجتمع ، وتبديد اموال الدولة ، وخاصة بعد ان اطلع المسؤولون على سجلات السجن التي اظهرت ان عدد المسجونين تضاعف عشر مرات منذ بدء « برنامج الاصلاح » الذي ابتكره رافاييل بارسيل ! !

فقد قرر الحاكم ان يحول السجن الوحيد في المقاطعة الى فندق من الدرجة الاولى ، يهد فيه النزلاء السعداء كل ما ينعم به اخوانهم خارج السجن ! ترى ماذا فعل ؟ لقد زود عنابر المسجونين باجهزة التلفزيون الملون ، والنقى وجبات الطعام الرديء الذي كان يقدم لهم في الافطار والغداء والعشاء ، وراح يقدم لهم الوجبات الشهية التي كان يأمر بشرائها من الخارج .. حتى النبيذ الايطالي الفاخر كان يوفره للمسجونين بشرط ان يدفعوا ثمنه لانه من الكماليات التي تدخل ضمن برنامج « اصلاح المسجونين » كما شاء ان يسميه ! !

ولم يقتصر البرنامج على الوجبات اللذيذة ، والمعاملة الطيبة التي كان المسجونون يلقبونها في زناياتهم ، وانما امتد ليشمل كل نشاطات الحياة العادية التي كانوا يمارسونها قبل دخولهم السجن ، فقد كان يوفر الحرفيين منهم الى كل بيت يحتاج اصحابه الى اعمال السباكة والنجارة بدون مقابل ! ولكن يبدو ان برنامج الاصلاح الذي وضعه الحاكم واشرف على تنفيذه بنفسه دون الرجوع الى

حياة جديدة

كان الأعياء يبدو واضحاً عليها بعد تلك الرحلة الطويلة التي قطعتها الطائرة عبر الاطلنطي ، وكان وجهها الذي تركت السنون آثارها واضحة عليه يحكي أكثر من قصة ، وربما كان هذا هو السبب الذي دفع احد المسؤولين في المطار الى التوجه اليها والحديث معها .. قال وهو يجهش :

« هل استطيع مساعدتك ياسيدي ؟ ! »

واجابت على الفور وهي تبسم : « نعم . ان لدي خمس حقائب . لا اعتقد انني سأكون قادرة على نقلها الى العربة الصغيرة التي سأقوم بعد ذلك بدفعها الى الخارج .. اكون شاكرة لو استطعت ان تعاونني على حملها ! »

قال : « ارجو ان تكوني قد استمتعت برحلة طيبة ! » قالت : « لقد كانت اجمل رحلة قمت بها في حياتي .. كان مجرد شعوري بأن عائدة الى بلدي في لجنلتنا بعد كل هذه الاعوام التي امضيته بعيدا

في مطار هيثرو بلندن شاهد رجال الجمارك سيدة عجوز تجلس بين القادمين على الطائرة الامريكية التي اقلتهم من الولايات المتحدة في انتظار وصول حقائبها !



رحيله .. ثم جاء اليوم الذي كان لابد ان ارحل فيه بدوري ، ولكن الى « بيت العجائز » الذي قرر ابنتاي ان يعملوني اليه .. ان احدا منهم لم يتذكر يوما في ان يأتي لزيارتي ولم اعد اراهم ، عندئذ فقد قررت ان اعود الى بلدي فانا لست عجوزا كما ترى .. ومن يدري فقد اعثر على بعض اقاربي هنا وابدأ معهم حياة جديدة .. انني اريد ان احتفل بعيد ميلادي المثوي بين اهلي واصدقائي .. من يدري فقد اجدهم حيث تركتهم منذ خمسة وستين عاما ! !

عنها ، يستسي كل المتاعب التي صادفتها في حياتي ! وهل طالت غيبتك عن بلدك ياسيدي ؟

وقالت السيدة ماري أرمسترونج ، وهذا اسمها : عشت في امريكا ٦٥ عاما ثم اكتشفت انني لا احب هذا البلد ؟ ! لقد هاجرت اليها عندما كنت شابة في مقتبل العمر ، واصبحت أما وجدة لأكثر من ثلاثين ابنا وحفيدا ، أبنائي تزوجوا ورحلوا جميعا عني وبدأت اعاني من الوحدة التي تركني فيها زوجي بعد

قصة اليابان في بيت نايري



وضع ستين مؤلفا ، سجلت كلها ارقاما قياسية في التوزيع ، ومع هذا كان يقول دائما ان تسعين في المائة من الكتب التي وضعتها والمؤلفات التي كتبها لاقيمة لها !

انه موهوب كيتا ، الكاتب والمؤلف الياباني الساخر الذي يعود الحديث عنه الآن بمناسبة صدور ترجمة كاملة لواحد من اول مؤلفاته الذي اختار له اسم « بيت نايري » فقد صدر الكتاب منذ اكثر من عشرين عاما في عام ١٩٦٤ على وجه التحديد ، ثم رأت احدي دور النشر الانجليزية ان ترجمه كاملا بعد هذه الفترة الطويلة التي انقضت على صدوره باللغة اليابانية ، ويروي الكاتب فيه فصلا من التاريخ الاجتماعي لليابان من عام ١٩١٨ ، أي بعد نهاية الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٤٦ بعد الاحتلال الأمريكي لبلاده التي منيت بالهزيمة في الحرب العالمية الثانية .

ويحكى « بيت نايري » قصة اسرة يابانية من خلال ثلاثة اجيال ، تمتد جذورها الى فلاح فقير في عهد الامبراطور مييجي ، وكيف كانت هذه الاسرة تدير مستشفى للأمراض العقلية مع وصف دقيق لذلك الخليط من البشر الذي كان يعمل في المستشفى ، أو ينزل به للعلاج ، وهذا الخليط في رأيه يحتل نموذجاً لاهل اليابان .. ولكنه يعني تلك النتيجة التي توصل اليها المترجمون ويقول : « لا » .. لم اقصد ذلك .. انما الذي قصده هو « اسرتي » فقط التي اصيب افرادها بالجنون ، وليس اهل اليابان ، وهو يقصد

بهذا افراد الاسرة التي تحدث عنها في كتابه .. افراد اسرته هو ! !

وهو يلخص نظريته حول الشخصية وكيف تتأثر بالتاريخ ... وهو كطبيب متخصص في الامراض النفسية لا يرى ان التاريخ هو الذي يخلق الشخصية ، ولكنه يؤمن بأن الاحداث تؤثر تأثيرا قويا في الرجال ، وأن هذا التأثير هو الذي يشكل طبيعة شخصيتهم ! لقد كان ابوه ايضا طبيبا للأمراض النفسية ، ولكنه كان شاعرا في الوقت نفسه .. وسار في الطريق ذاته فتخرج في كلية الطب في عام ١٩٥٣ ، واختار الطب النفسي وتخصص في دراسة انفصام الشخصية ، أو الشيزوفرنيا وكان يمارس مهته في المستشفى الذي افتحه شقيقه .. ولكن الكتابة كانت دائما تأتي قبل علاج المرضى .. وكان يقول : « لكي اعالج مرضاي فلا بد ان اقرأ .. وإذا قرأت ،

● حكايات شرق وغرب

يقول : « لقد اعد بناء المستشفى الذي دمرته القنابل بعد الحرب ، ثم اشرف اخي على ادارته ، تماما كما اعدت اليابان بناء نفسها من جديد !

ولما عن امه فقد قال : « لقد كانت امرأة قوية لا ترسخ للاستسلام .. وكانت تعشق الرحلات ، لقد سافرت الى المنطقة القطبية الشمالية وكانت امنيتها ان تسافر الى القمر ! ..

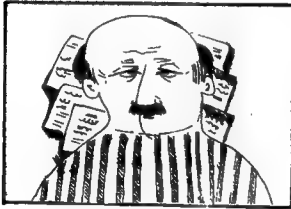
ولكن العمر لم يمتد بها ، فقد رحلت في بداية العام الماضي .. رحلت عن تسعين عاما فقط

لم تشك خلالها من مرض واحد الم بها ! !
ان «بيت نايري» هي قصة كل بيت في اليابان ! ..

لا اكتفي بالاستفادة بما تعلمته في العلاج ، وانما ايضا نقل ما تعلمت الى القراء ! ولكنه في النهاية مالبث ان هجر الطب ، وتفرغ للكتابة وحدها ، وكان وقتها في الثلاثين من عمره ..

ان « بيت نايري » هي قصة حياة اسرته هو ، او « سيرة ذاتية » بلغ عدد النسخ التي بيعت منها باليابانية اكثر من مليون ونصف مليون نسخة ، وقال عنها كاتب اليابان الكبير « يوكيو ميشيما » انها من اهم المؤلفات التي ظهرت في اليابان بعد الحرب . وكانت اهم الشخصيات التي نالت الجزء الاكبر من تحليله في كتابه والده ووالدته .. أما الاب فقد كتب عنه

الرسالة الأخيرة



صحف المدينة .. وأمسك الرجل بالصحيفة وراح يقرأ :

« أنا جاليانو بولدريفي ، أعد بدفع أي تعويض يطلبه مني أي شخص يكون قد تضرر من أي تصرف صدر مني ، على مدى السنوات التي قضيتها في بناء هذه المدينة الجميلة .. انني لا أريد أن أواجه ربي وقد تركت من ورائي نفوسا تعذب بسببي .. فقد عشت حياتي أحب الناس ، فأحبي الناس ، ولا أريد لهذا الحب أن يموت بعد رحلي !

وراح الرجل ينتظر .. ومرت الأسابيع والأشهر ، ولم يتلق جاليانو رسالة واحدة .. فلما رحل خرجت المدينة كلها تودعه !

تقدم به العمر ، فقد بلغ التسعين ، واقتربت رحلة حياته على الأرض من نهايتها ، ولكنه كان سعيدا دائما ، ولم يكن من الصعب على أصدقائه أن يتكشفوا سر سعادة هذا العمر الذي كانوا يلقبونه «إبتسامة الرضا تملأ وجهه المعجوز ، فقد كانوا إذا سألوه عن سر هذه السعادة التي يعيشها ، قال في هدوء « لأنني لم أتسبب في إلحاق الأذى بأي إنسان عرفته من قريب أو من بعيد .. هذا الشعور يملؤني بالراحة كلما خلوت الى نفسي ، وأنا اقرب من نهاية الطريق التي ملأها بشموع الحب لكل الناس »

وكان الرجل ثريا ، يملك الملايين ، فقد كان يعمل مقاولا في مدينة فلورنسا بإيطاليا ، وكان جميع سكان المدينة يعرفون الرجل الذي شيد نصف مباني المدينة « جاليانو بولدريفي » .. وكانوا يسمونه بالرجل الذي لم يفكر يوما في إيذاء ذبابة !

ولكن جاليانو ، بالرغم من هذا لم يكن واثقا تماما من نفسه .. وكان يقول انه يخشى أن تكون ذاكرته قد خانت ، وأنه ربما يكون قد ألحق الأذى بأناس عن غير قصد ..

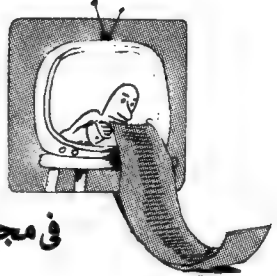
وعندما وقف يحفل بعيد ميلاده التسعين ، منذ بضعة أشهر ، فاجأ أصدقائه بإعلان كبير نشرته



منتدى العربي

قضية

نحو دستور أخلاقي عربي موحد



في مجال أخبار التلفزيون

بقلم : محمد محمود المرسى *

إن العمل في مجال أخبار التلفزيون كالعمل في أي مجال آخر يحكمه العديد من الجوانب الأخلاقية التي يجب أن تراعى ، سواء في اختيار هذه الأخبار والتأكد من صحتها ودقتها ، أو عند تحريرها وعرضها .

مرئية ، ويمكن القول إن الإخبار هو الدعامة الأساسية للعمل الإذاعي ، وأحد الأهداف الرئيسية التي يسعى الراديو والتلفزيون إلى تحقيقها بأفضل الوسائل والامكانيات .

ونظرا لأهمية وظيفة الإخبار في التلفزيون فقد حرص كثير من المحطات التلفزيونية في العالم على إصدار مواثيق شرف ، وسماتير أخلاقية ، للعمل الإخباري بها ، ذلك بهدف تنظيم هذا العمل ، وللحفاظ على بعض القيم والمبادئ والأخلاقيات السائدة فيها . كذلك فإن كثيرا من الاتحادات

تهدف الإذاعة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية في مقدمتها « الإعلام » ، والمقصود بالإعلام « الإخبار » ، أي تزويد الجماهير بالإخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة ، والحقائق الثابتة ، التي تساعدهم على تكوين رأي في مشكلة من المشاكل ، أو واقعة من الوقائع ، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير ، واتجاهاتها ، وميولها .

وظيفة الإخبار من الوظائف الأساسية للصحافة ، سواء كانت مطبوعة ، أو مسموعة ، أو

الإذاعة التي تضم عدداً من المحطات التلفزيونية ، حرصت هي الأخرى على إصدار مثل هذه الدساتير والمواثيق .

وقبل أن نتطرق إلى المواثيق والدساتير في تلفزيونات الأنظار العربية ، يجدر بنا أن نشير إلى أهم المبادئ الأخلاقية في مجال أخبار التلفزيون ، التي تأخذ بها معظم الإذاعات العالمية ، كي تحكم نشاطها الإخباري .

في مجال التلفزيون

تنص غالبية الدساتير والمواثيق الأخلاقية في مجال أخبار التلفزيون على ضرورة الاهتمام بدقة الخبر ، وصحته ، أكثر من الاهتمام بالسبق الصحفي . على أساس أن الأولوية لا يجب أن تأتي على حساب الحقيقة ، وذلك بالتأكد من أن مصدر القصة الخبرية هو المصدر المناسب لزوايتها ، والتأكد أيضاً مما يقوله هذا المصدر ، ومن العناصر اللازمة لدقة الخبر ، وصحته .

إن لدقة الخبر قيمة مطلوبة في العمل الإخباري بوجه عام ، سواء كان ذلك في الصحافة ، أو الإذاعة المسوعة ، أو المرئية ، لكن أهميتها تزيد كثيراً في الإذاعة ، ليس فقط بالنظر إلى حجم جمهور المستقبلين ، ولأنهم للخدمات الإذاعية المختلفة ، لكن لأن ما يصدر عن الإذاعة من أنباء غير دقيقة يصعب تصحيحها . إذ أن جمهور المستقبلين يتغير في حالة الإذاعة ، وهو ليس كجمهور الصحيفة الذي يعتاد قراءتها ، وبالتالي يصبح وصول التصحيح إلى جمهور الصحيفة أكبر احتمالاً من وصوله إلى نفس جمهور الإذاعة ، بل إن تصحيح الخبر الخاطئ عن طريق الإذاعة قد يؤدي إلى نتائج أكثر ضرراً من إذاعة الخبر الخاطئ نفسه ، لذلك فإن دقة الخبر تعتبر أيضاً من أهم القيم الإخبارية بالإذاعة المسوعة أو المرئية .

وبالإضافة إلى أهمية التأكد من دقة الخبر وصحته ، هناك بعض المبادئ الأخلاقية العامة التي تأخذ بها معظم الإذاعات العالمية ، أهمها :-

- تحاشي إذاعة أخبار الجرائم والفضائح الجنسية ، إلا إذا كانت لها أهمية قومية خاصة .

- عدم إذاعة الأخبار بطريقة تؤدي إلى إحداث ذعر أو فوضى ، وعدم إذاعة أخبار الحوادث أو الكوارث إلا بعد الحصول على كل التفاصيل المناسبة .

- عدم إذاعة أخبار حوادث الانتحار إلا إذا كانت متعلقة بشخصية معروفة على المستوى القومي .

- عدم إذاعة أخبار اليانصيب أو المقامرة ، أو أية معلومات عن أنشطة مماثلة قد تؤدي إلى دخول الجمهور في عمليات المقامرة حول نتائج حدث ما .

- يجب ألا تقدم الأخبار الحشائية والخرافية بطريقة توشي بأنها واقعية .

- يجب ألا تتضمن نشرات الأخبار أية نصائح قانونية أو طبية ، إلا إذا كانت جزءاً مكملًا للخبر المستقى من المصادر الرسمية .

- يجب ألا يقوم مذيع الأخبار بأية حركات متعملة في صورة تؤدي إلى تغيير معنى الخبر .

الخصوصية والشهير :

بينما تتناول الصحف والمجلات الإخبارية والراديو والتلفزيون الأخبار ذات الاهتمام العام ، فإن كل مواطن لديه الحق أن يعيش حياته الخاصة . وإذا كانت كاميرا التلفزيون تستطيع أن تنهب إلى أماكن كثيرة ، وتلتقط العديد من الصور فإنه يجب ألا تنتهك حق المواطن في الخصوصية .

كذلك إذا أذاعت المحطة التلفزيونية قصة إخبارية غير حقيقية من شأنها أن تعرض شخصاً أو مجموعة من الأشخاص للكرهية العامة ، أو السخرية ، أو تؤدي أفعالهم وتضرها ، فإن هذه القصة الإخبارية تعد تشهيراً ، وغالباً ما تقود إلى ساحة المحكمة .

إن القذف وتشويه السمعة نتيجة قصة إخبارية يعتبر تشهيراً ، وغالبية حالات التشهير هذه تحدث عند تغطية أخبار المحاكم والقضاء ، وبخاصة أخبار الجرائم ، وهذا يدعو إلى أن يكون كاتب الأخبار حذراً في تناول أسماء المشتبه بهم في قصص الجرائم ، والتأكد من أن الشخص قد تم القبض عليه قبل إذاعة اسمه على الهواء .

رؤية عربية للمبادئ الأخلاقية :

إعلام المشاهد بكل ما يهمه من أخبار بلده ومنطقته ، والأخبار العربية والعالمية بأسرع وقت ممكن ، دون أن يجل الأسراع بالدقة اللازمة للخبر التلفزيوني ، وتتصل بهذا ضرورة الحرص على عدم حجب الأخبار التي لها أهمية من وجهة نظر الجمهور ، وبصرف النظر عن درجة وقعها عليه .

- أن يلتزم العاملون في الأخبار في اختيارهم لها ، وفي تحريرها وتقديمها الموضوعية والصدق ، وعدم الانحياز إلا في الموضوعات التي اتخذت فيها دول المنطقة في إطار المواقف العربية المشتركة موقفاً محدداً من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الإنسانية .
- تقدم أخبار رؤساء الدول الخليجية العربية بكل ما يليق بهم من احترام .

- إذا اختلفت وجهات النظر السياسية العربية حول موضوع ما ، فعل التلفزيونات الخليجية أن تلتزم الموضوعية العامة في عرضها للأخبار أو التعليقات المتصلة بهذا الموضوع ، بعيداً عن الأثارة والانفعال ، وأن تحرص على عدم المساس بروح الانتباه العربي لأي قطر .

- الحرص على روابط التضامن والأخوة الإسلامية بين مختلف الأقطار العربية والإسلامية وشعوبها .
- الحرص على ألا يظهر في اللقطات الاخبارية المصورة ما من شأنه أن يجرح المشاعر الدينية أو الاجتماعية أو الوطنية أو الإنسانية للجمهور .

٣ - ميثاق الشرف الإذاعي المصري :

لا يوجد في جمهورية مصر العربية دستور أخلاقي خاص بالعمل في مجال أخبار التلفزيون ، وإنما يوجد ميثاق الشرف الإذاعي الذي يتضمن مجموعة من المبادئ الأخلاقية والإذاعية ، التي يجب أن يلتزم بها كل من يمارس العمل الإذاعي (راديو تلفزيون) وذلك بهدف وضع أسس أخلاقية للعمل الإذاعي ، ومراعاة تقاليد المجتمع وأخلاقياته ، ويحظر هذا الميثاق على الإذاعيين ما يلي :-
- أي مساس بالمعتقد والقيم ، وأي تعرض لما فيه إثارة بين الطوائف .
- أي مساس بالأهداف القومية والتراث القومي .

إن المبادئ الأخلاقية العامة السابق ذكرها ، تأخذ بها غالبية محطات الإذاعة (راديو وتلفزيون) في العالم . فإذا ما انتقلنا إلى المبادئ الأخلاقية للعمل الإخباري بتلفزيونات الوطن العربي ، فإننا نجد أنه لا يوجد في غالبية تلفزيونات الوطن العربي ميثاق أو دستور أخلاقي خاص بالعمل الإخباري بها ، رغم وجود هذه المواثيق في غالبية تلفزيونات الدول المتقدمة ، وإنما توجد مواثيق للعمل الإذاعي بصفة عامة متضمنة في داخلها النشاط الإخباري .
وأعرض هنا بعض نماذج من مواثيق الشرف الإذاعية في الوطن العربي مستخلصاً منها ما يختص بالعمل الإخباري فقط .

١ - الميثاق الإذاعي العربي :

ينص الميثاق الإذاعي العربي الذي أقر في الدورة العادية الثانية للجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية ، التي انعقدت في عمان ما بين ١٩٧٠/١/٢٨ الى ١٩٧٠/٢/٣ في بنده الخامس على ما يلي :-
- تلتزم الإذاعة بتوفير خدمة إخبارية وافية .
- تنشر الأخبار والمعلومات المطابقة للحقيقة ، وتتوخى الدقة في اختيار مصادرها ، وأن تكون عادلة وغير متحيزة .

- أن تتجنب إذاعة التفاصيل المثيرة أو المزعجة غير الضرورية ، للسرد الواقعي للأخبار .
- تقدم الإيضاح والتفسير القائمين على أسس واضحة ، وتقدم برامج تحليل الأخبار بوضوح تام ، تميزها عن الأخبار المباشرة .

٢ - ميثاق العمل التلفزيوني في دول الخليج :

ينص ميثاق العمل التلفزيوني في دول الخليج في بنده الرابع على أهم المبادئ الأخلاقية الخاصة بالأخبار والبرامج الإخبارية ، ومن هذه المبادئ :-
- أن يشعر القائمون بالعمل الإخباري بمسئوليتهم عن

● نمو دستور أخلاقي عربي في مجال التلفزيون

الخطوة لا بد أن تتلوها خطوات ، في سبيل وضع دستور أخلاقي عربي موحد ، يلتزم به جميع العاملين في مجال الاخبار بتلفزيونات الاقطار العربية ، ويمكن القول ان هذه الخطوة يادر بها اتحاد إذاعات الدول العربية وجهاز تلفزيون الخليج ، لكنها خاصة بالنشاط الاذاعي المسموع والمرئي بوجه عام ، ويمكن وضع مثل هذا الدستور الأخلاقي العربي الموحد عن طريق اتباع عدد من الخطوات الهامة منها على سبيل المثال :-

- عقد ندوات علمية موسعة لبحث موضوع « أخلاقيات العمل الاخباري بالتلفزيون » يشارك فيها الأساتذة والمتخصصون في هذا المجال من أقطار الوطن العربي ، ويكون نتائجهما التوصل إلى مجموعة من المقترحات حول صيغة مثل هذا الدستور .
- تشكيل لجنة خاصة من أساتذة الاعلام بالجامعات العربية ، والقيادات المسؤولة عن العمل الاخباري والتلفزيوني بالأقطار العربية ، لبحث بنود هذا الدستور .
- الاسترشاد بماورد في المواثيق والدساتير الأخلاقية للعمل الاخباري بتلفزيونات الدول الأجنبية ، على أن توضع في الاعتبار الأخلاقيات العربية ، والقيم والمثل التي يجب أن نحافظ عليها .

- أي مساس بنظام المجتمع ، وأى مساس بقيمة العمل والعاملين .
- أي استغلال لفرائز الجماهير ، وأى تجاوز على الحريات المكفولة للغير بالقانون .
- إذاعة اسرار الأمن القومي ، وإذاعة ما يدعو إلى الانحلال أو يدعو إلى الاخطا .
- إذاعة ما يدعو إلى استخدام العنف أو نشر الجريمة أو الاثارة الجنسية .

اقتراح لدستور أخلاقي عربي

بعد هذا الاستعراض الموجز لأهم المبادئ الأخلاقية للعمل الاخباري بالتلفزيون ، وبعد استعراض نماذج من مواثيق الشرف الاذاعية العربية ، يتضح لنا أن الاهتمام قائم على مستوى الاقطار العربية لوضع أسس ومبادئ ومعايير أخلاقية للعمل الاذاعي بشكل عام ، ولكن نظرا لأهمية التلفزيون كوسيلة إخبارية ، وكمصدر من مصادر حصول الأفراد على الأخبار والمعلومات ، ونظرا لأهمية الوظيفة الاخبارية ذاتها ، فانه من الأفضل وضع دستور أخلاقي خاص بالنشاط الاخباري بتلفزيونات الاقطار العربية ، يلتزم به جميع العاملين ، ويكون بمثابة المرشد لهم في هذا المجال وخاصة للمبتدئين منهم ، ولا شك أن القيام بهذه

كيف تستدل على عقل الرجل ؟

● يستدل على عقل الرجل بأمور متعددة منها : ميله إلى محاسن الأخلاق ، وإهراشه عن رذائل الأعمال ، ورغبته في إسداء صنائع المعروف ، وتجنبه ما يكتسبه عارا ، ويورثه سوء السمعة . وقد قيل لأحد الحكماء : كيف يعرف عقل الرجل ؟ فقال : بقلة سقطه في الكلام ، وكثرة إصابته فيه ، فقليل له : فإن كان غائبا ؟ قال : بل إحدى ثلاث : إما يرسله ، وإما يكتبه ، وإما بهديه ، فإن رسوله قائم مقام نفسه ، وكتابه يصف نطق لسانه ، وهديه عنوان همته ، فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها .

منتدى العربي



تعقيبات

السّطان عبد الحميد الثاني مرة أخرى..

بقلم : الدكتور محمد عيسى صالحية

شكّني تعليق د . إحسان حقي المنشور في مجلة
العربي ، العدد رقم ٣٣٥ ، السنة التاسعة
والعشرون ، أكتوبر ١٩٨٦م ، تعقيا على مقالتي
(الأيام الأخيرة للسّطان عبد الحميد) المنشور في
العدد رقم ٣٢٩ إبريل (نيسان) ١٩٨٦ ، ولقت
انتباهي شك الدكتور إحسان حقي ، حول صدور
كتاب بقلم عائشة بنت السّطان عبد الحميد الثاني ،
وتكراره لمبارتي « غير صحيح » و « أشك في صحة »
سبع مرات ، وجعله ذاكرته ، ومعرفته ، هي
الفصل ، والحكم ، ولا أراني بحاجة لأرماق
القارئ العربي بالتنويه على أنه ليس من منهجية
البحث التاريخي الجاد اللجوء للاحكام القاسية ،
والاعتماد على الذاكرة ، فإن الوثائق هي الفصل ،
وكان من الأفضل ، وحفاظا على منهج الدكتور
إحسان حقي نفسه ، أن يقول : « لم يتناه الى علم
الباحث » أو « لا أعلم لكاتب هذه السطور بذلك » ،
واني أرفق صورة من غلاف الكتاب واسمه

Babam Sultan Abdulhamid,
(Hatıralarım), Ayse Osmanoglu,
Seicuk Yayinlari.

وترجمته : (والدي السّطان عبد الحميد .
خواطري . عائشة بنت عثمان أوغلو دار سلجوق)

Babam
SULTAN
ABDÜLHAMİD
(Hatıralarım)

Ayşe Osmanoglu



١٢ سنة ، وعمر ولدها عثمان ٦ سنوات ، أما ولدها عبد الحميد وهو من زوجها محمد علي رؤوف فكان عمره ستين ، ناهيك عن ابنة توفيت قبل ذلك ، ويبدو أن ولدها عبد الحميد كان موقفاً إذ تقول في ص ٢٥٥ : « أما ولدي المسكين عبد الحميد فسيظل طوال حياته محتاجاً لرعايتي ، لقد حكم القدر علي أن أصمل ما حيت لراحته ، وستظل نفسي يعذبها حنان الأمومة بسببه » .

كلمة أخيرة :

كتبت عائشة قصة فيها خلال الفترة (١٩٢٤ - ١٩٥٢م) على حلقات ، في مجلة (الحياة) ، ثم صدرت القصة في كتاب سنة ١٩٦٠ ، ثم أعادت دار سليحون للنشر - بأنقرة - طبعه ثانية سنة ١٩٨٤ ، والآن يعد الكتاب للطبع بالعربية ، وسيصدر قريباً . □

ونسبة عثمان تعود الى عثمان مؤسس الدولة العثمانية .

وفي ص ٩ من الكتاب تقول عائشة : « أنا عائشة عثمان أوغلو ، عاشره أولاد السلطان عبد الحميد الثاني ، وسادسة بناته ، ولدت عام ١٨٨٧م في سراي يلدرز باستانبول ، ووالدتي هي مشقة قادين أفندي ، رابعة زوجها » .

وأما زوجها الثاني الذي اقترنت به ، بعد طلاقها من أحمد نامي ، فهو محمد علي رؤوف بك ، وقد عقد قرانها في استانبول شيخ الإسلام توري أفندي ، وزوجها الثاني هو الذي اقترح عليها الإقامة في باريس ، وقد توفي في الغربية . انظر صفحتي ٢٤٠ ، ٢٤١ من الكتاب .

أما ولدها عبد الحميد ، فانتظر ما كتب عنه في صفحتي (٢٤٣ ، ٢٥٥) وخلاصة ما جاء فيها أنها حين غادرت الى باريس كان سن ابنها (عمر نامي

القانون الانساني

● إن فكرة إدخال الروح الانسانية في الحرب راودت ضمائر المشرعين والقادة المحاربين وهواطفهم منذ قديم الزمان .

وقد جاء الاسلام سواء في القرآن أو السنة الشريفة أو تصرفات الخلفاء بمبادئ كثيرة تتعلق بالقانون الانساني ، وكيفية معاملة مواطني العدو بشكل عام ، وأسرى الحرب بشكل خاص ، وقد تقيد قادة الحروب بهذه الأحكام الواردة في القرآن والسنة ، فمارسوا قواعد القانون الانساني ، ووضعوها موضع التنفيذ قبل أن يعرفها العالم .

فقد أمر الخليفة أبو بكر رضي الله عنه عندما وجه جند المسلمين لفتح بلاد الشام قائده يزيد بن أبي سفيان قائلا : « لا تحنونا ، ولا تغدروا ، ولا تثلثوا ، ولا تقتلوا شيخا كبيرا ، ولا طفلا صغيرا ، ولا تعقروا نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا بشاة ، ولا بقرة ، ولا بعيرا إلا لماكلة ، ولا تغدروا إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا إذا صالحتم ، وسوف تمرون بقوم قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له .

قاموس العربى

إرهاب

عضوا نشطا في الحزب الشيوعي الماركسي الإيطالي ، وكان أحد قادة حركة ١٩٦٨ الطلابية . في جامعة (ترانتا) ، وفي تقدير (كورشيو) أن مواقف حزبه غير جذرية ، وغير مجدية ، ولذا فقد انسحب من الحزب ، وتوجه إلى ميلانو عام ١٩٧٠ ، حيث أسس حركته التي قال عنها إنها رد فعل للإرهاب الذي تمارسه قوى اليمين المحافظين (الفاشيون الجدد) الذين مارسوا عمليات إرهابية في ميلانو ، في ديسمبر ١٩٦٩ ، وأدت إلى مقتل ١٦ شخصا ، وجرح مئة . ورسم كورشيو (استراتيجية) حركته على أنها موجهة إلى « صميم مصالح الدولة البرجوازية » ، لاجبارها على ممارسة دور فعال في ترعية العمال ، لينتهموا مصالحهم ، وكانت أول عملية للالوية الحمراء في ٣ مارس ١٩٧٢ ، حيث خطفوا رئيس مجمع « سيت - ستان » الصناعي ، وهي العملية التي اعتبرت وقتئذ أول عملية اختطاف سياسي في إيطاليا ، عقب الحرب العالمية الثانية ، ثم توالى العمليات ، فاختطفوا مديري شركتي فيات ألفا روميو ، ثم اختطفوا قاضي محكمة جنوا « ماريو سوسي » ، وأخضعوه للمحاكمة ، لمدة ٣٦ ساعة ، في أحد مخابئهم ، ثم اختطفوا « الدومورو » رئيس الحزب الديمقراطي المسيحي ، ثم أحدموه ، بالإضافة إلى عدد من العمليات الإرهابية .

لما منظمة (بلاز ماينهوف) الإرهابية الألمانية

هو استخدام العنف ، أو التلويح به لتحقيق هدف محدد ، أو مصالح معينة ، ويعنى علم هو استخدام الاكراه لاختضاع طرف آخر (أفرادا أو مؤسسات أو دولا) لمشية الجهة الارهابية . وتجدر التفرقة بين الكفاح الشعبي المسلح ضد الاستعمار ، والاحتلال الأجنبي ، كوسيلة مشروعة لمقاومة الاغتصاب ، وبين الارهاب الذي يمارسه خصوم الرأي ، أو المصالح .

وأبرز الأمثلة التاريخية على حالات الارهاب فرق الفاشيين بإيطاليا التي اغتالت عددا من المعارضين ، والصحفيين ، واغتيالات النازيين بألمانيا قبل وصول هتلر إلى الحكم ، وعمليات التصفية الجسدية التي تمارسها أجهزة الاستخبارات ضد المعارضين ، أو زعماء أو قادة في بلدان أخرى .

وقد شهدت الخمسة والعشرون عاما الماضية ظهور عديد من الحركات الإرهابية في العالم ، مثل جماعة (بادر ماينهوف) ، والجيش الأحمر الياباني ، والألوية الحمراء ، وهي جماعات تشترك كلها في صفة أساسية هي أنها رافضة لمجتمعاتها ، ويأسه من إمكانية التغيير ، عبر القنوات السلمية . والشرعية المتفق عليها مجتمعيا ، فجماعة الألوية الحمراء هي عبارة عن تنظيم متطرف ، يمارس العمل المسلح السري ، كوسيلة للاستيلاء على السلطة ، وقد أسسه (رينانو كورشيرو) وهو من مواليد (١٩٤٣) ، وكان



هتلر ... ألهام مجده

وإجبارها على الميول في مطار مقديشو، وقد اتهم عاهي الحاخافين السلطات الألمانية بقتل زعماء المنظمة داخل السجن، ثم الاعلان عن انتحارهم .

أشهر التنظيمات الارهابية العالمية الثلاثة هو الجيش الأحمر الياباني الذي تأسس عام ١٩٦٩، على يد (تاكايما شيومي) الأستاذ المساعد في جامعة (كيوتو)، وقد تأسس في مناخ عام ساد اليابان وقتئذ، مناهض للحرب الأمريكية الفيتنامية، وقد رأى (تاكايما) أنه لا فائدة ترجى من المظاهرات السلمية التي تتعرض لقمع رجال مكافحة الشغب، فوجه الدعوة إلى شن حرب عصابات داخل المدن، وتوجيه ضربات مركزة ضد أهداف معينة، فقام أفراد المنظمة بإلقاء قنابل (مولوتوف) على سفاري الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، ثم القيام باختطاف طائرة ركاب إلى كوريا الشمالية، ثم القيام بعملية مطار اللد التي نفذها عدد من القوات الخاصة التابعة للمنظمة، والقيام باحتلال السفارة الفرنسية بلاهاي، ثم اختطاف طائرة ركاب يابانية، متوجهة إلى (دكا)، ولم يفرجوا عنها إلا بعد أن حصلوا على فدية مقدارها ٦ ملايين دولار، وإفراج السلطات اليابانية عن بعض المعتقلين السياسيين .

وهكذا نجد أن حركات الارهاب ومنظماتها نشأت للصدام مع مجتمعاتها، بعد أن فشل جيل كامل في أن يجد وسيلة للتعبير عن سخطه، وبمرده، وتسوة حياة مجتمعات الأسمنت والآلة . □

فتؤمن بالنضال المسلح ضد الامبريالية الأمريكية والالمانية التي لا مجال للتعامل معها أو للنقاش إلا بضربها في الصميم، وقد أسس المنظمة (اندرياس بادر، وأولريك ماينهوف) وباسميهما عرفت الحركة، رغم أن اسمها الرسمي هو « الجيش المسلح الأحمر »، وقد تمثلت عمليات المنظمة في عديد من الاغتيالات السياسية، وبعض الهجمات على القواعد الأمريكية في ألمانيا، ونسف المؤسسات الرأسمالية الكبرى، والسطو على المصارف، وكانت أبرز عملياتهم هي خطف « هانز مارتان شلاير »، رئيس اتحاد الصناعيين الألمان، وقد ولدت فكرة المنظمة في رأس الأنسة (أولريك ماينهوف) التي تعد عقل المنظمة، وخططت عملياتها، عقب مقتل زعيم الطلبة في مظاهرات ١٩٦٨ برصاص الشرطة .

فقد كتبت تقول « إن الرصاصات التي أطلقت على (رودي) قد وضعت حدا لحلم اللاعنف، من لا يعمل السلاح يموت، ومن لا يموت يدفن في السجون، والاصلاحيات، وفي المدن الصناعية، وفي أسمنت الأبراج السكنية » .

وكانت (استراتيجية) المنظمة قائمة على فكرة الرغبة في تدمير المجتمع الاستهلاكي، والرد على عسف السلطة بعنف ثوري، وقد أعلن عن انتحار قادة المنظمة باور، وماينهوف، والأنسة جورون اتسلين، ويان كارل راسبي في عام ١٩٧٧، عقب فشل محاولة اختطاف طائرة تابعة لشركة لوفتهانزا،



البَيَّاتُ

فَاسْتَبَابَ

بِرُؤُوسِ الْقُرْآنِ

UNIVERSITY
LIBRARY
HYDERABAD
INDIA

بقلم حسين أحمد أمين

يرسل الله ، ولا علم لي بالطريق ، قال أنا صاحبك حتى أوردك المدينة ، ثم جاءني ببعير ، فركبته . . وسرنا حتى قدمنا المدينة ، ودخلت على أم سلمة زوج رسول الله ، فلما عرفتني قالت : هاجرت الى الله ورسوله ؟ قلت : نعم ، وأنا أخاف أن يرذلني رسول الله الى المشركين كما رد غيري من الرجال ، وحال الرجال يأم سلمة ليس كحال النساء ، وقد طالت غيبتني عن أهلي اليوم ثمانية أيام منذ فارقتهم ، فهم يبحثون قدر ما كنت أغيب ثم يطلبوني ، فان لم يجدوني رحلوا الى فسادوا ثلاثاً .

ودخل النبي عليه الصلاة والسلام على أم سلمة ، فأخبرته خبر أم كلثوم ، فلما رحب بها النبي ﷺ قالت له : يا رسول الله ، اني فررت بديني اليك ، فأمنعني ولا تردني اليهم يفتنونني ويعذبوني ، فلا صبر لي على العذاب ، انما انا امرأة وضعف النساء الى ما تعرف .

وقدم المدينة من الغد أخوها الوليد وعمارة ، فقالا للنبي : يا محمد فرلنا بشرطنا وما عهدتنا عليه

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن ، الله أعلم بأيمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار ، لا هن حمل لهم ، ولا هم يحملون لمن المحتنة - ١٠ »

حدثت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (وكانت رغم أمر النبي ﷺ) بقتل أبيها بعد أسره في وقعة بدر قد دخلت في الاسلام سرا وهي بككة) قالت : « كنت أخرج الى بلادية لنا بها أهل ، فأتهم فيهم الثلاث والأربع ، ثم أرجع الى أهلي بككة ، فلا يتكرونها ذهلي ، فلما أجمعت السير الى المدينة ، خرجت يوما من مكة كائني أريد البادية ، وانتهيت الى الطريق ، فاذا رجل من خزاعة : يسألني : « أين تريدين ؟ » قلت : « حاجتي ، فلما مسألتك ، ومن أنت ؟ » قال : « رجل من خزاعة » . فلما ذكر خزاعة اطمأننت اليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله وعقده . فقلت : اني امرأة من قريش أريد اللحق

في الحديبية

فقال : ان الله نقض العهد في النساء . ثم تلا : يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات . . . الى آخر الآية .

ولتفسير طلب الوليد وعمارة من النبي ، نذكر أنه كان قد ورد في صلح الحديبية أن من أتى محمدا من الناس بغير إذن وليه رده اليه ، وإن من أتى قريشا من أصحاب محمد لم ترده ، وكان عمر بن الخطاب قد غضب عند كتابة هذا الشرط في الصحيفة وصاح : أترضى بهذا الشرط يا رسول الله ؟ ! فقال عليه الصلاة والسلام : من جاءنا منهم فردناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ، ومن أعرض عنا وذهب اليهم ليس منا بل هو أولى بهم .

وقد حدث بعد عدة أيام من عودة المسلمين من الحديبية أن أتى النبي (ﷺ) في المدينة رجل من مسلمي مكة يقال له أبو بصير ، كان حليفا لبني زهرة ، فلما عرف خبر فراره كتب بنو زهرة الى النبي (ﷺ) كتابا يطلبون فيه أن يرد اليهم أبا بصير ، ويبحث الكتاب مع رجل من بني عامر بن لؤي . فلما قرأه على النبي (ﷺ) ، امر ابا بصير بأن يرجع مع رسول بني زهرة ودفعه اليه ، فقال أبو بصير : تردني يا رسول الله الى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال رسول الله : يا أبا بصير، انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الفدر ، فجعل أبو بصير يردد : تردوني الى المشركين ؟ والنبي (ﷺ) يقول له : انطلق يا أبا بصير فان الله سيجعل لك مخرجا ، ثم دفعه الى العامري فخرج معه .

هذا عن موقف رسول الله (ﷺ) من شرط رد المسلمين الوافدين اليه من مكة بغير إذن أولياتهم ، غير أن الآية نزلت بعد ذلك تنقض العهد في المسلمات ، بعد فرار أم كلثوم بنت عتبة من أولياتها ، فلما أتى النبي (ﷺ) أن يردّها الى أخوتها رجعا الى مكة فأخبرا قريشا ، فلم تبعث قريش في ذلك

أحدا ، فها مضى بعض الوقت حتى تزوج زيد بن حارثة من أم كلثوم هذه ، ثم أقبلت الى المدينة سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، وهي متزوجة من مشرك من بني مخزوم ، فلما أقبل زوجها المخزومي طالبا ردها اليه ، استحلها النبي عليه الصلاة والسلام فحلفت انها انما أرادت الاسلام ، فأعطى النبي زوجها ما أنفق عليها ، وتزوجها عمر بن الخطاب . ذلك أن الآية نصت على أن كفر الأزواج يفسخ الزواج ويسمح للمسلمات بالزواج من مسلمين ، شريطة تمويض الزوج المشرك عن المهر الذي دفعه ، كذلك نصت على فسخ الزواج بين رجال المسلمين وزوجاتهم المشركات ، مع خصم المهور التي كانوا قد دفعوها من المبالغ المستحقة لقريش عن نساها المهاجرات الى المدينة ، فها نزلت الآية فيها « ولا تمسكوا بهنم الكوافر » المحتنة (١٠) حتى تطلق عمر بن الخطاب زوجتين مشركتين من زوجاته ، هما قريبة بنت ابي أمية بن المغيرة ، فخلعه عليها معاوية بن ابي سفيان ، وأم كلثوم بنت عمرو بن جرجول (وهي ام عبيد الله بن عمر) فخلعه عليها ابو جهم بن حذيفة .

ومع ذلك فقد اشترطت الآية المذكورة امتحان المهاجرات الى المدينة لتبين صدق اسلامهن . . فقد ذكر الطبري في تفسيره أن البعض منهم انما هاجرن لمجرد خلاف مع أزواجهن أو أسرهن ، بينما جاء بعضهم بين أنفسهن للنبي (ﷺ) وقد ذاع صيته بين قبائل العرب ، وأخريات هاجرن طلبا للمغفرة ، غير أن الكثريات منهن كن صادقات في رغبتهن في الدخول في الاسلام ، وكثيره هي الحالات التي أثبتت فيها المرأة العربية - في ذلك الوقت - ان لها من الرأي ما يخالف رأي الزوج كسبيعة بنت الحارث ، أو الاب (كام حبيبة بنت ابي سفيان) ، وأثبتت ان لديها من قوة الارادة وصدق العزيمة ما يمكنها من مواجهة التحدي ، والتشبث والتمسك بما يرى . □ الحق .

العربية
عيوننا
على العالم



فسيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس !

داغستان

استطلاع : سليمان الشيخ

تصوير : سليمان حيدر





هذه البلاد نعرفها وتعرفنا منذ مئات السنين ، فخيول الفتح وصلتها منذ السنوات

الأولى للدعوة الإسلامية ، وحصل الامتزاج واتساح الناس من هنا إلى هناك ، ومن هناك

إلى هنا ، وتشابكت حروف اللغة والأسماء ، وأصبحت أجزاء من عالم موحد كبير مترامي

الأطراف ، تجمعهم الوحدة الثقافية المشتركة ، ذلك هو العالم الإسلامي ، أما تلك البلاد

فهي بلاد شمال القفقاس . . . فما هي حكاية « فسيفساء » اللغات والناس فيها ؟

وبلغار ، ولان ، وفرس ، وخزر ، وروس ،
وأترك ، وعرب ، وتتر ، وغيرهم ، كلهم مروا من
هنا وتركوا بعض الآثار .
يأتي صوت فرحات : لانتسوا أن الحفريات تشير
إلى أن المدينة ربما سكنها الانسان قبل خمسة آلاف سنة
قبل الميلاد .

ذكريات التاريخ

يؤكد المستشرق كوديف أن مدينة دربند سكنها
الانسان منذ قديم الزمان ربما منذ عهد السومريين ،
وأنها بقيت مأهولة بالسكان منذ تلك العهود ، إنها
« باب الأبواب » كما قال عنها العرب ، وهي بوابة
أوروبا على آسيا وبوابة آسيا على أوروبا ، وموقعها
فرض عليها أن تلعب دور البوابة ، فجبال القفقاس
تطل عليها وتحاذيها ، وهي تفصل أرجلها في مياه بحر
قزوين أو بحر الخزر كما كان يطلق عليه في السابق ،
ومن أراد الانتقال من هذه الجهة إلى تلك فما عليه إلا
أن يجرها .

ومرت بها ومن خلالها خيول كثيرة ، وعربات ،
وناس من شتى الأجناس لم يكفوا عن المد والجزر ،
وحجمات الخيول لم تهدأ ، ولم تستكن في هذه
المنطقة ، وصوان الجبال كان يقدم نارا تحت
سناكبها .

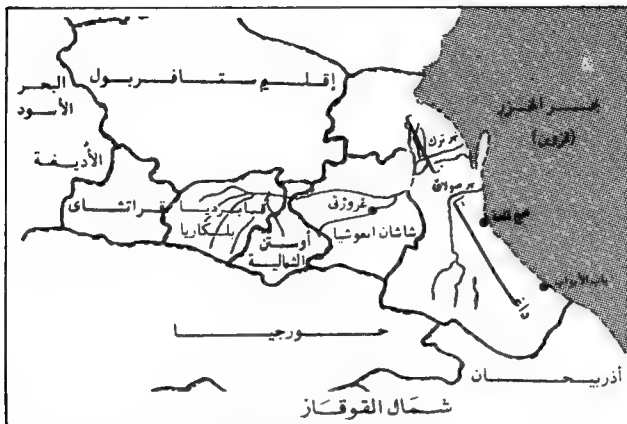
وشعب المكان يرتبك ، ويرتعد ، ويقاوم ،
ويتجاوب ، أو يستسلم إلى حين ثم يثور ، ويحتج ،
ويجتمى بجباله ، ووراء صحوره ، موجة يقاومها
وأخرى يحاول أن يتعاشش معها أو يخضع لها إلى
حين ، ثم تثور زواياه وبراكينه ، ويتصافز بين



ليس سهلا أبدا أن يتعلم الانسان من تلقاء
نفسه لغة أخرى ، لكن - فرحات - دليل قلعة
مدينة دربند ، المدينة الثانية في جمهورية داغستان
السوفيتية ومعناها « باب الأبواب » بالعربية ،
و « الباب المغلق » بالفارسية ، استطاع هذا الرجل
تعليم نفسه اللغة العربية ، وتولى شرح الكثير من
الأمور حول معالم القلعة والمدينة بواسطتها ، فقد كنا
نعابن صحورها ودهاليزها وحفاتها ومعالمها ، وهو
يستفيض في الشرح ، وتتلجلج بعض الكلمات على
لسانه ، فيتوقف صامتا لحظة بحك رأسه ، ويحاول أن
يتذكر ، ثم يلجأ إلى المستشرق كوديف الكسندر
الذي يشرف على حفريات القلعة ، أو يلجأ إلى
مرافقتنا الذي يعرف العربية ، وبعد ذلك تعود اللغة إلى
انسيائها .

فرحات لم يأت بمعجزة خارقة ، لأن اللغة العربية
لم تطو صمعتها من بلاد القفقاس إلا منذ عقود قليلة
من السنين ، فلجأ إلى مكنون ماتكون في ذهنه ،
وداكرته ، بما سمعه من جده أو ربما من أبيه ، وما قرأه
من القرآن الكريم ، ومن خلال الاجتهاد النابه
تشكلت على لسانه الحروف والكلمات .

يشير فرحات إلى شواهد القبور المنصوبة على التلة
التي تشرف على المدينة ، ويحكى لنا حكاية القادة
العرب الأربعة الذين دفنوا في المقبرة سميت (مقبرة
الأربعة) . لقد خاض هؤلاء حربهم مع دولة
الخزر اليهودية التي كانت قائمة في المنطقة
واستشهدوا ، تغادر نارين قلعة أي « القلعة
الصغيرة » ، ومارين كلمة فارسية تعني الصغيرة -
وندق في شواهد القبور وفي الحجارة . ونستطلق
الصخور ، عليها توبح لنا بشيء عن ملامح الماضي .
إغريق ، ورومان ، وبيزنطيون ، وهون ،



● خريطة الجمهوريات الجنوبية السوفيتية من بينها داغستان عن كتاب « المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ »

محاولـة تفسـير :

هل هي محاولة لتفسير وجود عشرات اللغات ،
وعشرات الشعوب المتوطنة في بلاد القفقاس ؟

نعم ذلك صحيح ، فقد ذكر المؤرخ الروماني بليني في القرن الأول الميلادي أن ١٣٠ لغة كانت موجودة في بلاد القفقاس ، وذكر ابن الفقيه المؤرخ العربي أن في بلاد القفقاس حوالي ٧٢ لسانا لا يعرف كل إنسان لغة صاحبه الا بترجمان ، وذكر شاعر داغستان الكبير رسول حمزاتوف تفسيراً مشيحاً بالخيال الشعري حيث يقول في كتابه « داغستان بلدي » المملوء إبداعاً ، والفني بحكمة وتاريخ سكان تلك الجبال مايلي :

كان والدي يروي القصة التالية :

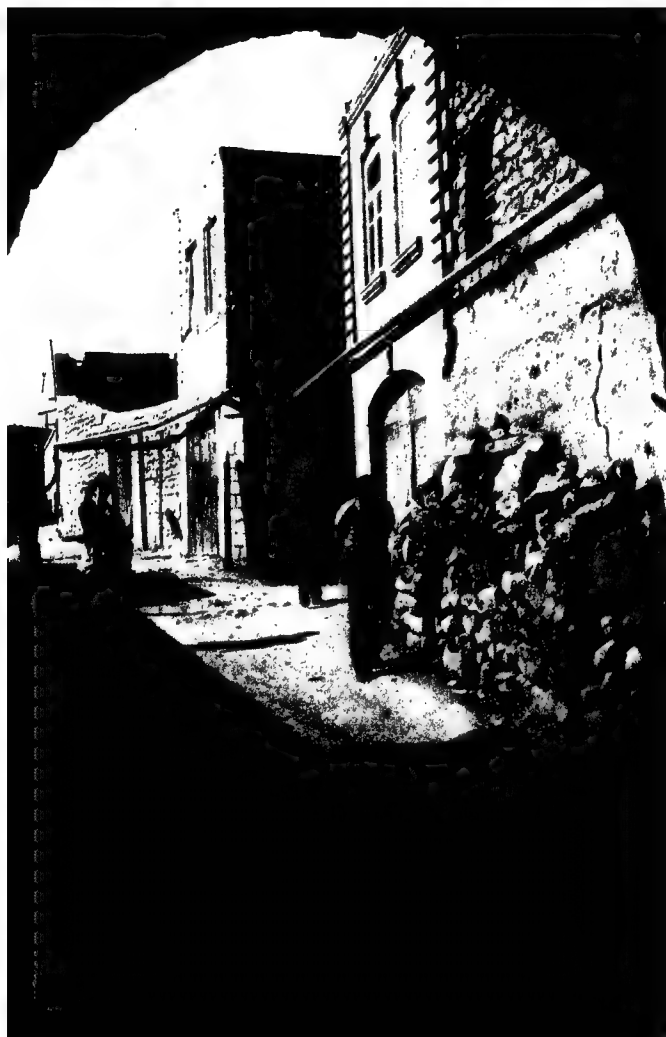
(أخذ موزع اللغات يجوب الأرض على بقله ،
ويوزع على الشعوب لغاتها من خرج ضخم ، فزار
الصينيين وأعطاهم اللغة الصينية ، وزار العرب

الصخور والوديان ، وتسهل خيوله في المنحدرات وتفرق ، فبتشتت قسم منه وتبقى أقسام ، ويهجر أمكنة ، ويتأقلم بغيرها ويتوأم ، الى أن تثور زويدة شعب آخر ، فيحصل افتراق جديد مع المكان ، وهكذا ضربت دوامة الحروب تلك البلاد ، وهكذا كانت تفرق الكثير من الشعوب التي سكنت المكان .

قبل أن تصل إلى مدينة ماختشكلا « محج قلعة » عاصمة جمهورية داغستان بحوالي ٥٠ كيلومترا من الجهة الشمالية الغربية يستوقفك منظر غريب ، تلال من الرمال تكونت وتكومت وراء الجبال المنخفضة ، وعندما تسأل عن الظاهرة يأتيك الجواب : هي رمال قذفت بها العواصف ، والأعاصير ، والرياح ، من شاطئ بحر قزوين ، وساقتها إلى ما وراء التلال ، فنكونت منها تلال رمل صفراء خلف المرتفعات الجبلية التي تراها . هززت رأسى إعجاباً واندهاشاً ، ثم هلت في الذهن المقارنة ، فحق الطبيعة هنا فعلت ما فعلته عواصف الشعوب الغازية التي كانت تهب على المنطقة فتذري ناس هذا المكان وتفرقهم أمثانا .



● دربند - باب الايواب - هراقة وقدم (أهل)
 - شواهد وقيور .. بعض علامات التاريخ (يمين)
 القلعة الصغيرة - نارين - في دربند . (اليسار)
 حجارة التاريخ ترتصف في الاحياء القديمة .
 (الصفحة المقابلة)





● الشاعر رسول حزانوف .

هذه الجبال بين البحر الأسود وبحر قزوين ، ويصل
أصل ارتفاع فيها إلى حوالي ٥٦٣٧ مترا في جبال
البروز . وفي جنوب الجبال جمهوريتان اتحاديتان من
جمهوريات الاتحاد السوفيتي هما جورجيا وأرمينيا ،
تتبع الأولى بعض الجمهوريات والمناطق التي تتمتع
بحكم ذاتي ، وفي الشرق جمهورية أذربيجان
الاتحادية ، يتبعها عدة جمهوريات ومناطق ذات حكم
ذاتي أيضا ، أما في شمال هذه الجبال فإن مناطقها
تشمل عدة جمهوريات ذات حكم ذاتي أيضا هي :
داغستان موضوع استطلاعنا ، وشاشان -
انغوشيا ، وكباردا - بلكاريا ، واوسيتا الشمالية ،
وولاية قرتشاي الشرسكية ، وولاية الأديجا وكلها في
الاتحاد السوفيتي الآن .

ولتوضيح هذه التقسيمات فإن الاتحاد السوفيتي
يشمل ١٥ جمهورية اتحادية ، و ٢٠ جمهورية ذات
حكم ذاتي ، وعدة مناطق ودوائر قومية أخرى .
جاء في كتاب جغرافية الاتحاد السوفيتي

وأعطاهم اللغة العربية ، وأعطى اليونانيون اليونانية
والروس الروسية ، الخ ، وأخيرا وصل موزع
اللغات إلى داغستاننا ، لكنه عندما وصل هبت عليه
عاصفة ثلجية ، وكان الثلج يلموم في السفوح ثم
يرتفع في الجو ، فلم يكن يرى شيئا ، لاطرقنا
ولاسكنا ، ولم يكن يسمع إلا الريح وهي تصفر في
العنمة ، والصخور وهي تنهار بين الحين والآخر .

قال موزع اللغات - وقد بدأ شاربه يتجمدان - :
لا ، لن أتلقى هذه الصخور في مثل هذا الطقس ،
وبقى في خرجة مقدار حفتين من اللغات التي لم يتم
توزيعها ، ثم أخذ ينثرها على الجبال قائلا : ليأخذ
كل منكم اللغة التي يريد .

وهكذا ظهر منذ ذلك الوقت الأفاريون ،
الليزكيونيون ، والدرغينيون ، والكوسميكيون ،
والتاتيون ، واللاكسون (قسم من شعوب
داغستان)

في المصادر التاريخية :

الفقاس ، هكذا يسميها بعض سكانها الآن ،
وتسميها بعض المصادر جبال القوقاز أيضا ، إلا أن
المصادر العربية وبخاصة : ياقوت الحموي في معجم
البلدان يطلق اسم « القبق » على تلك الجبال ، وقد
جاء في تعريفه :

« قبق » : بفتح أوله . وسكون ثانيه ، وآخره
أيضا قاف ، كلمة أعجمية ، وهو جبل متصل بباب
الأبواب وبلاد اللان ، وهو آخر حدود أرمينية ، وقال
الشاعر البحراني عنها :

معلق بابه ، على جبل القبق ،
إلى دارق خلط ونكس
حلل لم تكن كاطلال سعدى
في قفار من البسابس فلس .

وتعد جبال الفقاس حدا فاصلا بين آسيا
وأوروبا ، فما يقع منها إلى الشمال يدخل ضمن
أوروبا ، وما يقع جنوبا يدخل ضمن آسيا . وتمتد

● أسماء قديمة لمناطق في الجبال

● فسيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس ١

هذه الشعوب وتاريخها ، أنشئت جمهوريات اشتراكية ذات حكم ذاتي ، وتؤلف القوميات غير الكبيرة مقاطعات ذات حكم ذاتي ودوائر قومية ، وتتمتع الجمهوريات والمقاطعات ذات الحكم الذاتي بحقوق الادارة الذاتية لشؤون الحياة الداخلية ، والبناء الثقافي والقومي .

وقد جاء في دائرة معارف القرن العشرين - المجلد السابع عن بلاد القوقاز . « القوقاز مأهول بأقوام مختلفي الأجناس ، منهم أقوام يسكنون الجبال وهم الخركس في جهة الشمال من تلك الجبال ، وقوم يقال لهم الليوغيس والتشيشين والجيورجيان والاوزيت ، والأقوام الذين يسكنون الجبهات المجاورة لجبال القوقاز وهم من الروس والترك والكالملوك والكرد والأرمن » ، وتفيد بعض المصادر التاريخية بأن سكان شمال القفقاس ينتمون في أصولهم إلى قبائل الشركس ، وهذا الأمر يختلف عليه المؤرخون والباحثون حتى الآن .

جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد السادس :

« الجركس : اسم عام يطلق على الأقوام التي كانت تسكن فيما مضى القسم الشمالي الغربي من القوقاز ، وقسما من الشاطئ الشرقي للبحر الأسود ، ولم يبق من هذه القبائل التي كانت أكثر عددا قبل الاحتلال الروسي لهذه المنطقة إلا بقايا لا يعتد بها ، إذ هاجر أغلبها إلى تركيا » .

ضحية موقع :

وحقيقة هجرة بعض هذه القبائل هي حقيقة مؤكدة في التاريخ ، إذ أن الكثير من الشركس أو الجركس ذكروا في تاريخ الدويلات التي قامت على انقاض الدولة العباسية ، ومنهم الجراكسة الذين

حكموا باسم دولة المماليك في مصر بعد سقوط دولة الأيوبيين ، وبعضهم ذكر في تاريخ الدولة العثمانية وتهجيرهم إليها ، ويعود سبب ذلك إلى أن بلادهم تقع بين دول قوية متنازعة وطامعة كروسيا



● السيدة ايغا .

« لسترويف » الصادر عن دار التقدم في موسكو : « إن كل جمهورية دولة سوفيتية مستقلة ، بيد أن الجمهوريات جميعها تشكل معا دولة اتحادية واحدة ، ذات هيئات اتحادية عامة للسلطة ، وجنسية اتحادية واحدة ، ويعتبر كل شخص سوفيتي مواطنا في الاتحاد السوفيتي بغض النظر عن مكان ولادته ، أو اقامته في أية جمهورية متحدة .

ينتخب الشعب « سوفيتات » أو (مجالس) نواب من أجل إدارة الدولة ، و « السوفيت » الأعلى للاتحاد الذي يتألف من مجلس الاتحاد ، ومجلس القوميات هو الهيئة العليا التشريعية لسلطة الدولة . وتمتع الجمهوريات المتحدة قاطبة بممثل متساو في مجلس القوميات الذي توفد إليه كل جمهورية متحدة عددا متكافئا من النواب بغض النظر عن عدد السكان ، أما في مجلس الاتحاد فإن كل ٣٠٠ ألف نسمة من السكان ينتخبون ممثلا واحدا عنهم .

تعيش في حدود بعض الجمهوريات المتحدة - ماعدا القومية الاساسية - مجموعات - كبيرة نسيا ، من الشعوب الأخرى ، وفي الرقعة التي ترتبط بها حياة



سجل الحاضر

(داغستان) هو اسم مستحدث (أطلق على منطقة بعينها في القرن السادس عشر الميلادي)، وهو مؤلف من مقطعين، (داغ) وهي لفظة تركية ومعناها جبال، و(ستان) لفظة فارسية تعني بلاد، فيكون معنى الاسم هو بلاد الجبال.

القيصرية، والامبراطورية العثمانية، والدولة الفارسية، مما حتم عليهم دفع ثمن الحروب التي كانت تقوم بين هذه الامبراطوريات، وقد كانوا في بعض الأحيان يناصرون هذا الطرف على ذلك، أو يشقون عصا الطاعة على الدولة الحاكمة مما جعل هجراتهم تتوالى إلى مناطق الدولة العثمانية، فتوطن بعضهم في تركيا الحديثة، وآخرون وصلوا إلى بلاد الشام، والعراق، وغيرها. وكانت أكبر تلك الهجرات هي هجرة سنة ١٨٦٤م، ويحمل بعض الشركس الدولة العثمانية المسؤولية عن نكبتهم نظرا لسياستها في تهجيرهم من مواطنهم الأولى إلى أماكن أخرى ليكونوا حاجزا أمام روسيا القيصرية.

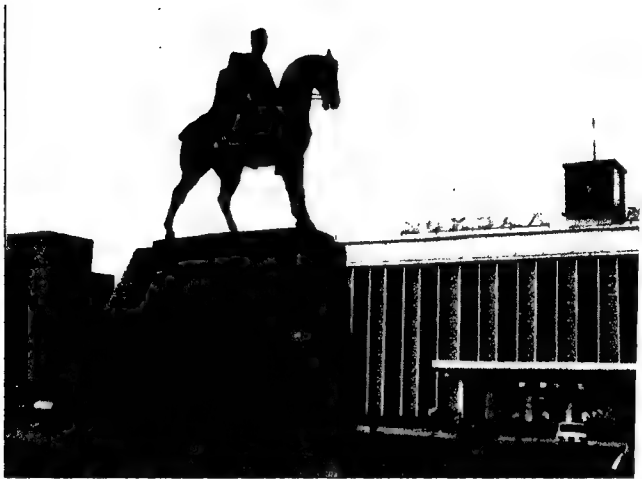
كما أن بقية العناصر المحسوبة في بعض المصادر على الشركس كالشيشان، والداغستانيون، أصابها أيضا بعض ما أصاب الشركس من تهجير، وخاصة أن الداغستانيين كثيرا ما كانوا يثورون مع جيرانهم - الشيشان - على السلطات الحاكمة من قياصرة الروس واكاسرة الفرس، وسلطين العثمانيين. وأشهر ثورة في داغستان هي ثورة الشيخ شامل ضد السلطة القيصرية الروسية التي استمرت حوالي ٢٥ سنة، وانتهت مهزومة سنة ١٨٥٩م، فتوزع بعدها بعض الداغستانيين على مناطق الدولة العثمانية أيضا، وبعضهم وصل إلى بلاد الشام، والعراق.

وقد أكد هذا الأمر الأساتذة والباحثون في معهد التاريخ واللغة والأدب في ماخشتكلا وهم د. حجي حزاموف مدير المعهد، ود. أمري شيخ سعيدوف، ود. تيمور ايلديروف، ود. أمير خان إيسايف، ومحمد حيف (نائب مدير المعهد)، عندما قالوا: إن الاكتشافات تشير حتى الآن إلى أنه في قديم الزمان - ولنا ندري في أية مرحلة - كانت هناك لغة واحدة للشعب القفقاسي، ثم حصل الانشقاق ولانعرف - إلى الآن - متى تم ذلك، ولكنه يمكن القول بأنه يوجد في القفقاس حوالي ٥٠ لغة تعود - في جذورها - إلى جذر واحد، إضافة إلى أن أية لغة من تلك اللغات لا تنجدها نقية: بل هي خليط من تأثيرات تركية، وإيرانية، وعربية، وترسية، وروسية، الخ، ويمكن القول أيضا بأن هناك صلة قرابة بين لغاتنا وبين اللغة التركية.



بعض مدينا
الاحراس .. صناعة
ايلديم وايلدين

حي من احياء
ماعتشكلا .



● النائر ماغتشي - ادى دوره فخلدوه في تمثال .

أما قبل هذا التاريخ فإن داغستان - كما اشرونا من قبل - تم غزوها من قبل كثير من القوى ، وقد تم فتح بعض مناطقها من قبل العرب سنة ٢٢هـ - ٦٤٢م - زمن الخليفة عمر بن الخطاب - ، وتمت السيطرة على مدينة دربند الساحلية بعد ذلك ، ثم انتزع بعض المناطق من الدول التي كانت قائمة آنذاك - أي من دولة الفرس ومن دولة الخزر اليهودية أيضا - وقد اسقط الروس دولة الخزر اليهودية التي كانت قائمة في المنطقة واتخذت من مدينة اتل - بالقرب من مدينة استراخان الحديثة على نهر الفولغا عاصمة لها - وكان ذلك في سنة ٩٦٥م ، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك التاريخ ، ويمكن تفسير وجود عدة آلاف من اليهود حتى الآن في بعض مناطق داغستان الى كونهم من بقايا يهود ذلك الزمان ، وخصوصا ان بعضهم يطلق عليهم اسم يهود الجبال .

وبعد ذلك - أي بعد سقوط دولة الخزر - استمرت المنطقة موزعة على عدة قوى ، كالعباسيين والفرس ، والروس ، وبعض الامارات المحلية ، ثم الدولة العثمانية ، ثم التار والمغول ، إلى أن أخضعت

هذه الثنائية في إطلاق الأسماء أو التي تزيد على ذلك في تركيبها ما هي - حسب اجتهادي - إلا من باب إقرار حقيقة التعددية القائمة في بلاد الداغستان ، وقد أشرت إلى مذكوره المؤرخون من تعدد الشعوب واللغات قديما في تلك البلاد ، فهل ما زال الأمر كما كان ؟

نعم إن الأمر ما زال كما كان . . من حيث التعددية ، هكذا قالت لنا السيدة (ايضا) رئيسة القسم الإداري والتنظيمي في هيئة الرئاسة العليا في مدينة ماختشكلا و محج قلعة و عاصمة داغستان ، وهكذا أكد لنا الدكتور حجي حمزاتوف مدير معهد التاريخ واللغة والأدب - معهد الاستشراق سابقا - ومجموعة من الاساتذة المستشرقين الذين التقينا بهم في المعهد .

لكن الأمر تجاوز تعددية الشعوب والقبائل ليدخل في تنظيم وحدوى جديد ، هو الجمهورية السوفيتية الداغستانية ذات الحكم الذاتي التي أعلن عن قيامها سنة ١٩٢١م . وما زالت إلى الآن قائمة كجزء من الجمهوريات ذات الحكم الذاتي في الاتحاد السوفيتي .

سنة ١٩٢١ بالنص الآتي :

« تضمن الدولة لمواطني الاتحاد السوفيتي حرية العقيدة ، أي الحق في اعتناق أي دين ، وأداء الشعائر الدينية ، أو القيام بالدعاية الإلحادية ، وعدم اتباع أي دين ، وتمنع إثارة العداوات ، والأحقاد بسبب المعتقدات الدينية . والدين في الاتحاد السوفيتي مفصول عن الدولة ، والمدرسة مفصولة عن الدين » .

السيد عبد الوهاب نورليف - نور الله - رئيس قسم الأديان الشرقية التابع لمجلس الشؤون الدينية التابع بمؤتمر لمجلس الوزراء السوفيتي قال لنا عندما انتقينا به في موسكو مايلي : « يوجد في الاتحاد السوفيتي حوالي ٤٠ ديناً أو اتجاهات دينية ، فحرية الاعتقاد مكفولة حسب نص المادة ٥٢ من الدستور ، وقد شاركت لجنة الشؤون الدينية في وضع الدستور ، وقد كان الدين الرسمي للدولة قبل الثورة هو الدين المسيحي الأرثوذكسي ، وكانت بقية الأديان تعامل معاملة لا ترقى إلى ما يعامل به الدين الرسمي . وعلى سبيل المثال ، فإن بناء المساجد في بعض الحقب القيصريّة كان يجب أن يتم من تراب وليس من حجارة ، أما الآن فإن جميع الأديان متساوية ، وممثلو المجموعات الدينية هم الذين يقررون بناء أماكن العبادة بعد موافقة السلطات الرسمية طبعاً ، وإذا ما تقدم عشرون شخصاً بطلب لإنشاء مكان للعبادة ، ووجدت السلطات أنهم جادون في ذلك وقادرون مادياً على الإنشاء والتعمير والصرف على الشؤون الأخرى ، فإنها توافق على منحهم الأرض تمهيداً للبناء » .

القضاء على الأمية :

في مبنى هيئة الرئاسة العليا في مدينة غنشكلا . . قالت لنا السيدة ايما رئيسة القسم الإداري والتنظيمي في الهيئة :

« أنا من قرية جبلية اسمها اوسيشا وقد كنت المعلمة الوحيدة فيها في أربعينات هذا القرن ، والآن يوجد فيها ثلاث مدارس ، ويعمل فيها ٨٠ معلماً ومعلمة من أبناء المنطقة ، لقد كانت نسبة المتعلمين في البلاد تصل إلى ١٢ ٪ سنة ١٩٢٦ ، وارتفعت بعد حملة نحو الأمية إلى نسبة ٨٠ ٪ سنة ١٩٣٩ لتتخطى

روسيا القيصريّة المنطقة بأكملها اعتباراً من سنة ١٨٥٩ م بعد إخماد ثورة (الشيخ شامل) ، تذكر دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد التاسع ، مايلي : « ولم يحدث قط أن توحدت الاتحاد ، والوهاد - في داغستان ، التي على الساحل مدة ما في ظل شعب واحد ، أو تحت إمرة أسرة واحدة حتى كان الاحتلال الروسي

داغستان الحديثة :

تبلغ مساحة جمهورية ٥٠.٣٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون و ٧٠٠ ألف نسمة . عاصمتها مدينة « ماختشكلا » أو « محج تلمة » وعدد سكان العاصمة حوالي ٣٠٠ ألف نسمة ، الاسم محج . وماختش يعود إلى أحد الثوار البصير . « ندين حريم » الرئيس البصير فقتله سنة ١٩٢٢ عندما كان يدافع عن « سلطنة سوفيتية » وبعدها أطلق اسمه على المدينة ، وكانت تعرف ببورت بتروفسك منذ بداية القرن الثامن عشر وسميت اسم العيصر الروسي بتر .

مؤلف الجبال حوالي ثلاثة أرباع مساحة الجمهورية ، ومع ذلك فهي مشهورة بالزراعة ، وأهم محصولاتها القمح ، والكرمة ، والذرة ، والخمصر ، والفواكه ، وكثير من تلال جبالها تم استصلاحه حديثاً ، وتزرع بها الفواكه والحبوب ، وتسقى أراضيها عشرات الأنهار ، ومن أهمها تيرك وصولاق وسومار .

كانت تنتشر فيها زمن الفتح العربي اليهودية ، والمسيحية ، والوثنية ، والزرادشتية - عبدة النار - وقد وجدنا بعض رموزهم في قلعة دويند . واستمر الأمر كذلك بعد الفتح إلى أن دان كثير من السكان بالاسلام ، وخاصة بعد السيطرة العثمانية على بعض المناطق ، ثم سيطرة التتار المسلمين على مناطق أخرى . وبعد سيطرة روسيا القيصريّة بدأت محاولات نشر المسيحية الأرثوذكسية بين السكان ، إلا أن أكثرهم استمر محافظاً على دينه الاسلامي ، وبعضهم هاجر إلى تركيا وبلاد الشام والعراق وغيرها من البلاد كما ذكرنا .

وبعد قيام الحكم السوفيتي بعد ثورة سنة ١٩١٧ ، جاءت المادة ٥٢ من الدستور السوفيتي الذي صدر

● نورية مع زوجها
الطالبة





● نساء ومناجل واهمار حصاد القمح بالقرب من قرية شيبلي .



● قرية كوياتي .. وشم الانسان والزمان في
قلب الجبال - يسار -
ماتلدي توشوشه هذه البسامة للورود في
ماعتشكلا ؟ بين .



والتساخوريون والثانيون ويهود الجبال وغيرهم .

من على قمة جبل :

كنا نعتل جبل تاركى تار الذى يشرف على ماخشتكلا عاصمة داغستان ، فالمدينة تؤاخي البحر ، وتقل رسائل الجبلين وتحياهم إليه وإلى حانبه الآخر . تنعم من بعيد نار عازات التروال المشتعلة ، فيقول حسين موظف السياحة في المدينة : ذلك بعض غازنا المحروق ، وتلك في العيد أنار بترونا . تم إغلاق بعض آبار التروال البحرية نظرا للحاجة إلى تميمها بأضعاف أضعاف ما هي عليه ، والمعروف أن داغستان مشهورة بوجود مكامن تروالية فيها منذ قديم الزمان والتروال المستخرج منها هو من النوع الخفيف المستعمل في الطائرات .

ويضيف : انظروا إلى المدينة . إن القسم الذي ترونه في شمالها ويظهر كأنه بحيرة انشقت عن البحر ستحول إلى حديقة عامة ، وأتمن جيدا في المدينة فأجد أنها كلها حديقة خضراء لا يبرز منها إلا بعض المباني العالية .

وتنحدر بنا الطريق إلى الاحياء ، ويصدر حسين بصوته المعجول : هذا الحي بناء رجال من جمهورية اوزبكستان ، وذلك بناء الكازخستانيون ، وهذا المستشفى بناء الاوكرانيون ، وهذا الفندق بناء الليتغرايون . . وهذا . . وذاك . . وذلك . .
* وأسأله لماذا يا حسين تم ذلك ؟

- في سنة ١٩٧٠ حدث زلزال في المدينة أودى بالكثير من معالمها ، فجاء الاخوة والرفاق من جميع جمهوريات الاتحاد السوفيتي بإمكاناتهم ومساعدتهم التي جمعوها من شعوبهم واعادوا بناء المدينة . انظر فلا أرى أثر زلزال ، بل مدينة حديثة ، مرتبة ونظيفة ، ليس فيها ازدحام ، تظهر بعض الاشارات على المباني تشير إلى أن سكانها شريقيون ، وذلك من خلال تكرار بعض الاشكال الهندسية على الحوائط والنوافذ والشرفات ، ويظهر أيضا غسيل الناس المنشور (يظهر أن هذه العادة هي عادة شرقية أيضا) لأننى قلما رأيت غسिला منشورا في المدن الاوروبية السوفيتية .

وماذا بعد يا حسين ؟

- هذا تمثال ماخشت الذي أخذت مدينتنا اسمها

الامية تماما في أربعينات هذا القرن ، وألان يوجد في ماخشتكلا جامعة فيها ١١ كلية ، ويوجد فيها فرع لأكاديمية العلوم السوفيتية و ٥ معاهد عليا و ٢٨ معهدا تقنيا في مستوى الثانوية ، ويبلغ عدد طلاب الجامعة ٢٦ ألف طالب ، ويبلغ عدد طلاب المعاهد ٢٧ ألف طالب .

عدد السكان سنة ١٩٧٩ م وصل إلى مليون و ٦٢٧ ألفا من بينهم ٦٣٩ ألفا يسكنون المدن ، و ٩٨٨ ألفا يسكنون الريف .

أسأل : كيف استطعتم القضاء على الامية بالرغم من وجود عشرات اللغات المختلفة في بلادكم ؟
استخدمنا اللغة الروسية في البداية وهي اللغة الرسمية في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي ، ثم بدأنا ناستعمل اللغة القومية لكل منطقة وشعب بعد ذلك مع اللغة الروسية طبعاً ، هكذا أجابت السيدة ايغا .
وأضافت : تصدر القوانين والقرارات الرسمية بـ ١١ لغة في داغستان ، وتبث أجهزة الراديو بـ ١١ لغة أيضا ، وتصدر الكتب الأدبية بعشر لغات ، ويتم تدريس الصفوف الابتدائية من الأول إلى الثالث باللغات القومية ، ثم بعد ذلك يتم تعليم بعض المواد بالروسية ، وتصبح اللغة القومية إحدى المواد الدراسية فقط . ويتم التدريس في المعاهد والكليات والجامعات باللغة الروسية ، وفي كل منطقة تصدر صحف باللغة القومية إضافة إلى صحف أخرى باللغة الروسية .

وأضاف السيد حجي أرابوف - العربي - رئيس تحرير صحيفة العلم الأحر في ماخشتكلا إلى معلومات السيدة ايغا معلومات أخرى عندما قدم إحصاء بعدد الجماعات القومية المتروطة في جمهورية داغستان حسب إحصاء سنة ١٩٧٩ وجاء فيه :

الافاريون وعددهم ٤١٨,٦٣٤ نسمة
يليهم الدارغينيون وعددهم ٢٤٦,٨٥٤ نسمة
ثم الكوميكيون - الفومقيون وعددهم ٢٠٢,٢٩٣ نسمة

والروس وعددهم ١٨٩,٤٨٤ نسمة
والليزكيون وعددهم ١٨٨,٨٠٤ نسمة
واللاكايون وعددهم ٨٣,٤٥٧ نسمة
يليهم التباسارانيون والأذربيجانيون والشيشانيون والنوغائيون والروتوليون واليهود ، ثم الاغوليون ،



● السيد عبدالوهاب تور الله .



● السيد يوسف احمد يوسف .



● السيد باشا بيكوف ادبون .

داغستان واخراج الغزة الأجنب ، وآخرون قالوا انها ثورة رجعية سيطر عليها دعاة مسلمون متعصبون ، فما هي حقيقة هذه الثورة ؟ جاء في دائرة معارف بطرس البستاني ، في المجلد العاشر ، ما يلي :

للشامل : زعيم طائفة من القوقاس ولد في مدينة أول حرى « غمرا - الآن » في شمالي داغستان نحو سنة ١٧٩٧ م ، توفي في المدينة المنورة سنة ١٨٧١ م ، مال في صباه الى طريقة قاضي ملا الصوفي ، وحدث في سنة ١٨٢٣ أن عدة قبائل من داغستان انضمت تحت لواء قاضي ملا المذكور ، وجاءت في سبيل مذهبه ، فتوفي وخلفه أحد مريديه ، فأدرسته الوفاة سنة ١٨٣٤ م ، فولت القبائل شاملا ، فاصلح الشؤون ، وشكل حكومة دينية ، وأصل على الروس حربا عوانا ، فضعضع جيشهم سنة ١٨٤٤ م ، وأكمل تشكيل حكومته ، فجمع شتات القبائل ، وسن لهم المنظمات والقوانين ، وقرر المكوس والضرائب ، وجعل مدينة دارغو قاعدة لحكومته ، وفيها هو كذلك زحف الامبراطور نقولا بجيشه الى القوقاس ، فجرت بينهما عدة مواقع ، وخرجت عليه - على شامل - سنة ١٨٥٣ م عدة قبائل فأضعفت من أمره ، ولما انعقد الصلح في باريس بعد حرب القرم (التي قامت بين روسيا والامبراطورية العثمانية) عاد الروس الى اخضاع القوقاس ، فدافعهم شامل عنها ثلاث سنين متواليات ، ثم أسروه سنة ١٨٥٩ م ، فأخذ الى

من اسمه ، وذلك شمال محمد حادجيف البطل السوفيتي الذي أغرق كثيراً من سفن الأعداء ، وهذه حقيقة الأبطال الستة الذين أعدمهم أعداء الثورة سنة ١٩١٩ وهذه هي تمثيلهم ، وهما تمثيل الشعارين المبدعين حمزة نسادسا ، وسليمان ستالسكي وغيرهم ، وغيرهم .

وعلى ذكر البطولات . . لقد قدم شعبنا الداغستاني مائة ألف إنسان في الحرب العالمية الثانية في ساحات الوغى ، صحيح إن رقعا متواضعا إذا ما قيس بالعشرين مليون إنسان الذين دفعتهم شعوب الاتحاد السوفيتي وقومياته في هذه الحرب ، لكن شعبنا صغير ودم الأبطال غال دائما وأبدا على قلوب الأمهات ، وعلى قلوب الشعوب (الأمهات) أيضا .

ثورة (شامل) :

إذا ذكرت داغستان فإن (شامل) أيضا يذكر معها ، لا لأنه الناصر الوحيد الذي كان فيها ، بل لأنه قاد ثورة الجبال لتحرير كامل داغستان ضد القيصر الروسي ، وقد استمرت الثورة لمدة خمسة وعشرين عاما طويلا اختلط فيها الدم بمياه الأنهار ، وتلاحت أجساد الرجال بالصخور ، وتفجرت الجبال بالبارود ، ولعلت السيوف في الفياقي والقفار ، وطال الزمان ، وشاب شعر الرؤوس . .

قيل كلام كثير حول الثورة ، بعضهم جعل منها ثورة اسلامية أساسها المريدون الصوفية ، والبعض الآخر جعل منها ثورة وطنية همها-كان استقلال

بطرسبرج ووضع في كلبا ، ثم زابل كلبا الى مدينة كياف سنة ١٨٦٨م وذهب منها الى مكة المكرمة سنة ١٨٧٠ .

ينقل الشاعر حمزاتوف هذا الحوار بين الأمير الروسي بارياتسكي - الذي قاد حملة اخضاع الثورة - وشامل في كتابه « بلدي » - « عبثا كانت كل جهودك ، كل جهادك !

وأجابه شامل :

- كلا ، لم تكن عبثا ، وستبقى ذكراها في قلب الشعب ، لقد جعل جهادي من أعداء كثيرين أخوة ، ووجد فرى كثيرة كانت تتنازع فيما بينها ، وحسب شعوب داغستان الكثيرة التي كانت تتعدي فيما بينها ويردد كل منها « شعبي » « أمي » « شعبا داغستانيا واحدا ، لقد غرست الشعور بالوطن ، والشعور بداغستان الواحدة ، وهذا الشعور أخلفه لأحفادي ، فهل هذا شيء قليل ؟ »

لسنا ندرى ان كان الكلام السابق هو كلام شامل حقيقة ، لكن يمكن القول بأن الكلام السابق هو كلام حمزاتوف نفسه ، ووجهة نظره في الثورة ، وما تمى أن نقوله ، وتحققه .

وقد قال لنا عندما التقينا به في ماختشكلا ان ثورة شامل ثورة وطنية ديموقراطية ، ولو جاء الفرس أو الاتراك المسلمون فانهم كانوا سيلاقون نفس المواجهة من شامل وأتباعه . وعندما طرحنا الأمر على المسؤولين في هيئة الرئاسة العليا . . تصدى للحديث حمزي أرابوف رئيس تحرير صحيفة العلم الأحمر وقال :

« الأدبيات الماركسية تثمن ثورة شامل وتعتبرها ثورة شعب مضطهد ضد السلطة القيصرية . واعتقادي فان الهدف الرئيسي كان تحقيق حرية الشعب الداغستاني وليس إقامة حكومة دينية . - لكن في تفكير الشيخ شامل وتصرفاته ما كان يفيد بأن منطلقاته اسلامية ؟

اعتقادي أن حلم الحرية والاستقلال هو ما كان يحرك الشعب ، وقد اختلط الوطني بالديني في تفكير الشيخ شامل .



● المصلون يدخلون باب مسجد مدينة باب الايواب

المعجوز وسبحتها ولبسها وتتمتات ودموات



● حق الفتيات الصغيرات فادن
يملسن عملا مفيدا في قرية
كويالشي



باب الأبواب :

تبعد مدينة دربند أو (باب الأبواب) عن العاصمة مختشكلا حوالي ١٧٠ كيلو مترا من ناحية الجنوب ، الطريق إليها تحفه منشآت النفط وبعض المصانع ، تليها حقول الكرمة والقمح والذرة وبعض حقول الخضار والفواكه ، وكما أن هناك قزوين الأيرانية ، فإن هناك مدينة قزوين داغستانية أيضا ، وهي مدينة على الساحل تماما ، وتقع بين مختشكلا ودرند حقول النفط المغنقة في البحر ثم لال تحف بالنهول ، وغدت ، وحقول أزبل حصادها تظهر من بعيد من خلال ثغرات بعض التلال القصيرة . . . تلوح درند من بعيد ، تغسل ساقها في البحر ، وتحرسها الجبال . اللغة الثانية في المدينة بعد انروسية هي لغة أذربيجانية ، ودرند ليست بعيدة عن أذربيجان السوفيتية والأيرانية أيضا

مبانيها قديمة ، وأثارها كثيرة ، ولباس بعض الناس وهياهم لاختلاف كثيرا عن لباس الأذربيجانيين وهياهم ، وقد أفاضت المصادر التاريخية بذكر المدينة ، حتى قبل الميلاد ، واسمها كان كذلك ، ومعلومات هيرودوت تفيد بأن المدينة كانت موجودة منذ ١٧٠٠ ألف سنة قبل الميلاد .

مرت منها واحتلتها شعوب كثيرة ، وقلعتها بنيت كما ذكر المستشرق الدكتور كودييف الكسندر في القرن الخامس بعد الميلاد ، وهي تشبه في تصميمها قلعة حلب كما ذكر الدكتور حجي حزاموف شقيق الشاعر رسول حزاموف الذي ورد ذكره من قبل . وقد فتحها العرب وجعلوها حصنا ، واختلط فيها مسلمة بن عبد الملك كثيرا من المساكن ، وتنازع عليها العرب مع دولة الخزر التي كانت قائمة في شمال بلاد القفغاس واستعادها هارون الرشيد العباسي بنفسه سنة ٧٨٩ م وبقي فيها سبعة أشهر .

ومن التاريخ القديم الى أيامنا الحاضرة . . قال لنا باشايكوف اديسون رئيس اللجنة التنفيذية للسلطات المحلية في المدينة : انها الثانية بعد مختشكلا في عدد السكان ، فيها ما يزيد على ٩٠ ألف نسمة ، وهي مدينة تجارية وصناعية ، تصنع فيها الكثير من المصنوعات كالزجاج والسجاد ومواد البناء والملابس ، وفيها ٢١ مدرسة ثانوية تستوعب

حوالي ١٨ ألف تلميذ ، يدرس فيها حوالي ألف مدرس ومدرسة ، وفي المدينة ٥٠٠ طبيب و ١٥٠٠ مساعد وعمرضة ، ويعمل في المدينة عمال من حوالي ٤٠ قومية من قوميات الاتحاد السوفيتي (توجد هذه النسبة في معظم مدن الاتحاد السوفيتي) . يتعاش في المدينة كثير من القوميات الداغستانية من بينهم .

٢٧ ألف أذربيجاني ، ١٨ ألف ليرغيني ، ١٤ ألف من اليهود والأتاليون ، ١٦ ألفا من الروس ، ٩ آلاف من التبصاريسين و ٤ آلاف من الدارغينيسين ، وغيرهم . وفي المدينة ثلاثة مسرح قومية : ليرغيني ، وأذربيجاني ، ويودي ، ومسرحان شعبيان ، و ٤ دور سينما ، وكثير من النوادي السينمائية في الأحياء ، وفي المدينة مسجد ، وكنيسة وكنيس .

وتشتهر درند بالمصنوعات الشعبية ، والصناعة التقليدية منتشرة في البيوت ، وأشهرها صناعة السجاد

مسلم وكفى :

اليوم هو يوم جمعة (١٩٨٦/٨/٨) قلنا لنذهب الى المسجد ونصلي مع المسلمين فيه ، فوجدنا أن المسجد قديم ، بني في القرن الثامن (بناء مسلمة بن عبد الملك في سنة ٧٣٤ م) ، وقد تم تجديد عدة مرات فيها بعد ، وعلى بابه الرئيسي كتب « حب الوطن من الايمان » بالعربية ، وأمامه شجرات معمرة عمر احداها ٧٠٠ سنة ، وهي تحت رعاية الحكومة - أي أصبحت أثرا تاريخيا - . أمام هذا المسجد هو اسماعيل بن عطا ، رجل شاخت به الأيام وتقصفت الكثير من أوراق عمره ، تكلم في خطبة الجمعة القصيرة جدا بثؤة عن الخير والشر ، بالعربية أولا ثم بالأذربيجانية . وقد أم المسجد حوالي ٧٠٠ مصل ، معظمهم رجال كبار في السن ، الشباب من بينهم قليلون . وفي المسجد حاجز يفصل مصل النساء عن الرجال . وصلت قبيل دخول المصلين الى المسجد سيارة اسعاف نزلت منها ممرضتان أو ربما طبيبة وعمرضة ، قبل انهما تحضران كل اسبوع ، احتياطا لثلا يحصل أي مكروه لأحد المصلين . والمسجد مفروش بالسجاد وتزينه الآيات القرآنية والمصاحف موجودة ، لكن بعضها متآكل من كثرة الاستعمال . بعض

ومتباعدة ، والغيوم لم تعد بعيدة ، والساء تطل علينا من بين الغيوم البيضاء زرقاء صافية . وأصوات رخيمة كانت تتوالى في الغناء ، أصوات أنثوية كان ينقل صداها ريح الجبال الخفيف الناعم ، ونددق النظر فلا أحد ، لكن الأصوات كانت تدندن أغانيها . فجأة التمتعت المناجل ، وظهرت النسوة ، وأغمار قمح كانت تتكون والمناجل تحصد ، وأغاني الحصاد يشتعل حماسها ، وضربة المنجل كانت تعني أن كوما من الحصاد قد أمجز .

قال سيعمان مسؤل العمليات اللواتي بلغ عددهن حوالي ٥٠ ، انهن من قرية شيشلي القريبة ، وهن يتبعن الى القومية الدارغونية . وأضاف من الصعب استعمال الحاصدات الآلية في طبيعة كطبيعتنا ، كما ترى ، فالثلة فوق الأخرى ، والمسافات والمساحات بينها قصيرة وصغيرة ، لذلك فاننا نعتمد على العمل اليدوي في الحصاد .

لقد حان وقت الحصاد ولايد من أباد تحمل المناجل ، والا فالطيور جاهزة لانتهام السنايل .

جاء وقت الانحدار فانحدرونا ، ثم الصعود فصعدنا ، جبال وهاد ووديان وطرق ممهدة لكنها غير « مسفلتة » وتسال السائق : ألا يمكن « سفلته » الطريق ؟ فيجيب : لقد حاولوا ذلك عدة مرات الا ان الثلج عندما يلذوب فانه يأخذ معه الاسفلت لتبقى الأرض عارية كما هي .

نقوش الناس والزمان

عندنا في القرية مصنع واحد يعمل به حوالي ٦٥٠ عاملا وعاملة . هكذا قال لنا السيد أحمد يوسف

أحمد مدير المصنع الوحيد في قرية كوباتشي

● وكم عدد سكان القرية ؟

عدد السكان يصل الى حوالي ألفي انسان .

● الى أية قومية يتبعون ؟

- الى القومية الدارغونية ، لكننا عندما نتكلم بلغتنا الكوباتشية فانهم لا يفهمون علينا .

● وهل تفهمون لغتهم ؟

- نعم نحن نفهم لغتهم .

المصلين طلبوا بعض المصاحف للمكهم الخاص . أدى الجميع الصلاة كما هي العادة . قيل لي ان الصلاة في المسجد تجمع المسلمين الشيعة والسنة ، لذلك قلت لمن سألتني هل أنت : شافعي ، أم حنفي ؟ أنا مسلم ، وكفى ، وإذا ماكنتم شيعة وسنة تصلون مع بعضهم البعض ، فلماذا تسأل عن المذاهب ؟ بعد انتهاء الصلاة وخروجنا الى باحة المسجد ، كانت امرأة كبيرة في السن تحوم حول السيارة التي أتينا بها ، سبحتها طويلة وملابسها لا تفرقها عن أية بدوية في بلادنا وكانت تردد كلاما هامسا ثم تأخذ بنفس السيارة من عدة جهات . . . ربما حات مدعو لنا بالسلامة والبركة . . !

كوباتشي

جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع أن كوبه معناها الزرد في التركية وحي أوشي قد يكون معناها صنعا ، فيكون معنى المقطعين :

صانع الزرد ، وقد أكد هذا المعنى أهل كوباتشي أنفسهم .

وكوباتشي ، أو كوبه جي هي قرية معلقة في أعالي جبال القفقاس على ارتفاع ١٥٠٠ متر عن سطح البحر في الجنوب الغربي من مدينة ماختشكلا على بعد حوالي ١٦٠ كيلو مترا تقريبا . والطريق طريق جبال ، من يصعد عليه أن يأخذ حذره ، يلتوي هنا ثم هناك ، وترتج بك السيارة ، فالمطرب يلحق بالآخر ، والنهر الذي كان يرافقنا الطريق أصبح تحت أنظارنا الآن ، انه نهر أولوتشاي ، وقد حملت القرية التي يمتزجها اسمه .

لاستطيع السيارة أن تتجاوز سرعة معينة ، فالاستدارات واللغات كثيرة ، والأرتعاجات تتوالى على اجسادنا ، الا أن منظر غابات الجبال وحقوقها وزراعتها كانت تخفف من بعض مصائبنا ، والأخضرار سابغ ، وأشجار حور وشربين وسرو وأرز وصنوبر ، وأسواء أخرى غير معروفة ، العليق على غدران الماء ، والثوت البري تلعب حرته كأنه القطوف الدانية ، وأشجار كرم ، وقطيع بقر ، يتلوه قطع ماعز ، وعين ماء وسيارات قليلة أخرى ، ورعاة . قليلة هي الصخور التي رأيناها ، وكان معظمها مكسوا بالأعشاب والمزروعات ، والقرى قليلة



● النقش على النحاس في قرية كوياتشي .

حيرني الحال .. فصمت للحظة أسترجع ما سمعت متمنعا في هذه الأحجية .

● قالوا لاستغرب هذا هو الحال كما سمعت !
تواترت الأسئلة في نفسي : هل هي العزلة وعدم الاختلاط بالآخرين لمدة طويلة ، هي التي ولدت هذه الحالة المتفردة ؟

جامعي الجواب من معلومات الكتب : القفقاس ، وخاصة داغستان مجمع لشعوب وقوميات كثيرة !
● وكيف تتفاهمون مع غيركم ؟

- بالروسية

● وقبل الروسية ؟

- كانت العربية ، والفارسية والتركية .

● دائما يوجد وسيط ؟

- لكننا دائما مع مصلحة داغستان الوطن .

صمت واسترجعت معلومات الكتب : لم تعرف داغستان وحدة سياسية الا بعد احتلال الروس لكامل منطقة القفقاس والكيان السياسي لم يتم توحيدة حقيقة الا بعد قيام ثورة ١٩١٧ .

● أعدت الحديث عن المصنع فقلت : هذا يعني أن كل من هو قادر على العمل فانه يعمل في المصنع ؟
- أجاب المدير : يوجد آخرون يعملون في الخدمات الأخرى بالقرية .

● وما هي مصنوعات المصنع ؟

ان كوياتشي مشهورة منذ القديم بالصناعة وينقشها الخاص وانطلاقا من هذه النقطة فقد تم التركيز على استمرار تقاليد الصناعة الكوياتشية ، وقد تم توجيهها في المصنع لتخصص في النقش على النحاس ، والخشب ، والتطريز على الملابس ، ان نقشنا معروف في كل أنحاء العالم ، ندخله على السجاد والملابس والصحون ، وغلايات القهوة ، والفناجين والاطباق ، والصواني والجرار والطناجر وغيرها .

● هل تصدرون من ذلك شيئا الى الخارج ؟

- زارتنا قبل أيام قليلة بعثة ايطالية تعاقدا معنا على كثير مما ينتجه المصنع .

● وهل يتم التصدير مباشرة من القرية الى البلد المستورد ؟

- الاتفاقات أصبحت تعقد الآن مباشرة مع نستورد ، لكن التصدير يجب أن يتم عبر موسكو .

● وكيف يتوارث الابناء هذا الفن ؟

- هناك مادة أساسية ضمن مواد الدراسة في كل المراحل الدراسية حتى الثانوية في قريتنا هي مادة الفن الكوياتشي ، وبعد التخرج من الثانوية هناك دراسة متخصصة لهذا الفن فقط ، وقد نال مصنعا العديد من الجوائز وشهادات التقدير في الكثير من المعارض الدولية ، كما أن صانعا حجي محمود نال الكثير من الشهادات والجوائز كعامل فني ممتاز . وعندنا روضة أطفال تابعة للمصنع تتسع لحوالي مائة طفل ، ويوجد في القرية مدرسة ثانوية تستوعب ٥٠٠ طالب وطالبة .

ما رأيته العيون وسمعته الأذان :

من خلال جولتنا في القرية شاهدنا بيوتا واسعة مؤلفة من طابق واحد أو طابقين ، وأغلبها بطابقين ، إحدى الغرف يجب أن تخصص

● نسيان اللغات والناس في بلاد القفقاس !

البيوت هي لأصحابها ويمكن توريثها للأبناء والأقارب .

● أن من يصرف ٢٥ ألف روبل على بناء بيت ، فإنه يملك أضعاف هذا المبلغ .. هكذا عقلت ...

سمعت جوابا اشترك فيه عدة أطراف منها مدير المصنع ، ومسؤول النقابة ، ورئيس الإدارة في القرية (رئيس الحكومة) والمسؤول الحزبي في المصنع وغيرهم :

من يعتقد أننا لا نملك مالا فهو مخطئ ، نعم اننا نملك مالا ، لكن مجال استغلاله في مشروعات فردية تقوم على استغلال جهود الآخرين فهو محظور .
● لاحظ أنكم في عطلة هذا اليوم (الخميس) ، مع أنني أعرف ، أن العطلة الرسمية في الاتحاد السوفيتي هي يوم السبت والأحد ؟

- لذلك قصة يجدر بك أن تسجلها ، عندنا في القرية سوق اسمه سوق يوم الجمعة ، وهو أحد تقاليدنا القديمة وفيه يحضر الصانع ما صنعه وما يريدون بيعه ، وربما أتى البائعون والمشترون من قرى أخرى ، وقد رأى مجلس القرية الإبقاء على هذا التقليد ، لذلك فأننا رفضنا مطالبنا إلى السلطات ، بجعل يوم الخميس عطلة أي اليوم الذي يسبق يوم السوق ، وأن يستمر العمل يومي السبت والأحد كأيام عمل عادية .

وبدلاً من أن تكون ساعات العمل ٨ ساعات وهي ساعات العمل الرسمية ، فإننا نصبح ٧ ساعات لأننا نأخذ يوم إجازة واحداً بدلاً من يومين . وقد تمت الموافقة على ما اقترحنا .

● والصلاة يوم الجمعة ؟

- من يريد أن يصلي فهو حر .

● والمسجد ؟

- لا يوجد عندنا امام ، وقد تهدم المسجد ولم يتقدم أحد بالصرف عليه وإعادة ترميمه .

● هل أفهم أن المصلين أقلية ؟

- لا يتدخل أحد في هذا الأمر ، ولم يتم احصاء في هذا المجال ، ومن يريد الصلاة فإنه يصلي في بيته .

● لكنني لاحظت أنكم لا تشربون المسكر ، وهذا أنتم تصرحون بأنكم لا تكونون لحم الخنزير ، كما أن كثيراً من تقاليدكم هي تقاليد إسلامية .

- هي عاداتنا ونحن نحافظ على العادات كثيراً إلى



● حبي محمود والفرقة التحف في بيت وبيت كل مواطن

كمتحف ، وهذه عادة داغستانية منتشرة في معظم المناطق ، يحتفظ فيها صاحب البيت بالكثير من التحف والصناعات التقليدية التي ورثها والتي جاءت ببعضها زوجته عند زواجها ، فعلى الأب أن يجهز ابنته بالكثير من الملابس والمصنوعات التقليدية عند انتقالها إلى بيت زوجها .

● سألتنا السيدة أحمد يوسف مدير المصنع .. كم كلفك بناء بيتك ؟

- أجاب : حوالي ٢٥ ألف روبل - البيت بطابقين من الحجارة والخشب - وعلق موسى مسؤول النقابة في المصنع قائلاً : « يمكن لأي أمرى أن يتقدم بطلب بناء بيت ، مع أن الدولة مكلفة بتأمين السكن للعاملين فيها ، لكن القرويين يفضلون أن تكون البيوت ملكية خاصة بهم ، وفعلًا فإن أغلب البيوت في القرية هي ملك خاص لأصحابها ، وصحيح أن الأرض كل الأرض ملك الدولة ، إلا أن كثيراً من

فرقة فنية بأزيائها وأدواتها ، كانت فرقة القرية الفنية ترتدي ملابسها التقليدية ومعها مزمارة وطبل ، «وأنور» صغير وأرجل النساء والرجال توقع على الأرض دقاتها ، وشيخ كبير كان من بينهم امرأة كبيرة في السن ، مزين ثوبها بعشرات العملات النحاسية والحديدية ، وقليل منها فضي أو ذهبي ، يعود زمان بعضها الى بداية هذا القرن ، أو قبله ، عليها كلمات من لغات متعددة ، وتتوالى الألحان ويتوالى الرقص والدبك ، فهداه الرقصة داغستانية وتلك شيشانية ، وأخرى أوسيتية ، أو روسية ، وعلى رؤوس الأصابع يقف الشيخ ، وتدور حوله المرأة العجوز ثم يليه شاب تدور حوله صبية شابة ، الألحان شجية واللحظة مشبعة بغنى اللون والألحان ، نسمة الهواء النقية تستنسل بوداعة وتضفي رونقها على بهجة الحالة .

قال رمضان . مسؤول فرقة الفن في القرية : تم تأسيس الفرقة منذ بداية الستينيات ، وهي تتغير في عناصرها بين فترة وأخرى ، والألحان والكلمات قد تطورها وتغير فيها ، لكن الطابع الشعبي يجب أن يبقى سمة أساسية فيها ، وقد اشتركت الفرقة في كثير من العروض داخل داغستان وخارجها ، وأحيانا خارج الاتحاد السوفيتي ، وقلنا جوائز وشهادات تقديرية كثيرة .

صوت الألحان وتوقعات الأرجل ، والغناء الشجي ، يغطي على ما عداها . أوقفنا هدير أصواتنا . . وبقينا مع تجليات اندماج الكلمات باللحن وبحركات الجسد ، وكان لا بد من أن ينال الاجتهاد الافراد ، وكان لا بد من وداع

العلاقات مع العرب :

أشرنا الى أن العرب فتحوا قسما من داغستان في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) ، واستمر وجودهم بين مد وجزر ، فما هي التأثيرات التي تركوها في هذه البلاد ؟

يقول وليم البركي الذي زار الاقليم في نوفمبر - تشرين الثاني من عام ١٢٥٤ م حسب ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع مابلي :

« اللان النصاري يسكنون الجبال ، ويسكن بين الجبال والبحر الأعراب ، أي الليزك المسلمون ، والليزك اسم كان يطلق على كامل بلاد داغستان من

درجة أن كثيرا منا لا يدخنون أمام آبائهم أو الكبار في السن .

* لكنها عادات اسلامية ؟

- الدين علاقة خاصة بين الانسان وربه وهو أي المدن لا يتدخل في تسير حياتنا .

* أرى أن المرأة تلبس « نقابا » لا يختلف كثيرا عما هو سائد في بعض البلاد الاسلامية ؟

- هو أحد تقاليد لباس المرأة في قرينتا ، والمرأة في قرينتا قلما تخرج خارج بيتها دون أن تضع النقاب على رأسها (حاول زميلي المصور تصوير امرأة في ساحة بيتها كانت بدون عطاء رأس لكنها طلبت منه التريث ، ثم أحضرت غطاء رأسها) .

* لكنها لا تغطي كله ، ان مقدمة الرأس مكشوفة ؟ - هكذا درجت المرأة على هذا النوع من اللباس منذ القديم .

كنا في بيت العامل الفني الممتاز الحاج محمود محمد الذي كان يطلعنا على بعض أعماله الفنية النادرة ، فاذنا نسمع طيلا وزمرا ، قلنا انه العرس . ان اليوم يوم خميس (عادة موجودة في كثير من البلاد العربية والاسلامية بأن يتم الزواج يوم الخميس) ، فسالنا هل يمكن أن نشاهد هذا العرس ؟

أخذت الأصوات تخفت تدريجيا وأصبحنا نسمعها كأنها صدى .

لقد تحرك الموكب الى بيت العروس

تابعا الموكب ، نساء ورجال يغنون على توقعات مزمارة وطبول ، كل فرد من بين الجمع كان يحمل هدية ما ، صحون مليئة بالمأكولات ، وصحون مشغولة بشكل في فارغة ، وأطباق مليئة بالسكر والارز ، وجراماء ، وملابس ، وتحف فنية مصنوعة من البورسلان ، أو النحاس ، أو مطبوعة بالفضة والذهب .

علقت : هي عادة قديمة في قرانا فمن يتذكرها ؟ سرنا مع الموكب . . عدة دقائق ثم كان لا بد من مغادرة القرية .

الحنان وانغام

بعد حوالي كيلو مترين من القرية . . لم تسر السيارة في طريقها العادي ، بل أخذت تسير على تلة كان العشب قد زرع فيها وتم تجهيده ، ثم واجهتنا

● نسيان اللغات والناس في بلاد القفقاس !

الحقائق « - وهو كتاب صوفي - في القرن الرابع عشر ، وكتاب المراد الذي تم تحقيقه في القرن الخامس عشر وغير ذلك كثير .

● وسألت : ما هي حقيقة القول بأن هناك أقلية عربية مازالت تعيش بين قبائل اللزكي ؟
- اللزكي هو شعب داغستاني ، وعاش معه كثير من العرب وتعايشوا معه ، وكان هؤلاء يتكلمون العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وبعد ذلك آل حالهم إلى مآل أهل البلاد .

هذا ولا بد ان نشير هنا إلى أن علماء عربا كثيرين وخاصة من رجال الدين كانوا يأتون إلى داغستان ويعيشون بين شعوبها يعلمون الناس ما لديهم من العلوم ، وقد نشر بعضهم بعض الطرق الصوفية ، كما أن علماء من داغستان كانوا يشدون رحالهم إلى البلاد الإسلامية والعربية على الأخص لتلقي العلم ، وما هي بعض القرى تحمل أسماء عربية كقرية غريب على سبيل المثال في غرب داغستان .

وبعد : ... قلنا ان هذه البلاد نعرفها ، ونعرفنا منذ مئات السنين ، المصادر التاريخية قالت ذلك ، وديننا ، وثقافتنا ، وكثير من عاداتنا ، وتقاليدينا التي انتشرت هناك تقول ذلك ، وكثير من الآثار الموجودة في متحف مدينة ماختشكلا ومتحف مصنع قريه كوباتشي وكثير من الآثار التي ما زالت قائمة في مدينة درند ، وشواهد القبور تقول ذلك ، وأشعار حمزة تسادسا والد الشاعر رسول حمزاتوف الذي كتب بعض أشعاره بالعربية تقول ذلك أيضا ، نعم هذه البلاد نعرفنا ونعرفها تماما ، وكثير من أبنائها أصبحوا مواطنين في بلادنا وكثير منا أصبحوا مواطنين فيها لكن ربما بالأسئلة أخرى ؟ وحتى لا نبقي مع ذكريات الماضي فقط ، ومع آثاره الدارسة ، فإن الحاضر يمكن أن يكون لنا فيه حضور ، قال لنا موسى مشول النقابة في مصنع كوباتشي ، عندما سأله عن انطباعاته عنا نحن العرب قد لا أجيد الحديث عن الماضي ، لكنني أعرف انه يجمعنا وياكم الكثير من الاهداف المشتركة في الحاضر والمستقبل أيضا ، ونحن مع أهدافكم مشروعة ، ومع آمانيكم ، لاستعادة حقوقكم وتحقيق وحدتكم ، وتوفير كل سبل التقدم لشعبكم على هذه الارضية نتعاون ، وفي سبيل السلام وتقدم البشرية مصنع أيلدين نايديكيم □

قبل « .

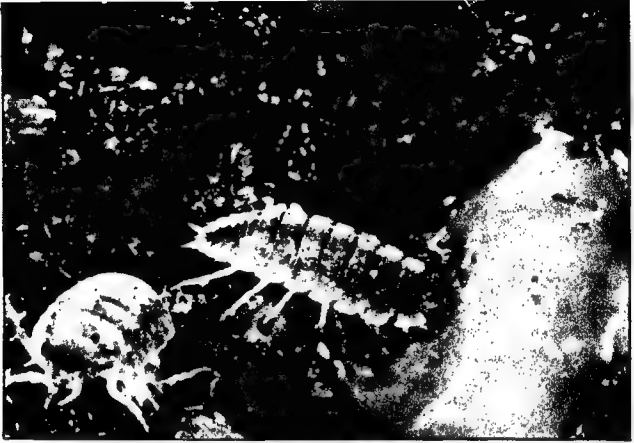
ونجد الإشارة إلى أن معظم أقاليم داغستان قد انتشر الإسلام فيها بعد ذلك التاريخ من خلال تأثيرات العرب والفرس والأتراك ، ثم التار ، قبل أن يسيطر الروس على البلاد اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر . أما بالنسبة لانتشار اللغة العربية فإنه من المرجح أن الأمر سار مع انتشار الدين الإسلامي ، وإن كان الأمر قد سار ببطء لا يتساوى بطبيعة الحال مع سرعة انتشار الدين .

يقول المستشرق بارتولد في دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد التاسع : « ان معرفة العربية شائعة في هذه الربوع » الداغستانية « أكثر منها في أي بلد إسلامي آخر ليست العربية لغته الأصلية ، وذلك بفضل ما يديه أباء الطريقة النقشبندية - طريقة صوفية راد انتشارها في داغستان في منتصف القرن التاسع عشر - من نشاط ، كما أن عددا من العلماء الذين درسوا في الكلية شتاء عام ١٨٨٤-١٨٨٥ م ، وذكرهم سنوك هرجرونية قد ولدوا في داغستان » .

أما المؤرخ الروسي الشهير كراتشكوفسكي فقد نشر مقالا ضمن مقالات اللغة العربية في شمال القوقاز سنة ١٩٣٦ ، وترجمه د . قائد محمد طربوش ، وشره في مجلة الحكمة البمانية العدد ١١١- ابريل - مايو ١٩٨٤م جاء فيه -

« نعرز الاهتمام بظاهرة العلاقات اللغوية والأدبية بـداغستان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، بالاستخدام الحي لوجود وتعايش عدد كبير من اللغات المحلية المختلفة ، التي لم تملك حروفا كتابية ، ولم تتل معالجة أدبية ، وكانت اللغة المكتوبة الأساسية المتبعة والوحيدة على ما يبدو هي اللغة العربية بشكلها الأدبي الكلاسيكي في الغالب ، وقد أخذ بها كل تعداد اداري عملي ، ودعمتها التقاليد المدرسية ، ومنها نشأت الكتلة المحلية بشكلها الثري والشعري » وقد ذكر الاساتذة العلماء في معهد التاريخ واللغة والأدب في ماختشكلا ... مايل .

لقد تم تحقيق كثير من الكتب العربية في داغستان بواسطة علماء داغستانيين ، منها على سبيل المثال : كتب للادريسي تم تحقيقه في القرن السادس عشر الميلادي ، ووجدنا قرأنا كريما يعود تاريخ طباعته إلى القرن الثاني عشر ، وتم تحقيق كتاب - سرهان



تغذى كائنات السياخ على نفايات المطبخ وفضلات موائلنا وأوراق الأشجار . . بلالين من الكائنات والحشرات الميكروبية المجهرية تتراكم على التوليمة . . كوم من السياخ ، يخصب التربة الزراعية .

عالم السماد الوحشى

اعداد : حسنى محمد بدوى

« يرغم الانتشار الكبير للمواد الكيميائية ، الا أن الأسمدة العضوية ما زالت مادة

مستخدمة كما كان الأمر منذ ملايين السنين ، وبين وجود المواد الطبيعية في حالتها الأولى ،

وحقن تحولها الى مادة كيميائية ، تحدث ملايين العمليات الدقيقة ، وهذا المقال يحكى عن

هذه العمليات الطويلة المعقدة . »

ذات الألوان البهية البديعة ، فتحول روائح النفايات العفنة الكريهة الى طيب يفوح بعطر الياسمين والفلفل والسوسن والريحان ، وهامى البساتين والحقول الشاسعة ، زاهرة بأنواع شتى من الورد والفاكهة والخضر ، وبمحاصيل القمح والذرة والقطن الخ . . فكيف أينعت الأرض ونضرت وأزهرت بعد أن كانت أكواما من بقايا وفضلات موائلنا ، وركاما من نفايات

حين غشى فوق أكوام من النفايات أو عل أرض زراعية مفروشة بالسماد ، هل يخطر ببالنا أن تحت أقدامنا يكمن عالم زاخر بالكائنات ، عالم موج بمخلوقات دقيقة ، تتفاعل تفاعلات كيميائية عجيبة ، تنتجم عنها تحولات باهرة ، اذ سرعان ما تخصب الأرض فتنبت نباتاتها الخضراء الغضة وتثمر ثمارها اليانعة المتنوعة ، وتفتتح الأزهار



دودة خيطية تشابه جسمها بنسج الفطريات

« البكتيريا الهوائية » (أى تلك التى تنمو فى الهواء وتستهلك الأوكسجين) ترتفع حرارتها الى درجة ٥٥ مئوية أو أعلى ، خلال الأيام الأولى من وضع الفضلات العضوية ، فى سلال أو أحواض السباخ التى نعدّها لتخصيب مساحة من التربة الزراعية ، وهذه الفضلات تتخالط « فتنطبخ » طبائخها « فى صمت بباطن التربة المظلمة ، وتأخذ دورها فى التحول الكيميائى .. تتعطن وتتغفن بسهولة ، فهى مواد تحوى بقايا موادنا وثفل (رواسب) القهوة ، ورماد الحرائق ، وأوراق الأشجار المتساقطة ، وجسازات الأعشاب .. ويمكن أن نرى فطريات السباخ بعميونا المجردة ، بعد عشرة أيام من القاء الفضلات العضوية فى سلال السباخ ، وهى تستمد غذاءها من المواد المتحللة ، ولأنها لا تستطيع تحمل درجات الحرارة المرتفعة التى تنبعث من النباتات والكائنات المجهرية المنحشرة

وقاذورات الصرف والمراحيض ؟

والتربة الزراعية كما نحتاج الى الماء والهواء والشمس ، لا تستغنى عن التسميد « والتسيخ » ونعرف ان السباخ يتربك من عدة أشياء ، لكن العلماء اكتشفوا أن هذه (الأشياء) إنما تمثل عللاً صغيراً عجيباً يهوج بكائنات كثيرة ، تقوم بدورها الفعّال فى « تكوين » طبيعة الخصوبة وخصائصها التى تكتسبها التربة ، فتعطى عطاءها الجيد الوفير من الثمار والأزهار والخضر والمحاصيل ..

ومقالنا اليوم هو دعوة لنا من العلماء للمهبط معا الى باطن أكوام السباخ ، حيث التفايات والفضلات ، حيث نتصرف على عالم صغير يحوى كل غريب وعجيب .. وسنمرف طريقة « تكوين » أو صنع السماد من أجل تخصيب التربة ، وهذا هدف زراعى اقتصادى جوهري ، وإذا كان العلماء فى عصرنا الحديث ، يصحبوننا فى جولاتهم واستكشافاتهم العلمية الى أرجاء الأرض وأطرافها .. من السفوح الى قمم الجبال ، ومن الغوص فى أعماق البحار الى الانطلاق بالصواريخ صوب كواكب الفضاء ، فلا بأس أن نسير اليوم معا أغوار ذلك العالم الصغير الغامض ، عالم السباخ ! فلتحمل معا مشقة هذه الجولة التى تخوض خلالها بيئة من مواد غفنة عطنة ، ذات روائح كريهة ، لكننا سرعان ما ننسى ذلك كله ، ونتغاضى عنه ، وسط غرائب هذا العالم السفلى العجيب !

كائنات مجهرية وطبائخ كيميائية

لنبداً جولتنا بدعوتك الى غمس يدك ثم ذراعك - حتى مرفقك - فى كوم من السباخ ، أنت بذلك تكون قد مست حلقه جوهريه من حلقات الحياة ودورها ، فإن تحمك يكمن كون مصفر ، مسكون بكائنات كثيرة لا تحصى .. صغيرة .. صغيرة جداً ، ومع ذلك ، فهى أكثر شراسة ووحشية من الأسود والنمور والضباع . انه عالم مظلم وطيب مشحون بكائنات ذات حركة ناعمة ، تتخالط وتتفاعل فى هدوء ومسكون ، ومستمع من خلال يدك وذراعك ان هذا العالم يتميز بارتفاع درجة حرارته ، وكائناته غزيرة ، تقوم « بطبائخ ميكروبية » تسمى

تتراوح بين ست وثمانية أقدام ، ولا يزيد عمقها عن ثلاث أو أربع أقدام ، لأن الفضلات لا تتدماج بسهولة ، ولا بد أن تعرض سطوحها للأوكسجين ، (في الهواء الطلق) حتى يصل الى البكتيريا ذات الحرارة المرتفعة والكائنات الأخرى .

ولا تكف كائنات السباح عن التغذية ، وحفر سراديب صغيرة طوال ساعات النهار ، حتى تصل الى القمة خلال الليل لتزواج ، وهي تحمل التربة والسباح أشبه بالاسفنج المهبوي (المتجدد الهواء) ، ويمكن ثقوبها على السطح الماء والمواد المغذية والاكسجين من الترشيح ، كما تساقط ركائز صغيرة من مواد الفضل أو البراز الغنية بالتروجين .

العالم الخفي ، حيوية ونشاط

ان البكتيريا والمواد المتأثرة بالاشعاع والديدان الخيطية والديدان الحمراء ، ليست وحدها العوامل الأساسية التي يتكون منها غذاء التربة (السباح) ، فهناك « مستودع » خصب لأنواع أخرى من الكائنات ، كتلك الديدان الصغيرة ذات السيقان المفصليّة ، تتميز بطباع عجيبة ، وتلتزم بنظام غريب ، كما توجد في السباح « العقارب الكاذبة » في حجم دبوس بالغ الصغر ، لا تكاد ترى الا بمعرفة الباحثين المتخصصين في دراسة الكائنات اللاقفارية ، وهي منتشرة في أغلب بقاع العالم ، وقام العلماء بوصف وشرح ٥٠,٠٠٠ نوع منها ، ويوقوفك على احدي هجماتها أو غاراتها ، تستطيع أن ترى كيف تحفل وترفع غاليها في تحد ، وهي مؤذية مأكرة ، تختفي في طوايا أوراق الشجر ، تنفض على فريستها بمخالبها الأمامية الشبيهة بالمناجل ، ثم لا تلبث ان تحقنها بسم غددها التي توجد في أطراف مخالبها ، وهي تفترس الديدان الخيطية وحشرة العثة والبرقات أو سرودة الجراد ، وتبيض من اثنتين الى ثلاثين بيضة ، وتبلغ نضجها خلال عام ، لكنها لا تممر أكثر من عامين .

وقد أحصى البيروفيسور « كينيث أكرستياترون » (استاذ علم الحشرات بكلية

في باطن أكوام الفضلات ، فهي تعيش بالقرب من سطح السباح ، في نطاق لا يتجاوز سمكه خمس بوصات ، كما أن المواد المتأثرة بالاشعاع (النباتات) هي التي تظهر أخيراً على هذا السطح ، وهذه البكتيريا السطحية تختلف من حيث تحمل الحرارة المرتفعة ، عن الكائنات الأخرى التي توجد وسط كوم السباح ، فالفطريات لا تستطيع تحمل درجات الحرارة المرتفعة ، ماعدا تلك الطبقة التي تأخذ شكل الهبوسة أو الغبيرة ، وتستكن في نطاق الدفء الوسيط (في دفة المحلقة) ، والفطريات والمواد المتأثرة بالاشعاع ، تتراكم فوق مواد السباح المتحللة ، وتعطيها مظهراً أشبه بحلوى غزل البنات ، وهي تساعد على مزيد من التعفن والتحلل بشكل حيوي ، ونحن نرى أثرها الكيميائي في نخر سيقان الأشجار ولحائها .

وفي أكوام السباح ، ترعى الديدان الخيطية الدقيقة ، والديدان الاسطوانية الشفافة ، وهي منتشرة بكثافة طاغية ، ان حفنة واحدة من السباح المتحلل ، في يدك ، تحوي ملايين عديدة منها ، ومنظرها العام - تحت المجهر - أشبه بخصلات صغيرة من الشعر الناعم في رأس الانسان ، ان مستعمرة الديدان الخيطية داخل نفاحة واحدة عطنة ، يعد تعدادها ، بـ ٩٠,٠٠٠ دودة تقريباً ، وهي تغذى على البكتيريا والفطريات ، وهناك كائنات بباطن التربة ، تغذى على خلايا جذور النبات ، اذ تحترمها وتمتص عصائرها .

اعداد السماد

والطريقة المجربة علمياً لاعداد السماد ، هي ان نضع فضلات في حفرة ونغطيها بتراب الأرض ، وبعد مضي فترة (تمتد من ستة شهور الى عام) ، ننبش هذه الحفرة ونستخرج محتواها ونشره على حقولنا ، وهي طريقة بطيئة (بسبب نقص الأوكسجين) ، ولكنها طريقة مفضلة عند خبراء الزراعة ، اذ يرى الباحث « سيسيل جونسون » لاعداد صوامع السماد أو سلاله ، ضرورة أن تترك فاصلاً بين سلة وأخرى ، بمسافة

خالب تشبه الكماشات ، توجد على طرف ذيلها . . . تقررص بها من يلمسها قرصات مؤلة ! أما حشرة « أم أربعة وأربعين » التي توجد أيضا ضمن مواد السماد ، فهي صغيرة ، لكنها قوية مفترسة ، تتحرك غالبا على سمك بضع بوصات من سطح كوم السماد ، تتميز بخالبها الرهية بغدد سامة تشل بها حركة فريستها من الديدان الحمراء . . . ويتكون جسمها من فلقات أو فصوص كثيرة ، توجد ساقان على كل فص ، ومثل أغلب الكائنات التي تعيش في السماد ، تفرز حشرة « أم أربعة وأربعين » مواد نيتروجينية .

ويمشاهدتنا لدودة النبات الخضراء (الدودة الألفية الأرجل) داخل عالم السماد ، نستطيع أن نراها بوضوح وهي تزحف ببطء وبنعومة ، فوق رغام المواد العضوية المتحللة ، ولو وقع بصرك على مجموعة منها وهي تتحرك حركاتها المتناسقة ، فكأنك تشاهد فرقة « الموسيقى السيمفوني » في أدائها « المارموني » قد يأخذك العجب عندما ترى هذه الحشرة وهي تزحف « بألف رجل » في اتساق عجيب ، دون أن تتشابك أو تتعقد أرجلها الكثيرة هذه ، ومع أنها تتمتع بأرجل أكثر من أرجل حشرة أم أربعة وأربعين ، إلا أنها أشد بطئا منها ، وتتغذى على نسيج أوراق الشجر الجافة ، كما أننا لا ننسى أن بعض الطيور تغذى أكوام السماد بافرازاتها المخضبة ، وفي الظلام تفرح جردان الحقل فوق السباح لتغذى على نفايات وليمة المساء .

ومثل حركة المد والجزر في البحر فإن « التركيبات العضوية » للساء تعلو وتنخفض في نظام غريب ، في تفاعل كيميائي غير ملحوظ ، إن هذا العالم الصغير المحدود . . . عالم السماد المكتظ بكائناته الغريبة ، يقوم بإعادة تكويناته في صمت تام ، منطويا على مايشيد من أكوام ، هي غذاء جيد نافع لحقولنا وبساتيننا .

ومن النفايات العظنة والفضلات العفنة ، تنمو الأعواد الخضرة النضرة ، والمحاصيل الزراعية ، والثمار الشهية ، والأزهار الجميلة .

□

« جرينيل » (عددا كبيرا من هذه العقارب الكاذبة ، حوالي مائة مليون ، وذلك من متر مربع واحد من تربة أحد حقول « أيوا » ، ويقول العالم « هوارد اينسلاين ايفاتسر » (استاذ علم الحشرات بجامعة « كلورادو » ، والأمين السابق لمتحف « علم الحيوان المقارن » في جامعة « هارفارد » يقول « إن هذا النوع من الحشرات يثرى التركيب الكيميائي للسماد بدرجة لم تكن متوقعة ! والعقارب الكاذبة تمرح هنا وهناك بين ذرات التربة والمواد المتحللة ، ولا تكف عن التواثب والتفافز ، انها تمتاز بكيان صغير أشبه بالزنبوك .

وقد لاحظ العلماء أن الذكر عند بعض أنواعها يغازل الأنثى بالملاطفة والمداعبة وقت التزاوج . كما يوجد نوع من العثة في باطن السباح ، يتغذى على أوراق الشجر والخشب العطن والأزهار الذابلة ، وبعضها يأكل اللحوم والديدان الخيطية ، ويبيض ويرقات الحشرات . إن ثلاثين نوعا من العثة قد تم تصنيفها بواسطة العلماء ، ومع ذلك فإن ماتم للسباحين المتخصصين احصاؤه منها لا يمثل إلا عشر العدد الكلي لأنواعها ، وعثة السباح أصغر من حبة الرمل وهي كروية الشكل ، ذات شعر خشن ينمو فوق ظهرها ، لها أربع أرجل على كل جانب من جانبيها ، كما توجد في عالم السماد حشرة البق التي لها جهاز تنفسي رقيق ، يشبه الخياشيم ، يقيها من الرطوبة ، وتتغذى على المواد المتحللة . وأنت ترى أعضاء أجسام هذه الكائنات ،

تلتف وتنطوي بأحكام بغرض حماية نفسها . . . وهناك كائنات أخرى شائعة في أكوام السماد ، مثل الحشرة المسماة « دخالة الأذن » ويمكن أن نراها بالعين المجردة بسهولة ، وهي لا تظهر إلا في الليل (ليلية ، مثل البومة في الغابات) ، وتقضي ساعات النهار في باطن السباح حيث الرطوبة والظلمة . . . وبعض أنواعها مفترس ، غذاؤها الرئيسي الخضر المتعفنة ، والأنثى ترعى صغارها لمدة أربعة أسابيع ، تحتضنها تماما كما تحتضن الدجاجة فراخها ، وهي تأخذها في حضنها وتهرب بها عند أقل بادرة للخطر ، ولها

للفتيات

والفتيان

العرب

العرب الصغير

مصحف ٦٤٠٠٠ بالألوان

صدر العدد الحادي عشر من

مجلة

في الأسباق أول كاشف

احجز نسختك من الآن لأينما كنت



٢٠٠



جائزة قيمة تنتظر طفلك
شهرياً في مسابقة

العربي
الصغير



وجه الوجه



د. خالد شكري و محمود الريماوي

- عند نقطة زمنية معينة تصبح الغربية ضد الإبداع !
- حين تطول غربة المثقف يتحول الى خبير في شؤون بلاده .
- فوضى ترجمة المصطلحات تسبب عجز بعض تيارات نقدنا المعاصر .
- ازدهرت البيئية عندنا بينما يحضر كيانها المنهجي في الغرب .
- كما أن هناك أساتذة في تزيف النقود واللوحات ، هناك أساتذة في تزيف الحداثة .
- تفاوت مستوى مؤلفاتي يعود للفرق بين مؤلفات حول موضوع معين وبين جميع المختارات من كتاباتي الصحفية في كتب .
- اعتاد نقادنا « المحترمون » ألا يتناولوا كتاباً متوسطي الموهبة .

تيارات مختلفة ، ومدارس مختلفة ، وعصور مختلفة ، قد تجاوزها البنيويون منذ سنين طويلة .

كيف تصير كون أكثر التيارات مثاراً للاهتمام هي تلك التي تأخذ بالبنيوية التي وصفناها أنت بأنها تختصر في مبتها الأصلي ؟ . وهل هذا وحده يكفي لعدم الأخذ بها وخاصة أن المسألة تتعلق بمعضلة أعم ، وهي ما يسموه المسافة الحصارية بيننا وبين الغرب ؟ ، إن كثيراً من الأدوات التي نستخدمها في حياتنا وفي تفكيرنا قد توقفت استخداماً في الغرب ، لكننا بشكل أو بآخر لا نجد مفراً من استخدامها ، أعني التعامل معها ، ناهيك عن أي تيار كالبنيوية من شأنه الحد من بعض آفات النقد عندنا : كالانطباعية المفرطة أو الهوس بالمضمون على حساب القيمة الفنية ، وهل تعتقد أن الجهد النقدي العربي الذي يعتمد النيوية في المشرق والمغرب هو جهد بلا طائل ؟ .

● د. عالي شكري : إن تيارات النيوية ، وكذلك الأسنية تنفيذ الناقد بلا شك قل قيامه بعملية نقد ، أي أنها مرحلة سابقة على التواصل بين الناقد والجمهور ، وهذه المدارس أشبه ما تكون بمعمل أو مختبر لذنبذبات الكلمات وجدورها ، وتركيب البناء من المواد الأسطورية ، واللاواعية ، وأسلوب استخدام المعجم وطريقة اختيار التعامل مع اللغة ، وهذه كلها عناصر تنفيذ الناقد بنتائجها لكنها لا تصلح - بداتها - أن تكون نسيجاً للنقد - أي نقد هو علاقة بين الأثر الأدبي والجمهور ، ولا شأن للمختبر الصوتي أو اللغوي أو (الأثنوبولوجي) بالجمهور ، وعندما يقتصر الأمر - بشأن هذه المدارس - على أن تكون مجرد عناصر معملية فإن الناقد يختار من بينها ما يخدم منهجه وليس مضطراً للأخذ بها ككل لأنها تصبح حينئذ هي المنهج . ولذلك عندما نقول أنها تختصر في الغرب ، فالمقصود هو كيانها المنهجي وليس عناصرها العملية . في النقد العربي الحديث هناك لا شك محاولات تنظيرية كالتى قام بها د. عبد السلام المسدي في

الأدياء العرب كادونيس ، وعبد السلام المعجلي ، وعمود درويش ، والبياتي ، ويسوف إدريس ، وآخرين إلى قاعات المحاضرات الكبرى في السوربون ، فيدخلون في حوارات مع المثقفين الفرنسيين ، كما أصبح من الممكن أن تترجم أعمالهم ، وأعمال غيرهم إلى الفرنسية في أكبر دور النشر ، بل إن بعض المصوص العربية الحديثة تدرس الآن في مرحلة ما بعد الدكتوراة .

وأود أن أنه في هذا المجال إلى نقطة مهمة ، فمن أهم إيجابيات المنفى الأوروبي ذلك التعارف والتفاعل بين أدياء المشرق وأدياء المغرب العربيين .

المناهج الغربية والعرب

● . . ولكن كيف تفسر استمرار حضور ونفوذ المناهج الفكرية الغربية الحديثة في بيتها الأصلية ؟ وما موقع الأسنية والبنيوية بالذات ؟

● د. عالي شكري :

كان أول ما استرعى انتباهي أننا وصلنا إلى فرنسا (١٩٧٦) في وقت كانت المناهج الحديثة فيه في مرحلة الاحتصار ، وأقصد في مجال النقد الأدبي كالبنيوية ، وكنت مندهشاً من إرداء هذه المناهج الألفة في الكتابات العربية ، ويبدو لي أن الترجمات التي قام بها المغاربة أساساً وبعض اللسانيين والمصريين هي التي روجت لهذه المناهج ترويجاً ينقصه الفهم والادراك والاستيعاب والتمثل ، سواء كان ذلك تحميلاً للسياق التاريخي الثقافي في الغرب ، أو في الوطن العربي ، ونادراً ما كنت أجد نصاً نقدياً سويوا مترجماً ترجمة صحيحة ، ونادراً جداً ما كنت أقرأ نصاً نقدياً عربياً ، وقد فهم كاتبه البنيوية فهماً صحيحاً ، إن فوضى ترجمة المصطلحات وتوخي نقد أدابنا المحلية هما اللذان تسببا في فشل بعض تيارات نقدنا المعاصر وعجزها . إن الكثيرين من النقاد والمفكرين العرب لا يعرفون مثلاً أن (غريمس) قد تراجع عن كثير من عناصر منهجه البنيوي ، وهناك من توقفت تماماً عن تطبيق هذه النظرية في النقد ، ومع ذلك تجد أحدهم وقد جمع مصطلحات شتى من مظانها وكانها ضمن سياق واحد ، وهي في الحقيقة تنتمي إلى

● وجهها الوجه .

لدى قطاعات كبيرة من المبدعين العرب
من يتحون نحو تأصيل هذه الحداثة ،
ومحاولة استلهاهم التراث المحلي في
استنباط أشكال أكثر ملاءمة لمضامين
واقعية جديدة ؟

● د. غالي شكري : باديء ذي بدء تجدني أفرق
بين مصطلحات التحريية والطليعية من ناحية ، وبين
مفهوم الحداثة من ناحية أخرى ، فالخداثة هي رؤى
جزئية للكون الفني ، وهذه الرؤى ليست من قوانين
النقد الأدبي ، ولا هي من معايير الأدب ، وإنما
نطالب بوجودها ، كالموهبة تماماً ، سواء كانت
حاضرة أو غائبة ، ولا نملك أن نسأل أدبياً ما : لماذا
كانت لديه هذه الموهبة ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ .

فرؤى الحداثة تنعكس على السبى الفكرية والجمالية
للعمل الأدبي ، وهي تختلف في هذا الانعكاس من
حضارة إلى أخرى ، ومن بيئة إلى أخرى ، ومن فن
إلى آخر . ولعل أحرق على القول أنها تختلف من
كاتب إلى آخر ، ولذلك فإن برج بابل النقدي الذي
يدعى في كل لسان أنه حديث ، وأنه يدعو إلى الحداثة
هو السبى في اضطراب الموازين القادرة على فرز الحيد
من الرديء ، والموهوب من العقيم . إن أغلب النقد
العربي الذي ينادي بالحداثة ليس نقداً حديثاً - وأرجو
أن أكون واضحاً - فالخداثة عندي لا علاقة لها من
قريب أو بعيد بنقل المصطلحات الغربية المعاصرة
وانتظار آخر كلمة قالها بارت أو غريمس ، الحداثة كما
قلت رؤى جزئية للكون الفني ، ومعنى ذلك أن
التحديث الحقيقي في النقد هو اكتشاف القوانين
الأساسية لمسار حياتنا الأدبية ، واكتشاف القوانين
النوعية لفنونا الأدبية ، وهذا المفهوم للنقد هو الذي
يخلق نقداً روائياً ، وآخر مسرحياً ، وثالثاً للشعر ، لا
نقداً عاماً للأدب ككل ، هذا المفهوم للنقد أيضاً هو
الذي يقودنا إلى إلغاء التصورات القديمة كالشكل
والمضمون ، والداخل والخارج في العمل الأدبي ،
وهو الأمر الذي لا يتم إلا بالحصول على القيمة المطلقة
للعلم الفني بتحليله أو بتحليل عناصره الأولية ،
واعادة تركيبها ، ثم بالحصول على القيمة النسبية
للعلم الأدبي بمقارنته بغيره من الأعمال المماثلة ،
سواء في إنتاج الكاتب نفسه ، أو في إنتاج زملائه ، أو

تونس ، وهناك محاولات تطبيقية كالتى قام بها
د. كمال أبو ديب ، لكن أنجح هذه المحاولات في
تقديري هي تلك التى حاولها د. جابر عصفور
خصوصاً في كتابه القيم عن طه حسين « المراهبا
المتجاوزة » ، لكن هناك نقاداً يستفيدون فقط من هذه
الاتجاهات كخالد سعيد ، وعنى العيد ، والياس
خوري ، و محمد براءة ، لكننا لا نستطيع أن نطلق
على هؤلاء أنهم نقاد بنويون أو ألسنيون فهم حديثون
دون الحاجة إلى تلبس الأشكال الأدبية الجاهزة في
الحداثة .

● استكمالاً لهذا المحور أود أن
أسأل : إذا كانت هذه المناهج في حالة
احتضار ، فما الجديد والمائل في الحقة
الراهنة ؟

● د. عالي شكري : هناك عودة إلى تعميق
الماركسية الأدبية وتطورها ، حيث شهد إضافات
مغايرة لانجما لوسيان غولدمان ، ونبتعد كثيراً عن
المضمون الرئيسي في نقد جورج لو كاش ، حيث يتم
تجاوز الستالينية تجاوزاً جذرياً للمرة الأولى ، وليس
هناك عمليات (ماكياج) كتلك التى قام به غارودي
في الستينيات ، وإنما هناك إبداع منهجي جديد .

« تزوير الحداثة »

● لو انتقلنا إلى محور آخر هو محور
الحداثة في الأدب العربي نوجد أن حركة
الحداثة كانت طوال العقود الثلاثة الماضية
حركة صاخبة ورمق مستقى . نعتقد الأخير
من هذا الصخب . وقد جنت تلك
الحركة ثماراً بعضها باضحة تثبت
السنوات قسمتها الفنية الرفيعة ، وانطوت
أثار أخرى في النسيان ، بينما ما زالت
بعض الأعمال تبحث عن هويته ها
ومستقر - ألا يعتقد أن د. عالي شكري
أن هذه الحركة وخاصة في الشعر - قد
وقعت في أحيان كثيرة في شكل جديد
وخطير من التقليد يقوم على تقديس
الأشكال ، ومجانبة اللغة ، واضمحلال
التجربة ، وأن هناك في المقابل وعياً طيباً

رؤى جديدة كلياً لا تخاطر على بال هؤلاء . إن ما يكتبه زكريا تامر ، وأدوار الخراط ، والطاهر ، وغير هؤلاء في القصة والرواية العربية يجعل تجديداً نوعياً لا ينفصل مطلقاً عن منجزات الأجيال السابقة ، ولكنهم يضيفون ألواناً عديدة من ألوان الحداثة التي أرحب أن يكون واضحاً أنها صنو الأصالة ، فهي جانب من التحديث تأصيل . إن الرواية والقصة تشهدان نمواً متعاضداً في الوطن العربي ، وهناك فوضى إلى حد ما في النقد ، أما الرواية والقصة القصيرة فإنهما في تقديري يتقدمان خطوات واسعة إلى الأمام .

في تصنيف النقاد

• د. غالي أنتم أبعد النقاد عن الخضوع للتصنيفات الرائجة . لكن فئة من النقاد « الاجتماعيين » لا يضعون جهدكم النقدي الكبير في هذا الاتجاه ، بينما يوجه لكم السلفيون اتهامات متناقضة تحيلكم إلى صف الاتجاه الأول « الاجتماعي » ، في حين لا يعتبركم التفريريون واحداً منهم ، وينعت البعض منهم جهادكم بـ « الانتقائي » ، وانعدام الروح السجالية . . . الخ ، فما هو منهجكم النقدي ؟

• د. غالي شكري : أعتقد أن هؤلاء السادة لهم الحق في عدم قدرتهم على تصنيفي منهجياً في إحدى الحثالات التقليدية ، وذلك لأن إسهامي الرئيسي هو محاولة التأصيل أكثر من محاولة النقل عن الغرب أو السلف ، والتأصيل هو استكشاف القوانين الداخلية في الأدب العربي من خلال التفاعل بين مادته الإنسانية والفنية وبين مفهومي للحداثة كما شرحت سابقاً ، ولذلك مستجد أن الغالبية العظمى من أعمالي النقدية هي في التطبيق وليس التنظير . حتى في كتابي « الماركسية والأدب » كنت أبحث الجانب التطبيقي وليس النظري ، وهذا يعني أنني لست مولماً بنقل المصطلحات وإغما بالبحث عنها في تضاعيف التجربة المحلية ، وهذا لا يتأتى إلا بالتطبيق الذي يمكن أن تكتشف من خلاله العناصر النظرية التي أحصل عليها بالعمل المستمر ، ولا يعني ذلك أنني أتناول العمل

في إنتاج الأدب الأجنبية ، وهذا وإذا حصلنا على القانون الأساسي لسار أدبنا العربي الحديث ، وإذا حصلنا على القوانين النوعية لفنوننا الأدبية المختلفة ، وإذا حصلنا على القيمتين المطلقة والنسبية للتجربة الأدبية المحلية ، في هذه الحالة نكون قد وصلنا إلى أبواب الحداثة في النقد ، وبهذا النقد الحديث سوف نكتشف حداثة كل فن أدبي عندنا أو عند الآخرين ، وكذلك حداثة كل كاتب ، وكل عمل . والأهم أننا سوف نكتشف الأصل من المزيف في هذه الحداثة ، فكم أن هناك أساتذة في تزيف النقود ، وتزوير اللوحات العالمية ، كذلك هناك أساتذة في تزوير الحداثة العربية والأجنبية . ولا يجوز - بأية حال - أن نستخلص من حداثة شاعر كأدونيس مثلاً قواعد وتحوها إلى معيار عام نستخدمه للحكم بقرب الشعر من الحداثة أو بعده عنها ، فهناك مفهوم للحداثة عند أدونيس يغاير مفهومه عند البياتي ، أو درويش ، أو عبد الصبور ، أو حجازي ، أو سعدني يوسف مثلاً ، والحداثة ليست اتجاهات ، أو مدرسة يعينها ، وإنما هي رؤيا تتعدد فيها المدارس والتيارات ، بل إننا قد نكتشف أن تحديث المسرح العربي يحتاج إلى أدوات تميرية لو أنها وجدت في الشعر لاعتبرنا هذا الشعر تقليدياً ، مثلاً فكرة (السامر الشعبي) التي دعا إليها - ذات يوم - يوسف إدريس لو أنها طبقت في مجال الشعر لأدى ذلك إلى إنتاج شعر بالغ التقليدية ، وكذلك الأمر في القصة والرواية ، فإن حداثة كل منها تختلف عن حداثة أي فن أدبي آخر . وأيضاً حداثة سان جون بيرس في الشعر ، وصمويل بيكيت في المسرح ، وناتالي ساروت في الرواية تختلف عن حداثة أي أدب آخر خارج الثقافة الفرنسية .

.. هل ينطبق هذا الأمر على القصة القصيرة ، والرواية ، التي شهدت تقدماً ملحوظاً في الستينيات والسبعينيات ؟

• د. غالي شكري : الأمر هنا يختلف دون شك ، إننا نشهد منذ منتصف الستينيات إلى اليوم جيلاً أو أكثر في الوطن العربي كله يكتب الرواية والقصة القصيرة بمفاهيم حديثة متقدمة على تجربة الجيل السابق ، لقد بني نجيب محفوظ مثلاً هرمًا في تاريخ الرواية العربية ، وكذلك يوسف إدريس في مجال القصة ، لكن هذا الهرم أصبح قاعدة صلبة لبناء

الكبيرة والأساسية . وبالنسبة لي فإن الجمهور بالنسبة للنقد هو الطرف الذي بدوني لا يكون هناك نقد ، وقد اعتاد النقاد « المحترمون » أن لا يتناولوا كتاباً متوسطي الموهبة ، أو يخطفون مع النقاد سياسياً ، لكنهم رائجون في صفوف القراء ، وبالتالي فإنهم يمارسون نقوداً فكرياً واضحاً خاصة على الأجيال الجديدة . بعض النقاد - كما أقول - يتجاهل هؤلاء بحجة أنهم تحت مستوى النقد . أقول في المقابل : إنه ليس هناك أدب له قاعدة واسعة من القراء ولا يستحق النقد ، بل العكس تماماً ، أنني يجب أن أبحث عن أسرار هذه الظاهرة الاجتماعية ، ويجب أن أحترم الجمهور إن لم أحترم الكاتب وأعتقد أن من واجبي أن أتدخل بين الكاتب من هؤلاء وقرائه تدخلاً لمصلحة الأدب والجمهور على السواء ، ولعلك تلاحظ منذ بداية عملي وأنا أحرص على الكتابة عن الأدباء الموهوبين والذين قد يصلون إلى الجمهور بغير موهبة كبيرة على السواء .

● لعلك تقصد بعض الكتاب محدودي الموهبة أو متوسطيها ، لقد خفت تأثير هؤلاء إلى حد كبير وبخاصة على الأجيال الجديدة .

● د. غالي شكري : دون التوقف عند أسماء محددة فإن تأثير متوسطي الموهبة قد خفت كما تقول ، ويعود الفضل في بعض جوانبه إلى إسهامات النقاد الجاديين الذين لم يأنفوا من تداول هذه الظواهر التي نتركها في العادة فريسة للنقد الصحفي المتعجل أو الذي يجامل . □

الأدبي دون بوصلة هادية ، لكن هذه البوصلة تزداد غنى مع الأيام بكل ما حصل عليه من نتائج في التطبيق . وقد تسألني : ما هي هذه البوصلة فأقول إن شغلي الشاغل هو تحليل العمل الأدبي من داخله ومن خارجه ، ولعل أكرر القول بأنه ليس هناك داخل وخارج في العملية الإبداعية ، ونتيجة هذا التحليل سنكشف القيمتين المطلقة والنسبية في العمل الأدبي كتجربة إنسانية خالصة ، وكرؤيا فنية للعالم ، ذات استقلال نسبي عن الواقع المحيط ، ولكن دون أن تفصل عنه لحظة واحدة .

● ثمة ملاحظة أخرى أرجو أن نناقشها بصراحة وهي أن هناك تفاوتاً كبيراً بين مستوى كتبكم ، رغم أن كتبكم الأولى تشهد ببداية جادة وخصبة ، إلا أن زخم هذه البداية أخذ يتفاوت بين كتاب وآخر .

د. غالي شكري : هذه ملاحظة صحيحة . لكن يجب أن تفرق بين مؤلفاتي التي أكتبها حول موضوع واحد في بحوث علمية مستقلة يشكل عتارها انساقاً منهجياً وموضوعياً في كتاب ، وبين الكتب التي أجمع فيها بعض المختارات من كتاباتي في الصحافة . إنني مدين للصحافة بالوصول إلى قاعدة عريضة من القراء ، كما أنني مدين للصحافة لأنها دربت قلبي على لغة لا تنخفض عن مستوى العلم ، ولا ترتفع عن إدراك القاري العام . وهذه المختارات تقيد القاري العام الذي لا يميز تجاهله ، كما أنها مادة أولية لمؤرخي الثقافة في المستقبل ، حيث أن الأحداث الثقافية سرعان ما تنسى إذا لم تضمنها هذه الكتب التي يختلف مستواها عن مستوى المؤلفات

من كتب غالي شكري

- ١٩٦٢ / سلامة موسى وأزمة الضمير العربي .
- ١٩٦٢ / أزمة الجنس في القصة العربية .
- ١٩٦٤ / المتنبي : دراسة في أدب تجميع محفوظ .
- ١٩٦٦ / ثورة المعتزل : دراسة في أدب توفيق الحكيم .
- ١٩٦٨ / شعرنا الحديث .. إلى أين ؟
- ١٩٦٩ / أدب المقاومة .
- ١٩٧٠ / ذكريات الجيل الضائع .
- ١٩٧١ / مذكرات ثقافة محضر .
- ١٩٧٣ / التراث والثورة .

١٩٧٤ / ماذا يبقى من طه حسين ؟

١٩٧٥ / من الأرشيف السري للثقافة المصرية .

١٩٧٨ / الثورة المضادة في مصر (ثلاث طبقات بالمرية

وواحدة بالانجليزية) .

١٩٧٩ / غادة السمان بلا أجنحة .

١٩٨٠ / سوسولوجيا النقد العربي .

١٩٨١ / الماركسية والأدب .

محمد منتور : الناقد والمهجر .

١٩٨٥ / موابيل الليلة الكبيرة (رواية) .

١٩٨٦ / دكتاتورية التخلف العربي (المجلد الأول :

مقدمة في تأصيل سوسولوجيا المعرفة) .



تنقله حشرة شبح عن الدفاء ..

بقلم / الدكتور محمد عبدالله المشاري

الجرب من أقدم الأمراض الجلدية المعدية التي عرفها الانسان ، وهو ينقل العدوى من الانسان المريض ، وحتى من الحيوان ، وبرغم قدم معرفة المرض إلا أن له قصة ومازال حوله جديد .

٣ سم في الدقيقة بينما قدرتها على الحفر لتكوين النفق في الطبقة القرنية من الجلد هي ٢ - ٣ ملليمترات في اليوم . وتبلغ نسبة الإصابة بمرض الجرب ١٪ من إجمالي المترددين على عيادات الأمراض الجلدية في الكويت . وقد وردت هذه النسبة في دراسة قام بها كاتب هذا المقال مع الدكتورة طيبة المنيس بمساعدة الدكتور محمد الشايب المدرس بقسم الرياضيات بجامعة الكويت . ومن هذه الدراسة تبين أن ٨١٪ من حالات مرض الجرب تنتشر بين غير الكويتيين ، بينما ١٩٪ من الحالات بين الكويتيين ، وأن معظم هذه الحالات تظهر في السنوات الثلاثين الأولى من العمر خصوصاً في العقد الأول ، والثالث .

حشرة تفضل الدفاء :

ويزداد نشاط هذه الحشرة أثناء نوم المريض ، حيث أن الدفاء يساعد على سرعة عمله لكن ارتفاع

تنتقل الإصابة بالمرض بواسطة أنثى حشرة « سركويتس سكيبياي » التي تقوم بشق نفق في الطبقة القرنية من الجلد ، حيث تضع بيضها بمعدل ٢ - ٣ بيضات في اليوم داخل النفق ، ولا يفقس من البيض إلا ما يوازي ١٠ بالمائة فقط وذلك خلال ٣ - ٧ أيام حيث تظهر اليرقة التي تعيش على سطح الجلد بالقرب من بصليات الشعر ، ويعدّها تتحول اليرقة إلى حمار ، ثم إلى حشرة كاملة ، وتتم هذه العملية (من وضع البيض إلى تكوين حشرة كاملة) خلال ١٤ - ١٧ يوماً .

ونجد أن دور الذكر هو القيام بعملية التلقيح والتكاثر فقط ، وعادة ما يموت بعد ذلك . حيث أن معدل عمر الذكر هو ٤٠ - ٥٠ يوماً ، بينما أنثى الحشرة تعيش إلى فترة قد تصل إلى ثلاثة شهور . ويبلغ حجم الذكر ملليمترًا ، بينما يبلغ حجم الأنثى ٤ ر . ملليمتر . ويلاحظ أن الحشرة لها قدرة سريعة على المشي على سطح الجلد فقد تصل سرعتها إلى ٢ -

الاختلاط بالأشخاص المصابين ، حيث تظهر على هيئة نفق متعرج الشكل ، بطول ٣ - ٣٠ ملليمتر ، ويعمق عدة ملليمترات ، ينتهي بحويصلة صغيرة ، هي مكان تواجد البيض وأنثى الحشرة . ومن الجدير بالذكر أن نسبة تواجد هذا النفق عند مرضى الجرب لا يتعدى ٧-١٣٪ من الحالات ، وذلك نظرا للحكة الشديدة التي تصاحب المرض ، والتي تؤدي الى تلف هذه الأنفاق وتغزقها ، أو قد يصاب المريض بمضاعفات على هيئة التهاب بكتيري ثانوي نتيجة تخريغ الجلد من الحكة الشديدة ، وقد يصاحب ذلك حساسية شديدة .

أما أماكن الإصابة فنجد ان الحشرة تفضل أماكن معينة من الجسم دون غيرها ، ففي ٧٠٪ من الحالات نجد أن اليد والرسغ من أكثر أعضاء الجسم عرضة للإصابة ، على الأخص ما بين الأصابع ، ومن الأماكن المعرضة للإصابة كذلك الكوع ، والابط ، والثدي ، والبطن وخاصة حول السرة ، والإليتين ، والأعضاء التناسلية ، وأعلى الفخذ . ويلاحظ بأن اليد هي أول أجزاء الجسم عرضة للإصابة بالمرض . يصيب المرض الرجال والنساء ، أطفالاً كانوا أو كباراً ، ولكن تبين أن أماكن الإصابة بالمرض تختلف عند الأطفال عنها لدى الكبار ، حيث تختار حشرة الجرب الأماكن التي تحتوي على تركيز أقل من بصيلات الشعر وتختدئ الدهنية ، لذا نجد أن الحشرة تتحاشى الوجه والرأس عند الكبار ، وذلك لأن بصيلات الشعر في الوجه تزيد بمقدار ١٦ مرة عن الأطراف ، وهذا مما يحوق عملية الحفر لتكوين الأنفاق . لذا نرى أن باطن اليد والرجل ، والوجه والرقبة من الأماكن التي تتعرض للمرض عند الأطفال دون الكبار .

أنواع الجرب .

هناك أنواع عديدة من مرض الجرب أهمها :

- الجرب العقدي الذي يظهر على هيئة عقدة بحجم حبة بازلاء ، حمراء أو بنية اللون ، وقد توجد حفرة في وسطها ، قطرها ٦ - ١٢ ملليمتر أما مكان الإصابة فهو الابط والبطن ، والصدر ، والظهر ، والإليتين ، وكيس الصفن . وتصاحب الحالة حكة شديدة . وقد تستمر الحالة لعدة شهور . وقد تبين أن ٧٪ من:



الحشرة المسببة لمرض الجرب

درجة الحرارة أو هبوطها لا يناسب الحشرة ، فقد تموت عندما تتعرض الى درجة حرارة تفوق ٥٠ درجة مئوية ، وكذلك عندما تنخفض درجة الحرارة الى ما دون ١٢ درجة مئوية . والملاحظ ان عدد الحشرات لا يتعدى العشرين حشرة على جسم المريض .

لقد تبين ان سسة الإصابة بمرض الجرب بزيادة مستمر في جميع أنحاء العالم ، حيث اتضح أنه عند مرور عدة سنوات يحصل نوع من الانتشار الوبائي لهذا المرض ، آخره كان سنة ١٩٤٥ ، عندما انتشر المرض في أوروبا ، حيث بدأ في فرنسا وبريطانيا ومنها إلى باقي دول أوروبا . ومن أسباب انتشار المرض أيضا الحروب والمجاعات ، والفقر ، وسوء التغذية ، والظروف الصحية المتدنية ، وسهولة النقل وانتشار الإباحية الجنسية التي تساعد على انتشار المرض كثيراً . وتحدث العدوى عادة نتيجة للملاصقة الجسدية الطويلة ، كاستعمال ملابس شخص مصاب بالمرض أو استخدام سريره ، أو الممارسة الجنسية مع المصابين به .

أعراض المرض

من أهم أعراض المرض الحكة الشديدة ، التي تزداد سوءاً في الليل عند النوم . وعادة ما تكون الإصابة منتشرة ما بين أفراد العائلة . وتبدأ أعراض المرض بالظهور بعد مرور حوالي أسبوعين من



مرض الجرب

عن الأماكن الأخرى ، حيث عادة ما تكون منطقة الإصابة هي الصدر ، البطن ، الفخذ ، الساق ، الساعد ، والوجه . وهي الأماكن التي لها اتصال مباشر مع الحيوان . ومن الجدير بالذكر أن الصفة المميزة لمرض الجرب وهي تكوين الانفاق لا توجد في هذا النوع من المرض .

● الجرب النزويجي : - تكثر الإصابة بهذا النوع من مرض الجرب بين المرضى المصابين بالتخلف العقلي ، والمصابين كذلك ببعض الأمراض المزمنة كالدرن ، وسرطان الدم ، ومرض البري بري ، والتهاب المفاصل المزمن ، وكذلك قد يظهر المرض بين المصابين بفقد حساسية الجلد كمرضى الجذام ، وتكثف النخاع ، وقد يظهر المرض بين المصابين بضعف جهاز المناعة ، والذين يتعاطون أدوية الكورتيزون ، والأدوية المهبطة لجهاز المناعة . ومن

أعراض هذا النوع من مرض الجرب أن الحكة عادة ما تكون غير شديدة ، مع وجود زيادة بالتقرن في باطن اليد والرجل ، على الأخص فوق مفاصل الأصابع ، مع تضخم في الغدد اللعابية . ويتميز هذا النوع من المرض بوجود أعداد هائلة من الحشرة المسببة للمرض ، قد تصل إلى المئات أو الآلاف مما يجعل هذا النوع شديد القدرة على العدوى .

● الجرب المستر : - وفي هذا النوع من الجرب ، نرى أن أعراض المرض قد تغيرت ، وذلك لعدم تشخيص الحالة ، مع استعمال أدوية الكورتيزون ، مما يساعد على طمس هذه الأعراض ، فنتيجة لاستعمال هذه الأدوية تنتشر الأعراض إلى أجزاء واسعة من الجسم ، حيث قد تظهر الأعراض في أماكن غير ملوثة ، ويفسر ذلك نتيجة هبوط في جهاز المناعة وذلك من استعمال أدوية الكورتيزون التي استعملت لعلاج المريض نتيجة لسوء التشخيص .

في الماضي كان علاج مرض الجرب من الأمور المستعصية ، لهذا ما أن تذكر اسم المرض لأي شخص حتى يصاب بالخوف والفرع ، ولكن حديثاً يعتبر علاج هذا المرض من أبسط الأمور ، ومن الأدوية التي تستعمل في العلاج : - الكبريت ، وجاما بنزين هكساكورايد ، وبنزويل بنزويت ، وكروتاميتون . . . الخ . □

مرضى الجرب مصابون به .

● الجرب الخطاطي : - تكثر الإصابة بهذا النوع من مرض الجرب في العقد الأول والثاني من العمر ، فمن دراسة قام بها أحد الباحثين اتضح أن ٦٧٪ من الحالات تظهر في سن ما دون ١٥ سنة ، بينما ٣٪ من الحالات تظهر عند المرضى في سن ما فوق ٣٠ سنة . أما أعراض هذا النوع من الجرب ، فهي بشور حمراء أو بنية اللون ، تظهر في منطقة العانة ، والأعضاء التناسلية ، والبطن وخاصة حول السرة ، والصدر ، ولكن لا تظهر هذه الأعراض على اليد أو الرسغ ، وتصاحبها حكة شديدة .

● الجرب الفقاعي : - ليس من المألوف أن توجد فقاعة كأحد أعراض مرض الجرب ، ولكن قد توجد هذه الفقاعة كمضاعفات للمرض ، على الأخص عند الأطفال ، وهو ما يسمى بالفقويات الفقاعية ، وهي ناتجة عن التهاب بكتيري ثانوي ، لوجود خدوش بالجلد ناتجة عن الحكة الشديدة .

● جرب الحيوانات : - في هذا النوع من الجرب تنتقل العدوى من الحيوانات إلى الإنسان ، كالكلب ، والقط ، والجمال ، والحصان ، والحمار ، والأرنب ، والطيور . . . الخ .

وما يلاحظ في هذا النوع من الجرب أن الحشرة المسببة للمرض تعيش على جلد الإنسان ، ولكن لا تستطيع أن تتكاثر ، حيث يشفى المريض من غير علاج بعد ٧ - ١٤ يوماً من عزل الحيوان المصاب بالمرض . ومن دراسة إحصائية تبين أن ١٪ من الكلاب الموجودة في بريطانيا مصابة بمرض الجرب . والحشرة المسببة لهذا النوع من الجرب لها قدرة على اختراق الملابس ، والوصول إلى جلد الإنسان ، لهذا نرى أن أماكن الإصابة بهذا النوع من المرض تختلف



المبادرة الأوروبية

برنامج

(يوركا)

مبادرة أوروبية
طموحة

٢٥٪ إذا كانت مشاريع تطوير .
أما المؤتمر الذي عقد في العاصمة
البريطانية في مطلع شهر يوليو الماضي ،
والذي كان على مستوى الوزراء ، فقد
كشف النقاب فيه عن ٧٢ مشروعا
صناعيا بقيمة ٢٠٠٠ مليون دولار أو
يزيد ، استكملت السكرتارية دراستها
وأقرارها في الشهر الماضي .

نذكر من تلك المشاريع على سبيل المثال
مشروع (برومبوس) الذي يرمي إلى
تجهيز السيارات بمجسات وأجهزة كمبيوتر
دقيقة بحيث تتمكن السيارات من تحسس
الخطر على الطريق مسبقا فتضاده تلقائيا ،
وتجنب بذلك حوادث الاصطدام .
ويحتاج هذا المشروع إلى ٨ سنوات
لاستكمال أغراضه ، وتبلغ نفقاته (١٥)
مليون دولار في السنة الأولى ، و (٥٥)
مليون دولار في كل سنة من السنوات
التي تليها .

ونذكر أيضا مشروع تطوير Chips
a lasers وذلك من أجل جعل
شبيكات الهاتف القائمة حاليا أكثر
فاعلية ، بحيث تضاعف سرعة نقل
المعلومات بواسطتها إلى ٢٠٠٠ ضعف .
ويعتمد هذا المشروع على الألياف البصرية
التي تمكن شبكات الهاتف من نقل
الصور ، بالإضافة إلى نقل الكلام ،
وتبلغ تكاليف هذا المشروع ١٦٠ مليون
دولار ، وقد تقدمت به شركات فرنسية
 وإيطالية وبريطانية ولن يتأخر إنجازه عن
مطلع التسعينيات .

تهدت لندن في الصيف الماضي
مؤتمرا أوروبيا فريدا ، فقد
استهدف وضع الأسس التي تضمن لدول
غرب أوروبا مجارة الولايات المتحدة في
(التكنولوجيا) الرفيعة ، ذلك أن مضي
إدارة الرئيس ريغان في تطوير الأسلحة التي
تتطلبها حرب النجوم كفيل بإحراز
الولايات المتحدة المزيد من التفوق على
أوروبا فيما يتصل بالالكترونيات وأشعة
الليزر والألياف البصرية ، وما إلى ذلك .
لا عجب إذن ان ظهر برنامج (يوركا)
السالف الذكر في أوائل سنة ١٩٨٥ .

والجدير بالذكر أن الرئيس الفرنسي
ميتران كان صاحب الفضل في وضع حجر
الأساس لبرنامج (يوركا) ، وأن ١٩
دولة أوروبية (غربية) قد انضمت إلى
البرنامج حتى الآن ، وأن سكرتارية
خاصة قد أنشئت لتصرف أعمال
البرنامج ، ولأقرار المشاريع والصناعات
التي تحقق لأوروبا المبادرة (التكنولوجية)
المسرعة ، غير أن هذه المشاريع
والصناعات لا تقدمها الدول الأعضاء في
البرنامج ، وإنما الشركات المتخصصة
العاملة في تلك الدول ، حتى إذا أقرتها
سكرتارية البرنامج رجعت تلك الشركات
إلى حكوماتها بغية المساهمة في تمويل تلك
المشاريع ، وذلك وفق الصيغة الخاصة
التي تحددها تلك الحكومة ، ونذكر - على
سبيل المثال - أن الحكومة البريطانية قررت
المساهمة في تمويل مثل تلك المشاريع بنسبة
٥٠٪ إذا كانت مشاريع بحوث ، ونسبة



مكتشفون ومخترعون

« أبحاث كيمائية وفلسفية » وما أن ظهر هذا الكتاب سنة ١٨٠٠ حتى دعى ديفي لالقاء المحاضرات في المعهد الملكي في لندن . . وكان هذا المعهد حديث عهد حيثل ، وانتقل ديفي الى لندن سنة ١٨٠١ ، وهناك تألق العالم ، وتقلب بين المناصب العلمية المرموقة ، وتوصل الى مكتشفات ومخترعات قلما اجتمعت لعالم واحد ، ناهيك عن الأبحاث التي أحرزها ديفي داخل بريطانيا وخارجها .

فقد عين استاذاً في الكيمياء في المعهد السالف الذكر سنة ١٨٠٢ ، وانتخب سكرتيراً للجمعية الملكية سنة ١٨٠٧ ، وذلك بعد أربع سنوات من التحاقه بها عضواً ، ثم مالئ أن عين رئيساً للجمعية (١٨٢٠ - ١٨٢٧) ، وأجرى أبحاثاً في الديباجة ، واثبت أن عصارة الكارتنشو خير للديباجة ، وأقل ثمناً من شتي عصارات البلوط المعروفة آنذاك ، ونشر كتاباً في الديباجة أصبح بحكم المرجع المعتمد لها مدة طويلة . . وقل مثل ذلك في الزراعة ، وقد أصبح كتابه فيها حجة العلماء والمزارعين على حد سواء .

وركز ديفي بعد ذلك على بحث العلاقة بين التيارات الكهربائية والمركبات الكيمائية ، واثبت أن التفاعل بين هذه وتلك هو خير الوسائط لتحلل المواد ورجوعها الى عناصرها ، وترتب على ذلك عزل الصوديوم والبوتاسيوم عن مركباتها ، ثم بين العلاقة الحقيقية بين الكلورين وحض الهيدروكلوريك ، وكشف عن الخطأ الشائع في اعتبار الكلورين حامضاً ، بل في تسميته Oxymuratic acid وبذلك يكون قد نفي مقاله لافوازييه - عالم الكيمياء الشهير - من أن الأحماض جميعاً تحتوي على

اشتهر باختراع مصباح المناجم الآمن . . ولكن أفضاله العلمية تجلت في مجالات أخرى عديدة في الزراعة والديباجة والكهرباء والجيولوجيا ، وخاصة في الكيمياء ، فهو الذي اكتشف عنصري الصوديوم والبوتاسيوم . ويمجبه أنزه لعالم الكيمياء الذي اتسع وقته للرسم ونظم الشعر والصيد والقتص وهويايت أخرى عديدة، ضمت فيها ضمت صنع الألعاب النارية .

ولد همفري ديفي في إحدى مدن كورنول في بريطانيا سنة ١٧٧٨م ودخل المدارس العامة في بلدته ، وفي ترورو أيضاً ، ثم التحق بخدمة أحد الجراحين، وقد اتجه طموحه الى أن يصبح طبيباً أو شاعراً . . ولكن أحلامه هذه مالئت أن تلاشت سنة ١٧٩٧ ، حين بدأ دراسة العلم دراسة جادة ، « فطابت أحلامي على صوت الحقيقة » على حد تعبيره . وواصل همفري تجاربه الكيمائية في أحد المختبرات حسنة التجهيز ثم في مختبره الخاص المتواضع ، حتى عين المشرف الكيمائي المسؤول في مؤسسة نيوماتيك في كلفتون سنة ١٧٩٨ .

وحفلت الستان اللتان أمضاهما في المدينة البعيدة عن لندن بانجازات علمية فذة أشهرته ووطدت مكانته ، ومهدت السبل أمامه للانتقال الى العاصمة البريطانية . وشملت الأبحاث التي أجراها آنذاك بحث استعمالات بعض الغازات العلاجية ، وبحث تركيب أكاسيد وأحماض النيتروجين والأمونيا ، ولم يتردد في استنشاق غاز أكسيد النيتروز ، أو الآزو ثوز (الغاز المضحك) حتى كاد أن يموت . . ثم نشر الكتاب الذي ضمنه تلك الأبحاث وغيرها بعنوان

السير همفري ديفي ١٧٧٨ - ١٨٢٩



المصباح .. مصباح الزيت القديم نفسه ، فكان من شأن هذه الشبكة الدقيقة ان امتصت الكثير من حرارة المصباح قبل خروجها الى الخليط المتضجر ، فحدث كثيرا من الانفجارات التي طالما فتكت بعمال المناجم .

والجدير بالذكر ان المحاضرات التي ألقاها ديفي في دبلن سنة ١٨١٠ ، ١٨١١ ، إوتناول فيها الكيمياء الزراعية والفلسفة الكيميائية والجولوجيا قد اكسبه رسوما بلغت ١٢٧٥ جنيهها وشهادة E.S.D الفخرية . وقد انعموا عليه بوسام الفروسية في السنة التالية ١٨١٢ واصبح يلقب (سير) منذ ذلك الحين .

يقول احد علماء الكيمياء السويديين : ان كتاب ديفي في الكيمياء وعنوانه عناصر الفلسفة الكيميائية - دفع علم الكيمياء قرنا كاملا الى الامام ، ولكن اهتمامات ديفي لم تقف عند حدود الكيمياء ، وقد شملت فيها شملت فاعلية البراكين التي زار ايطاليا من اجل دراستها .

وشملت ايضا أنشطة اخرى تبدو بعيدة عن الكيمياء ، فقد ساهم السير همفري ديفي في تأسيس جمعية الرفق بالحيوان ، وحديقة الحيوان في لندن ، وشارك في انشاء نادي الاثنيوم في العاصمة البريطانية .

واستقر العالم الانجليزي في روما في أواخر ايامه ، فقد تحطمت صحته ، وأصبحت العاصمة الإيطالية بئاراها وحطامها هي المكان الذي يليق بحطام مثله - حسب قوله - ومات ديفي في جنيف سنة ١٨٢٩ عن عمر يناهز ٥١ عاما .

الاوكسجين . ولعل اغرب ما يذكر عن هذه البحوث التي شرحها ديفي في محاضرات تعرف باسم Bakerian انها ظفرت بجائزة نابليون ، فقد قرر معهد فرنسا الانعام عل العالم الانجليزي تلك الجائزة الرفيعة سنة ١٨٠٧ ، هذا بالرغم من الحرب القائمة بين انكلترا وفرنسا آنذاك .

وذهب نابليون الى أبعد من ذلك ، حين اذن لديفي وعائلته بالتجول في فرنسا ، والاجتماع بعلمائها كما يشاء ، واستقبلته الامبراطورة ماري لويز في تلك الزيارة اعرابا عن تقديرها للعالم ومنجزاته ، وذلك في منأى عن السياسة واحقادها . ومن طريف ما يذكر هنا أن ميشيل فرادي ، احد كبار علماء الكيمياء الانكليز قاطنة (١٧٩١ - ١٨٦٧) ، كان في مطلع العشرينيات من عمره في تلك الايام ، وقد قربه ديفي منه وسمح له بمرافقته وعائلته في جولته الأوروبية تلك ، وقد امتدت ستين (١٨١٣ - ١٨١٥) ويذكر أن فرادي اصبح مساعد مختبر في المؤسسة سنة ١٨١٣ وذلك عقب المقابلة التي اجراها معه همفري ديفي .

بقى ان نشير الى الاختراع الذي اشتهر به عالم الكيمياء الانكليزي وهو مصباح المناجم الآمن .. ذلك ان العمل في المناجم كان خطرا جدا في تلك الايام ، وسبب ذلك أن غاز الميثين والهواء اختلطا في جو المناجم ، وتحولا الى مزيج خطير قابل للانفجار ، وماكثر ماتفجر المزيج بسبب المصابيح التي درجوا على استعمالها في المناجم ، وكلف همفري ديفي بدراسة المشكلة ومحاولة حلها فكان مصباحه الآمن ، بل قل الشبكة الفولاذية التي غلف بها شعلة



سراية البشرية في سرائة البيئة

عائلة لتزييف العلم والتاريخ في الفلين !

أعمال التزييف ، تزييف العلم والتاريخ .
فقد تبين أن أفراد قبيلة (تاسادي) لم يكونوا سوى
أفراد قبيلة (مانوسه) Manube وهي قبيلة
معروفة ، يتنقذ أفرادها الصيد والزراعة (البداية) ،
وثبت أيضاً أن الأوامر التي صدرت إليهم سنة
١٩٧٠/١٩٧١ اقتضت عيشهم بلا ثياب ، وسكنهم
في الكهوف ، وذلك لمدة محدودة ، يعودون بعدها إلى
أسلوبهم المألوف في الحياة ، ولما انقضت تلك المدة ،
وتحققت الأهداف التي توخاها ماركوس من تلك
التمثيلية أصدر تعليماته بحظر زيارة كهوف قبيلة
(تاسادي) على كافة الصحفيين ، والعلماء الذين
قدموا إلى الفلبين من شتى أقطار العالم ، وذلك لسبب
بسيط جداً هو أن الكهوف عادت كما كانت
مهجورة ، وأن قبيلة (تاسادي) اختفت ، وعادت
إلى مواطنها الأولى ، وأصبحت كما كانت قبيلة
(مانوسه) التي تزرع ، وتصيد ، وتعيش في أكواخ لا
كهوف .

ويعود الفضل في الكشف عن هذه الأضاليل إلى
صحفي سويسري اسمه (اوزوالد دين) زار الفلبين
بعد فراغ ماركوس منها ، وكذلك إلى صحفيين المانيين
في مجلة (شترن) زارا المنطقة في شهر مارس
(٨٦) ، فوجدوا سكان الكهوف العراة قد ارتدوا
ثياباً حديثة (انظر الصورة) .

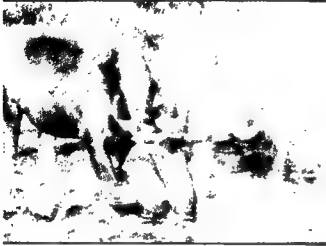
وعادوا يقومون بشي أعمالهم الزراعية كالعادة ،
وهم لم يعرفوا السكن في الكهوف إلا في تلك الأسابيع
القليلة تنفيذاً لأمر حكومة ماركوس .

هل تذكر قبيلة (تاسادي) ؟ تلك القبيلة التي
اكتشفت في جزيرة (مندانو) في الفلبين سنة
١٩٧١ ، وقيل عنها أنها ما تزال تعيش في العصور
الحجرية الأولى ، فتتخذ من الكهوف مسكناً ،
وتستعمل النار والجنود طعاماً ، ولا تعرف من
الثياب شيئاً ، إلا مايستر العورات من أغصان الشجر
وأوراقها . وهملت الصحافة الأمريكية لذلك
الاكتشاف ، واعتبره الكثيرون أهم اكتشاف
(انثروبولوجي) في القرن العشرين ، وظهرت
الاستطلاعات والكتب المصورة والمقابلات
واللقاءات ، وراح الجميع يرون لحالة أجدادنا
الأوائل ، سكان الكهوف ، فقد عاشوا حياة
حرمان ، وتعرضوا لشئ ضروب الفتك من جانب غر
الكهوف وسائر الحيوان ، ذلك أن حياة قبيلة
(تاسادي) في القرن العشرين تكاد تكون نسخة
طبق الأصل لحياة سكان الكهوف في الألف العشرين
قبل الميلاد .

هل تصدق أن الاكتشاف لم يكن سوى كذبة أو
خدعة ، افتعلتها حكومة الرئيس فرديناند ماركوس
بقصد الدعاية ، وتصيد المكاسب المادية وغير المادية ،
فقد بلغ من جشع هذا الرجل أنه لم ير أية غشاضة في
تزييف العلم والتاريخ من أجل الحصول على مزيد من
الكسب مهما كان قليلاً ، ، ليضيفه إلى ما كنزه من
ملايين .

وذهب ماركوس ، وذهب قبله سنة ١٩٨٣ وزيره
لشؤون القبائل (عمانويل اليز الذي) ، ومعتمده في

الأيل حيوان وحشي يستأنسه العلماء السوفيات



يذكر التاريخ فضلا كبيرا للأقوام البدائية ، ذلك هو استئناس الحيوان . فمع أن هذه المهمة لم تكن شاملة ، بل اقتصر على نحو ستين فصيلة من مجموع الفصائل الثديية البالغ عددها ٨٠٠٠ فصيلة ، إلا أنها كانت ناجحة ، فقد ألقت الحيوانات المستأنسة بني الانسان ، ولم تعد تحافهم كما فعلت أيام كانت وحشية ، كذلك تحطمت تلك الحيوانات القيود الفصيلة التي قصرت تناسلها على مرة واحدة في السنة الواحدة ، وأصبحت قادرة على الانجاب في أي فصل ، وبالتالي على تكرار الانجاب وكثرته .

البقر ، أضف إلى ذلك أن البروتينات في لحم الأيل تزيد بنسبة ٥٠٪ عما هي عليه في لحم البقر ، وقل مثل ذلك في الفيتامينات ، إذ يبلغ ما يحتويه من فيتامين أ وفيتامين ب^٢ خمسة أضعاف ما يحتويه لحم البقر منها ، وتتضاعف هذه الزيادة لتصبح ٨ - ١٠ أضعاف في حالة فيتامين ب^١ .

ويتميز الأيل فوق ذلك بلبنه ، إذ يبلغ ما يحتويه حليبه من دهنيات ١٢,٣٪ ، وبروتينات ٨,٧٥٪ ، وسكريات ٤ - ٤,٥٪ فضلا عن الفيتامينات ، والأحماض الأمينية الكثيرة التي نجدها في حليب الأيل ، وقد لانجدها في كثير سواه ، هذا إلى جانب الفوائد العلاجية التي اكتشفها البروفسور بروباستين في لين الأيل ، فهو كفيل بالشفاء من القرحة ، إذا تناول المريض جرعاته على مدى ٣ - ٤ أسابيع ، والغريب أن في الامكان تركه أيلاما في جو الغرفة دون أن يفسد .

ولكن ما الذي نجح العلماء السوفيات في تحقيقه حتى الآن ؟

لقد نجحوا في استئناس حيوان الأيل بقدر سمح لهم بإنشاء مزرعة خاصة بهذا الحيوان ، ملحقة بمحطة (كوستروما) الزراعية السالفة الذكر ، يتم استئناس هذا الحيوان المستأنس في هذه المحطة حسب الحاجة ، منه ما يصلح للحم ، وما هو أصالح للبن ، وما هو أجود جلدا ، وهكذا .

ويتساءل العالم عن العوامل التي أدت إلى تلك التغيرات ، وقد رسخت في شقي الفصائل المستأنسة حتى أصبحت وراثية ، تنتقل من السلف إلى الخلف ، فمن شأن تلك العوامل - لو عرفت - أن تمكن العلماء والمختصين بتربية الحيوان من إعادة تلك التجربة (البيولوجية) الهائلة ، ومن إنجازها لا في عشرات القرون وإنما في حفنة قليلة من السنين ، تتناسب والتقدم العلمي الكبير الذي حققه الانسان في العصر الحديث .

ذلك هو التساؤل الذي طرحه العلماء في شقي البلدان ، فكانت محاولة السوفيات لاستئناس الجواميس البرية ، والوعول ، والنعام ، ومحاولة الامريكان لاستئناس ثيران المسك ، وغير ذلك من محاولات قام بها العلماء في النرويج ، وإفريقيا ، واليابان ، ولعل التجارب التي قام بها العلماء السوفيات في محطة التجارب الزراعية في (كوستروما) والتي استهدفوا فيها استئناس حيوان الأيل الوحشي جديرة بكل اهتمام .

أما اختيارهم الأيل بالذات فيعزى للفوائد الكثيرة التي يتيحها هذا الحيوان لبني الانسان ، ففي الامكان دبغ جلده ، وتجهيز صنوف ممتازة منه لصناعة الأحذية ، ثم إن لحمه لاحتالطه عروق الشحم كلحم البقر ، بحيث لاتزيد نسبة الدهن إلى المبر في لحمه على ٨ - ١٠٪ وزنا ، وهي تصل إلى ١٠٪ في لحم

الاعتراف الأخير

قصة من

الخيال العلمي

بقلم: /رؤوف وصفي

هل قرارك نهائي ؟

كانت اللوحة التي تتضمن هذه الكلمات الثلاث .. مضية بعرض الجدار الرمادي الضخم الذي يمثل المدخل الرئيسي للمبنى .. كانت الحروف تتألف باللون الفضي ثم تتحول ببطء شديد الى اللون الذهبي ..

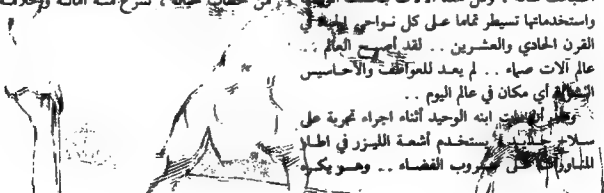
الالات .. والحياة .. فتح الباب ببطء شديد .
دون أدنى صوت
تردد للحظات ثم دخل بخطوات متعاقبة الى بيت الموت .. وأغلق الباب من خلفه ، كان من الصعب تحديد أبعاد الغرفة المضية التي أصبح في منتصفها .. فقد رآها لانهاية المساحة .. وهذا التأثير أحدثته مئات المرايا المثبتة فوق كل الجدران ، وعلى السقف والأرضية .. وأصبح الأمر كله يبدو ككابوس قاس .. وتأكد لديه بأنه حتى الزم .. توقف .. نظرا الى المرايا ، فشاهد صورة تنعكس اليه بألاف الأشكال من مختلف الزوايا ، وبأوضاع متباينة .. شعر بأنه وحيد مع نفسه .. وحيدة مخيفة مستحيلة ..
كانت كل صورة تنعكس اليه من المرايا تسلب لحظة من لحظاته حياته ، تنزع منه آماله وحلامه ..

كان باب الدخول الخشبي السميك مغلقا بالاسماء والتعليقات والتواريخ التي حفرها الذين دخلوا المبنى .. ولم يعودوا أبدا
« هل قرارك نهائي ؟ »

وقف مترددا .. فقد كان عليه أن يجيب عن السؤال التقليدي ولو بمجرد كلمة واحدة .. حاول جاهدا أن يهدئ من ضربات قلبه المتلاحقة .. ثم تنفس بعمق .. وسيطر على انفعالاته لعدة ثوان ... وقال بصوت هاس مرتعش - « أجل » .
« استمر الباب مغلقا .. فقد أخذت عين الكترونية متألقة باللون الأخضر .. مثبتة في طرفه الأعلى ..
ترقب كل حركة يقوم بها .. »

كان يتمنى في قرارة نفسه أن يهرب بعيدا عن هذا المبنى الذي يطلق عليه (بيت الموت) .. ولكن الخوف أصبح شاقا ، وكل هذه الآلات بمختلف أنواعها واستخداماتها تسيطر تماما على كل نواحي حياته في القرن الحادي والعشرين .. لقد أصبح العالم .. عالم آلات صماء .. لم يعد للمواقف والأحاسيس الإنسانية أي مكان في عالم اليوم ..

على أن يسلط ابنه الوحيد أثناء اجراء تجربة على سلاح جديد .. يستخدم أشعة الليزر في إبطال المباديء التي تحكم حروب الفضاء .. وهو يكد





الأجش الآلى العميق .. يقول بتلك الثيرة المميزة
 الفاسية .. هل ودعت عاتلك وأصدقائك ؟
 لم يستطع أن يجيب .. ارتعشت شفتاه .. وشعر
 باختناق مبالغت ..
 خفض عينيه وابتلع ريقه
 - « ليست لي عائلة » .
 - « وأصدقائك ؟ »
 - « فقدت أصدقائي منذ زمن طويل »
 صمت الكمبيوتر أقل من لحظة .
 - « اذن من أبلغ عن موتك ؟
 أجاب بصوت مغمم بالسخرية
 - « بلغ رئيس علماء الالكترونيات .. سيكون سعيدا
 بهذا الخبر .. فقد سببت له الكثير من المتاعب » .
 - « أتريد أن تقول شيئا آخر ؟ »
 تردد قليلا ثم قال بلا اكتر
 - « أنا الذي صممت أجهزتك .. وكذلك كل بيت
 الموت » .
 ساد صمت ثقيل فرض نفسه
 « أتقول الحقيقة ؟ »
 « لأحد يكذب في الاعتراف الأخير .. »
 قال الكمبيوتر بسرعة مؤكدا .
 - « أحيانا يكذبون ،
 - ولكنى أقول الحقيقة .. أنا رقم ٨٩١٥ مصنف
 أ .. قد صممت بيت الموت »
 أحس فجأة بالاغتراب .. وبأنه لا ينتمي الى هذا
 المكان المروع .
 - « اذن أنت تعرف ما الذي ينتظرك » .
 - « أجل »
 - « لخبرني »
 ابتمسم في تفكير .. الكمبيوتر يختبر معلوماته
 - « بعد انتهاء الاعتراف الأخير .. تفتح الباب الذي
 يفضى الى الدرج .. التثني وأربعين درجة ..
 إحداها عليها شحنة كهربائية صاعقة .. ثم ينتهي
 كل شيء في ثوان » .
 - « فوق أي درجة ؟ »
 - « أنت تغيرها كل مرة
 صمت الكمبيوتر قليلا ثم قال
 - « هل تركت اثاما في حياتك ؟
 أجاب بسرعة

ولكن لم يعد في أعماقه أي احساس بالخوف أو
 الأسى .. واستطاع بالهدوء واللامبالاة التغلب على
 الشعور المفاجيء بالفراغ .. والوحدة .. تحرك في
 بطء وكأنه يسير في حلم .. الى مقعد وثير بأحد
 أركان الغرفة ، وتمالك فوقه .. فشرع بالراحة ..
 نظر أمامه .. كان يواجهه كمبيوتر معدني صغير
 رمادي اللون .. مكتوب على شاشته الخضراء
 بحروف كبيرة متألقة (الاعتراف الأخير ..)
 مرت ثوان .. سمع بعدها صوتا آليا أجش ينطلق من
 الكمبيوتر .
 - « من أنت ؟
 خيل اليه أن الصوت مألوف .. نظر حوله ليعرف
 مصدره .. لقد خدعته أحاسيسه ، فالغرفة خالية
 تماما .. الا من الكمبيوتر .. وآلاف الصور التي
 تنعكس من المرايا التي تغطي كل المساحات ..
 والمقعد الذي يجلس عليه ..
 استند على ظهر مقعده .. وأغمض عينيه ..
 وغرق في أعماق ذاكرته .. تلاشت المراثيات من
 أمامه .. ورأى نفسه وهو ما يزال طفلا يجري في
 الحقول الخضراء تحت سماء زرقاء صافية .. كانت
 الحياة جميلة في ذلك الوقت .. قبل أن تسيطر
 الآلات
 - « من أنت ؟ »
 (كان خياله بعيدا يستعيد ذكريات الماضي .. أمه في
 وسط الحقل الأخضر ، تفتح ذراعها له وهو يأتي
 راكضا من بعيد .. وصل إليها ودفن رأسه في
 ملابسها الدافئة .. ابتسمت له وتحدثت اليه .. انه
 لا يذكر كلماتها بالتحديد .. ولكنه على يقين أن
 الكلمات كانت رقيقة مفعمة بالحرز ..
 - « من أنت ؟ »
 بذل جهدا خارقا حتى يبعد الذكريات من ذهنه
 المكبوت .. فذابت الأشباح التي تشده للماضي ..
 واختفت ..
 وضاعت طفولته في هوة الزمن السحيقة ..
 أجاب بصوت هامس وكأنه يتحدث لنفسه :
 - « أنا رقم ٨٩١٥ مصنف أ .. عضو اتحاد علماء
 الالكترونيات » .
 صمت الكمبيوتر للحظات .. ربما ليراجع ذاكرته
 الالكترونية ، ويتأكد من المعلومات .. عاد الصوت

● الاعتراف الأخير .

لم يستطع أن يسمع المزيد .. فاندفع بعيدا ..
ومرة أخرى ذابت الأشباح في ضباب السنوات
المتكاثف ..

انتهى من شرب عصير الفواكه .. ووضع الكوب
بعتاية شديدة. على المنضدة التي اخضت فجأة .. كما
ظهرت ..

ردد بصوت هامس .. مقعم بالحزن .

- « حان وقت النهاية » .

قال الكمبيوتر بصوته الأجلش :

« ما يزال أمامك أربع دقائق »

قال لنفسه :

- يمكن أن يتطرنى الموت لعدة دقائق أخرى ..

فالأبدية قادمة لأرب فيها » .

- هل تتعجل الموت ؟

نظر الى الكمبيوتر في تحد سافر

. بل أتعجل تدميرك .

- « تدمرنى ؟ ! » .

- أنستى ؟ ! أنا الذي صممتك ؟ » .

- ولكنك لا تملك أسلحة .

ابتسم في تحكم .. وقال في هدوء شديد :

ثبت مجموعة من القنابل البلاستيكية الدقيقة في أجزاء

متفرقة من جسمي ، سوف تنفجر بمجرد أن المس

الشحنة الكهربائية الصاعقة فوق الدرج .. وهكذا

يفنى بيت الموت ..

- لن أدعك تصل للدرج » ،

- كل شخص يأتي الى داخل بيت الموت يجب أن ينزل

الدرج ، ولا تستطيع أن تمنعه

اقرب من الكمبيوتر وقال بصوت مرتفع .

« انني مستعد »

تباعدت المرايا في الجهة المقابلة ، وظهر عمر ضيق

مضيء .. ينتهي ببداية الدرج .

تحرك ببطء شديد نحو الممر .. قال الكمبيوتر

بصوت بدا وكأنه مقعم بالحزن .

- هي النهاية لي ولك . وداعا » .

- « وداعا .. »

استدار ليظهر للكمبيوتر للمرة الأخيرة .. رفع يده

ليلوح بها .. فردت عليه آلاف من صوره التي

تتمكس على كل المرايا .. وتبدو وكأن لانهاية

لها ..

- أكبر خطيئة أننى صممت بيت الموت ..

- ماذا ؟! اننى لآستطيع أن أفهمك .. لقد أصابني

الملل .. ان كل عالم الكترونيات يأتي الى بيت الموت

يمثل مشكلة لي .. وسيبهم فقدت اثنتين من خلايا

وحدة اتخاذ الرأي في أجهزتي » .

- لن تفهم أبدا ..

- حقا ان ذكائى صناعي .. ولكنى أريد أن أفهم » .

« أيها الكمبيوتر الغبي .. ماذا تريد أن تفهم ؟

الحياة التي هي فوق كل منطق .. الحب

والكرهية .. السعادة والألم .. أيمكن وضع هذه

المشاعر الانسانية في معادلات رياضية ليفهمها

الكمبيوتر ؟ »

- هل جعلت الناس أكثر سعادة بتصميمك لبيت

الموت ؟ »

بوغت تماما .. فقد استغرقه التفكير .. ونسي وجود

الكمبيوتر وسبب دخوله الى هذا المكان ..

فكر قليلا ..

- « في البداية صممت بيت الموت لهذا الغرض ..

ولكن الأمور تغيرت ، وأصبح بيت الموت رمزا

للهزيمة .. كما أنه أصاب الارادة بالشلل ، وسلب

القدرة على الصراع من أجل البحث عن معنى

الحياة .. ولم يجلب الحرية للحياة .. بل للموت ..

انه شيء محزن ومرور أن يفقد الانسان ثقته

بنفسه .. فقد أصبح يسير للهوة السحيقة ، مغمض

العينين مسلوب الارادة » .

ساد صمت ثقيل

- « أتريد مشروباً منعشاً ؟ »

وفي ثوان كان كوب العصير على منضدة ظهرت

فجأة .. أخذ يشرب عصير الفواكه المثلج ببطء ..

ويتذكر تلك المرأة العجوز التي استوقفته يوما وهو في

طريقه الى مختبر الالكترونيات .. لمست يده وسأله

بصوت ضعيف خافت

- أخبرني .. هل يشعر الانسان بالخوف هناك ؟

لم يفهم السؤال

- « ماذا ؟ »

- « أقصدت هناك في بيت الموت »

حاول أن يتعد عنها .. ولكنها تعلقت بملابسه .

وتطلعت اليه بعينين حزبتين تحوطهما التجاعيد ..

وتحدثت بسرعة ..

جمال العربية

بقلم : محمد خليفة التونسي


الضَوْضَاءُ مُذَكَّرٌ وَمَوْثٌ

والشاهد قوله : أصبحت لهم ضوضاء فأتت « ضوضاء » .

وفي لسان العرب لاس منطور « الضوضاء والضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم » وفيه - نقلاً عن ابن سيده - قوله : « وعندي أن ضوضاء - هنا - فعلاء ، وضوضيت ضوضاء وضوضاء » وفيه - نقلاً عن التهذيب - قوله « الضوضاء صوت الناس ، وهو الضوضاء ويقال : ضُوضُوا - بلا همز - وضوضيت » ، وفي القاموس للمبرور ابادي قوله ، « الضوضى - مقصورة : الجلبة وأصوات الناس لغة في المهور ، ورجل مُضْوضٍ : مصوت » .

وقد يكون هذا كافياً ، ولكن لما عليه تعقبات نرجوا الله أن نكون فيها موقنين ، إذ نلاحظ أن لسان العرب أورد كلمة « ضوضاء » في مادة « ضوا » وأوردتها القاموس في مادة « ضوض » كان جذر الكلمة ثلاثي ثالث حروفه مثل عند اللسان ، وضاد عند القاموس .

ورأينا أن جذر الكلمة ثنائي (ضو) ثم تكرر ، كما في أمثاله : وسوس ، وسوسة فهو وسواس والجذر (وس) وهكذا : ثرثر ثرثرة فهو ثرثرار ، وقققع قققعة فهو قققاع ، وخخخخ خخخخة فهو خخخساس ، وخخخخ خخخخة فهو خخخججاع ، فوزد ضوضاء هو قققاع ، وليس فعلاء كما نقل عن علامتنا اللغوي ابن سيده ، والهمزة في ضوضاء منقلبة عن حرف علة (الواو) كما في ساء ورجاء وليست للثاني ، وإن

يسر مجلة العربي أن يسراهما كتابياً  وقرأها فيما يرويه مأخذ على ما ينشر فيها ، ومنها مأخذهم اللغوية التي تدل على عنايتهم بتفصيل لغتنا سواء كانت هذه المأخذ صائبة أو غير صائبة .

ومن هذه المراجعات رسالة من الدكتور فاضل حسن أحمد / كلية الهندسة / جامعة صلاح الدين / اربيل / العراق) اد نشرت له المحلة مقالة في العدد (٣٣١) عنوانها « الضوضاء مرض العصر » وبعد اطلاعه عليها منشورة لاحظ أن مصحح المحلة أجرى قلمه على ما يتعلق بكلمة « ضوضاء » ، واعتدها مؤنثة ، وهي في نظره « مذكرة » وقد طلب الدكتور أن تنبه المجلة إلى أن الكلمة مذكرة ، وأن تأنثيها خطأ .

ونحن إذ نشكر الدكتور على هذه العناية نشير أن كلمة ضوضاء مؤنثة وتذكر ، وشاهدنا على تأنثيها قول ابن حنبل في بعض أبيات معلقته يصف اتفاق قوم في ليلة على الرحيل صباحاً ويصف رحيلهم ، فيجمع ذلك في بيتين بعد أن آتت في بلاغة التصوير الحركي مع الإيجاز كأنها قلتم سينمائي سريع شامل ، فيقول :

أحموا أمهم عشاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء من منادٍ ، ومن تحجب ، ومن تنهد - هال حيل ، خلال ذاك رُغَاءُ

شك أن هذه النظرة ناشئة عن ملكة « التشخيص » -
« الاستحياء ANEMISM أي اعتبار الأشياء
أشخاصاً أو أحياء » وهي ملكة بشرية عامة عند كل
الشعوب ، ولها آثارها في كل اللغات ومن أظهر
مظاهرها الأساطير .

وقد أتعب علمائنا أنفسهم في تقسيم الكلمات
إلى مذكّرة ومؤنثة اعتبارياً ، وحاولوا حصرها في
المفاهيم الخاصة بالذكر والإنث ، كما حاولوا وضع
قواعد لها فقالوا مثلاً في أعضاء الإنسان : إن كل
عضو مفرد كالرأس والبطن والعنق - مذكر ، وكل
عضو مزدوج أو متعدد مؤنث كالعين والقدم والرجل
والأصبع والضلّع ، وإن كانت تحمل من علامات
التأنيث فهي مؤنثات معنويات ، لأن العرب نظروا
إليها كآثنيات حقيقيات .

ورأيي في أمثال هذه الأساليب والصفات المعنوية
الخالية من علامات التأنيث أن يذكرها أو تؤنثها
(انظر مجلة العربي العدد ٢٠٨) .

وبهذا نستريح ونزيع فلا نكلف أنفسنا عناء حفظ
القوائم التي تحوي مئات ومئات من هذا النوع ، وإني
أعتمد في ذلك على مرجع هو أشد أصالة من المعاجم
جميعاً ، وهو كلام العرب الفصحاء ، فلفظ الصوت
مثلاً مذكر ولكن رويشد بن كثير الطائي يقول :

يا أيها السراكب المزجسي مطيئته

سائل بني أسد : ما هذه الصوت ؟
فأنت الصوت باعتباره « صيحة » أو « العذر »
مذكر ، ولكن حاتم الطائي يقول في صاحبه ماوية في
مطلع إحدى قصائده :

أساوي قد طال التجنّب والمجسر

وقد عذرتني في طلابكم العذّر
فأنت العذر باعتباره « المعذرة » .

وحكى عن عمرو بن العلاء أنه سمع بعض
العرب يقول : « جاءته كتابي فاحتقرها » . قال أبو
عمر « أتقول : جاءته كتابي ؟ » قال : « نعم ،
أليست صحيفة » .

أليس من الأيسر أن نعدّ هذا النوع مذكراً أو مؤنثاً
ما دام يمكن تأويله على هذه الطريقة السهلة ، فنقول
مثلاً « الذراع قصير » باعتبار أنه عضو ، ونقول أيضاً
« العربي » رائج باعتبار اللفظ أو « العربي رائج »
□ باعتبار أنه جملة .

عوملت الكلمة معاملة المؤنث كما في سبأ لنشابه
المؤنثين ، ومع هذا يلاحظ أن شبيبتها « ساء » مع
ورودها مؤنثة عدة مرّات في القرآن الكريم - قد
وردت مذكّرة فيه مرة واحدة « الساء متفطر به كان
وعده مفعولاً » وقد علّل بعض المحرّرين هنا تذكير
لفظ الساء بأن معناها المطر ، وهذا التعليل مع
وجهاته لا ضرورة إليه ، لأن الهمزة المدودة في الساء
منقلة وليست للتأنيث ، والعلّة الصحيحة أن العرب
ذكروا الساء قليلاً ، وأنشوها كثيراً لأسباب
أسطورية .

وكما أن الضوضاء على وزن « فَعْلَال » تكون
« صيضاء » على وزن « فَعْلَال » و « ضَوْضِيَّت » على
وزن « فَعْفَعَت » و « ضَوْضِي » على وزن « فَعْفَع » و
« مَضْضُور » متفرصاً على وزن « مَفْعَف » . و
« ضَوْضُوا » على وزن « فَعْعُوا » لسقوط حرف العلة
فيل واو الجماعة متعلّلاً لتثاقبها ساكنين .

و « صَوْضَاء » مذكّر مجازي لفظاً ولكنه عومل
كسواء مؤنثاً مجازياً وهكذا عومل في شعر « الحارث بن
حذفة » كما ذكرنا قبل .

ولكن ينبغي أن نلاحظ :

أولاً : أن أسلافنا العرب الفصحاء عدّوا بعض
الأشياء مذكّرة وبعضها مؤنثة لأسبابهم الأسطورية
التي لا نتحققها اليوم ، مع أن هذه الأشياء ليست في
الحقيقة مذكّرة ولا مؤنثة ، خلطوها من أعضاء الذكورة
وأعضاء الأنوثة معاً ، ولكنهم أطلقوا عليها من وجهة
نظرهم كلمات عدّوها مذكّرة أو مؤنثة كما تراءت
لهم ، وهي الكلمات التي عدّها علمائنا مجازية
التأنيث (أو التذكير) .

ثانياً : أن الضوضاء تطلق على صوت مختلط من
عدة أصوات ، ولهذا فسرتم بعض المعاجم بأنها
صوت (فتذكّر) ، وفسرتم بعضها بأنها أصوات
لاختلاطها (فتؤنث) .

ثالثاً : ولنتنقل إلى مجال أوسع في أمر التذكير
والتأنيث فيها نسميه مؤنثاً مجازياً أو مذكراً مجازياً ، أو
مؤنثاً أو مذكراً اعتبارياً ، فقد نظر أسلافنا إلى
الموجودات الخالية من علامات الذكورة وعلامات
الأنوثة - كغيرهم من الجماعات البشرية - فاعتبروا
بعضها مذكراً وبعضها مؤنثاً ، ولا ندري على أي
أساس بنوا هذه النظرة الاعتبارية أو الاعتبارية ، ولا

جمال العربية

هكذا غنى الأبناء

عواقب الهجر لكثير عزة

الجواذب الجسدية ، وجدير بهذا النوع أن يسمى « الغزل » لأن صاحبه أشبه بصياد الغزلان ، فهو يغزل أو يفتل ليمسك بما يسبح له منها دون تعين ، ومن هؤلاء عندنا عمر بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن قيس الرقيات ، والأحوص ، وهناك نوع ثالث هو التشبيب التمهيدي أو الافتاحي الذي يقدمه الشاعر في مطلع قصيدته للتوصل إلى موضوع آخر كالملاح أو الوصف أو الهجاء ، بل الرثاء . وكل هذه الأنواع الثلاثة تدخل في التشبيب ، أي التنويه بمحاسن امرأة شُبِّ الاهتمام بها في نفس الشاعر وكلها تتداخل حتى تبلغ الغموض ، ويعز التمييز بين أمثلتها .

وشاعرنا هنا هو كثير بن عبد الرحمن من شعراء الحب وإن اتهم بأنه كان دعياً فيه ، وكان قزماً نافر الصورة ، وهذا لا يمنع من أن يكون غلصاً فيه ، وإن كان غير مقبول عند النساء ، وكان راوية للشاعر « جميل بثينة » ولها معاً أخبار طوال . وصاحبه هي عزة بنت حميد الضمري ، وكانت تتابع أخباره وأشعاره فيها ، لأن المرأة تهتم بمن ينوه بمحاسنها ويحبها إياها ، ولو لم تحبه . ولشاعرنا شعر كثير في مدح آل البيت وإن كان قد مدح خصومهم الأمويين أصحاب السلطان يومئذ ، توفي سنة ١٠٥ هـ .

 تشبيب الرجل بالمرأة - شعراً ونثراً - موضوع قديم قدم الجنسين ولكن أداب الأمم حفظت من قصائد الشعراء في التشبيب ما لم تحفظه من نثر المتكلمين ، وهذا الشعر في كل أمة - سواء كان صادقاً أو متكلفاً - أقوى عون على فهم آدابها الاجتماعية ، وفهم نظرة كل من الجنسين للآخر ، وما يعجب كلاهما من عاصه خلقاً وخلقاً ، وقد راج التشبيب في شعرنا العربي في الحجاز خلال القرن الهجري الأول ، وكان رواجه لأسباب لا يعينا هنا بيانها ، ولكن يعينا أن نميز بين نوعين منه ، أولها ما اقتصر فيه الشاعر على التشبيب بالمرأة واحدة ، كمجنون ليلى ، وجميل بثينة ، وكثير عزة ، وقد اشتهر كل من هؤلاء بالانتساب إلى صاحبه أكثر من شهرته بالانتساب إلى آبائه وعشيرته ، وجدير بهذا النوع أن نصلطح على تسميته « النسيب » أو « شعر الحب » ، ويقلب فيه حديث الشاعر بمواقفه نحو محبوبته المعينة كأنه متصوف ، وقلبا ينزع إلى وصف محاسنها الجسدية .

والنوع الثاني ما تعددت فيه النساء اللاتي يشبهن الشاعر ، فهو كالثحلة في التنقل من زهرة إلى زهرة بلا ألم ولا حرج ، ويميز في هذا النوع وصف

خَلِيلُ ، هَذَا رُبْعُ عَزَّةٍ فَاغْفِلَا
وَمَا كُنْتُ أَتَدْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْهَوَى
وَكَاثَتْ بِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ
وَلَمْ يَلْقَ انْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مَنِيْعَةً
كَأَنِّي أَتَادِي صَخْرَةً حِينَ أَمْرَضَتْ
صَفُوحاً فَمَا تَلْفَاكَ إِلَّا بِخَيْبِلَةٍ
أَبَاخَتْ جَمِيْ لَمْ يَرَعْهُ النَّاسُ قَبْلَهَا
فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قَبِلْتُ
وَعُودِي فِي الْحَيِّ الْمُتَقِيْمِيْنَ رَحَلَهَا
وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ
وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلَعِ لَمَّا تَحَامَلْتُ
أَرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا ، وَأَطْلُبُهَا
فَمَا أَنْصَفْتُ : أَمَا النِّسَاءُ قَبِيْضَتْ
فَلِنْ تَكُنِ الْعُنَى فَاهِلاً وَمَرْحَباً !
وَأَنْ تَكُنِ الْآخَرَى فَلِنْ وَرَاءَنَا
غَلِيْلِيْ إِنْ الْحَاجِبِيَّةَ طَلَعَتْ
فَوَالِهِ نَمِ اللَّهُ ، مَا حَلَّ قَبْلَهَا
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا
وَأَضَحْتُ بِأَعْلَى شَاهَتِيْ مِنْ فَوَادِهِ
فَيَا عَجَباً لِلْقَلْبِ ، كَيْفَ اعْتَرَاكَ
وَإِنِّي وَفِيَّامِيْ بِعَزَّةٍ بِعَدَمِهَا
لِكُلِّ رَجُلِيْ ظِلُّ الْغَمَامَةِ كُلِّهَا

قَلُوصِيكَمَا ، ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ خَلْتُ^(١)
وَلَا تُوجِبِيَا الْحَزْنَ حَتَّى تُوَلِّبَ
كُنَافِيزَةً نُّذُراً فَالْوُفْتُ وَخَلْتُ^(٢)
إِذَا وَطُنْتُ يَوْمَ لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
تَعْمُ وَلَا غَمَاءَ إِلَّا تَجَمَّلْتُ^(٣)
مِنَ الْعَصَمِ لَوْ تَقَشَّى بِهَا الْعَصَمُ زَلَّتْ^(٤)
فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ^(٥)
وَحَلَّتْ يَسْلَاهَا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ خَلْتُ^(٦)
بِحَبْلِ ضَعِيفٍ غَرَّ مِنْهَا فَخَلْتُ^(٧)
وَكَانَ لَهَا بِأَعْيُ سَوَايَ فَبَلَّتْ^(٨)
وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَخَلْتُ
عَلَى ظِلْمِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ اسْتَقَلْتُ^(٩)
إِذَا مَا أَطْلَعْنَا عِنْدَهَا الْمَكْتُ مَلَّتْ^(١٠)
إِلَيَّ ، وَأَمَّا بِالنَّوَالِ فَخَسُنْتُ
وَحَقَّتْ لَهَا الْعُنَى لَدَيْنَا ، وَقُلْتُ
مَتَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ^(١١)
قَلُوصِيكَمَا وَنَاقَتِي قَدْ أَكَلْتُ^(١٢)
وَلَا بِعَدَمِهَا مِنْ خَلَّةٍ حَيْثُ خَلْتُ
وَأَنْ عَظُمْتُ أَيَّامُ آخَرَى وَجَلَّتْ
فَلَا الْقَلْبُ يَسْلَاهَا ، وَلَا الْعَيْنُ مَلَّتْ
وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطُنْتُ ، كَيْفَ ذَلَّتْ^(١٣)
تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّيْتُ^(١٤)
تَبَوُّاً مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضمحلَّتْ^(١٥)

(١) الربيع : الدار ، افعلا : اربط ، القلوص : الناقة .

(٢) الحبل : الوصل ، فالوُفْتُ وحلَّتْ : أدت النذر وتحلصت منه .

(٣) الميعة : الشدة ، الغمَاء : الكرب ، تحلَّتْ : زالت .

(٤) أتادي : أجالس ، العصم : العصبية ، الوحول : ازلت : سقطت .

(٥) صفوح : هاجرة . (٦) تلاح : أماكن مرتفعة . (٧) غر : قطع . (٨) بلت : نجت .

(٩) الظلع : العرج ، استقلت : احتلت .

(١٠) الثواء : الإقامة ، المكث : البقاء .

(١١) الآخري : القطيعة ، متادح : أماكن واسعة ، العيس : الإبل ، كلت : تعبت .

(١٢) طلعت ، وأكلت : أتممت .

(١٣) اعترافه : صبره ، وطنت : سكنت .

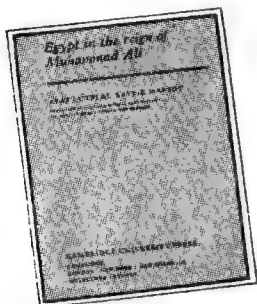
(١٤) الميام : شبه الحنثون ، تحل : ترك .

(١٥) تبوأ : نزل ، المقيل : نوم نصف النهار .



العربي - العدد ٣٣٧ - ديسمبر ١٩٨٦

مكتبة العربي



مصر في عصر محمد علي

تأليف : عفاف لطفى السيد

(مطبعة جامعة كامبردج ، ١٩٨٤)

عرض وتعليق : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

هناك شبه إجماع على أن محمد علي هو مؤسس مصر الحديثة ، إلا أن الحكم عليه ، وعلى الفترة التي حكم فيها مصر (١٨٠٥ - ١٨٤٨) ، قد اختلف فيه اختلافا كبيرا ، باختلاف النظرة التي كانت توجه المؤلفين ، حقيقة أن الكثيرين من الأوروبيين قد كتبوا عن محمد علي ، سواء في حياته أو بعد وفاته ، إلا أن جانباً كبيراً مما كتبوه كان يرتبط بنوعية علاقاتهم بسلالته التي حكمت مصر حتى عام ١٩٥٢ . فكيف نظرت المؤلفة لمحمد علي وعصره وما هو الجديد ؟



كتاب الشهر

البلاد والتعليم والممتلكات الخارجية ، على اعتبار أن مصادر أخرى سبق أن تعرضت لها ، وأثرت ربط عصر محمد على بالتطورات التي حدثت قبل توليه الحكم ، واهتمت الى حد كبير بالنواحي الاقتصادية والمالية ، وبينت أهميتها بالنسبة الى بعض قراراته .

ليس الأول

وقد أشارت المؤلفة في الفصل الأول الى أن محمد على لم يفرض على مصر نظاما اقتصاديا جديدا تماما ، بل انه أصلح النظام القائم ، ووسع نطاقه ، كما أبرزت أن نظام حكمه كان بمثابة استجابة لمتطلبات هذا النظام الاقتصادي ، وأن تحويل مصر الى دولة حديثة لم يبدأ من فراغ ، بل كانت له سوابق رسمت الطريق الذي يجب السير فيه ، فخلال القرن الثامن عشر كان يحكم البلاد الخلف القائم بين المماليك والتجار الذين كانوا يستقون دخولهم الرئيسية من التجارة الخارجية مع أراضي الدولة العثمانية ، ومن وضع أيديهم على مساحات واسعة من الأراضي ، في الوقت الذي ازدادت فيه العلاقات الاقتصادية بين مصر وبقية العالم العثماني وبين أوروبا ، ثم جاءت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، وتفند المؤلفة ما قبل - وبخاصة من جانب الكتاب الفرنسيين - من أن هذه الحملة قد حولت أوضاع مصر الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، هذا برغم ما أدت اليه من ضعفة قوة المماليك وهيتهم ، تمهيدا للصراع الدولي على البلاد ، وتدفق الفنين الفرنسيين عليها .

وتربط المؤلفة في هذا الفصل التجديدات التي شهدتها عصر محمد على ، بما بدأ تنفيذه بالفعل في العقود السابقة ، فعلى بك (المعروف بالكبير) كان قد سعى الى اقامة حكومة مركزية ، والى فرض القانون والنظام ، مما أدى الى أمن البلاد ،

ان الملك فؤاد الدي - لاشك - كان يدرك أهمية الكتابة التاريخية في تدعيم أركان حكم أسرته ، قد رعى كثيرا من الكتاب الفرنسيين ، والانجليز ، والاطاليين ، والأمريكان وغيرهم ، ممن ركزوا على ايجابيات محمد على واسماعيل ، وبرروا سلبياتها ، أما الكتاب المصريون ، فان الكثيرين منهم قد ركزوا موجة ارضاء الحكام من أسرة محمد على - حرصا منهم على شغل بعض المناصب القيادية ، أو الحصول على بعض المكافآت المادية . ثم انعكست الآية بعد سقوط النظام الملكي ، بحيث تعرض حكم محمد على وأسرته لتجريح منتظم ، لم يكن له أحيانا ما يبرره ، على الأخص أن العهد الحديدي الذي بدأ باستيلاء الضباط على الحكم في عام ١٩٥٢ قد تبنى وجهات نظر دعائية ، تشيد بالانجازات « الثورية » ، وتسلب كل حكام مصر السابقين أي ميزة ، ولو كانت حقيقية ، مما أدى الى نوع من البلبلة التي عانها الجيل المخضرم الذي شهد المهدين ، وبدأ بشك في الكثير مما كتب ، ان مدحا أو قدحا .

وبعد ستكون حدة هذه العاصفة ، تخرج علينا الدكتور عفاف لطفي السيد ، المصرية الأصل ، الأستاذة بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية ، هذا الكتاب العلمي المتزن الذي سعى الى إعادة تقديم عصر محمد على ، بالاستناد الى المادة الوثائقية المصرية التي جرى تجماعها في الماضي ، لحساب الآراء التي كانت تتضمنها المصادر الأجنبية ، وذلك دون اهمال الوثائق البريطانية ، والفرنسية ، وغيرها من المصادر الأصلية ، وقد ركزت المؤلفة في الكتاب الذي نعرض له على تحليل تاريخ مصر في عصر محمد على ، وحاولت البحث عن الأسباب الكامنة وراء الأحداث ، والنتائج التي تمخضت عنها ، كما أنها لم تصطنع التفصيل حين عرضت لادارة

كتاب الشهر



الأخرى ، لهذا كله كان نظامه موضعاً لحب الصفاة ، ومقبولاً من جانب الجماهير على الأخص لأنه كان يتم باستطلاع اتجاهات الرأي العام .

وفي الفصل الثالث (وعنوانه بلد بلا سيد) تستعرض المؤلفة الأحداث العاصفة التي شهدتها مصر ما بين عامي ١٨٠١ و ١٨٠٥ ، وتلقي الأضواء على إفادة محمد علي من الظروف ، الى أن استطاعت الثورة الشعبية ضد مفاسد الحكم العثماني أن توصله الى حكم البلاد .

سيد في بيته

وفي الفصل الرابع (وعنوانه سيد في بيته) أشارت الى الوسائل التي تخلص بها من جميع خصومه ، ثم الى سعيه الى السيطرة على موارد مصر المالية المستمدة من الأرض في المحل الأول ، ومن ثم تحالفه مع التجار في مواجهة الزعماء الدينيين ، والمتزمتين ، الى أن قضى على أهم معارضيهِ ، وعزل الحلف القديم القائم بين المماليك والزعماء الدينيين والتجار ، ثم استندت سلطته الى حلف جديد يضم الضباط ، والبيروقراطيين ، ومجموعة منتقاة من التجار ، بالإضافة الى بعض المشايخ الدينيين .

وفي الفصل الخامس (وعنوانه : الأسرة والأصدقاء والأقارب) تعرض المؤلفة لما اتصف به محمد علي من هدوء وبطء في التخطيط وحرص على الاستشارة بأراء مستشاريه ، وإيمانه بالتخصص ، مع الاستعانة بالفنيين الأوروبيين ، والانفتاح على الغرب - وكل ذلك بالرغم من أن ادارة البلاد الفعلية كانت في أيدي أسرته ، وأعدائه الذين كان عدد كبير منهم من قولة ومن العثمانيين الآخرين - أما المؤسسة العسكرية فقد وقعت في أيدي المماليك (الذين كان بعضهم أبناء للمماليك القدامى الذين جرى التخلص منهم في عام ١٨١١ ، في مذبحه القلعة ، وبعضهم الآخر كان يشتري من أسواق الرقيق الأبيض) بالإضافة الى ذلك فقد استعان محمد علي

واستقرارها الداخلي ، وإلى التوسع في سوريا والحجاز ، وتكوين جيش من المرتزقة يستعمل الأسلحة النارية كالمدفعية ، كما أن الحملة الفرنسية قد أجرت اصلاحات في حيازة الأرض ، وتنظيم الضرائب ، وضمان جبايتها على أحسن وجه ، إلا أن عبقرية محمد علي تكمن في تعلمه من أخطاء من سبقوه ، وتنسيق أهدافهم ، فيما تطور الى برنامج مترابط ، قطع تنفيذه شوطاً طويلاً في تغيير القاعدة الاجتماعية - والاقتصادية للمجتمع المحلي - فهو في رأي المؤلفة مجدد ، ومقلد في نفس الوقت ، بحيث اعتبرته « آخر المماليك » ، وسجلت أنه مهد الطريق للتغييرات التي تمت فيما بعد ، حين قضى على النظام المملوكي ، وأنه الى التصنيع ، وتوسع في مشروعات الري ، وضاعف انتاج محاصيل التصدير ، ومصر الجهاز الحكومي ، وتخلص من ذلك كله الى أنه وضع أساس الدولة القومية في مصر .

وفي الفصل الثاني (وعنوانه محمد علي الرجل) ناقشت المؤلفة نشأة محمد علي في مدينة قولة ، الواقعة في اقليم مقدونيا (في اليونان الحالية) ، وعصمت تاريخ ميلاده ، ورجحت أنه وُلِدَ في عام ١٧٧٠ ، وأنه من أصل ألباني ، ونفت ما ادعاه من أنه نشأ في بيتيا ، ثم تذكر أنه عمل مع والده في تجارة الدخان منذ بلوغه سن العاشرة ، وأنه حل محله في قيادة القوات العثمانية غير النظامية الموجودة في قولة ، وتعرض لزوجته أمينة وأولاده وبناته ، وتشير الى ميله المبكر الى الاجانب من يونانيين وأرمن وفرنسيين مخالفاً بذلك العثمانيين الذين كانوا أميل الى قصر علاقاتهم على بني جنسهم ، وتخلص من ذلك الى استعراض أهم صفاته ، فهو رجل عملي ، يفيد من أية كلمة متاحة ، كما أنه لا يهذي أي تعصب عرقي أو ديني ، هذا بالإضافة الى عبقرية ومكره وقوة عزيمته ، ومتابعته لأهدافه أياً كانت الظروف ، وثقته الشديدة بنفسه ، وإيمانه بكفاءته ، وطموحه الى العظمة ، وهذونه حين يخطط لتحقيق أهدافه ، وعدم لجوئه الى العقوبات الا بعد استهلاكه لجميع الوسائل

الخارجية في الصناعة التي بدأت بالصناعات الحربية ، ثم تطرقت الى السلع المصنعة ، وقد وفرت الصناعة بديلا للاستيراد وساعدت على تطوير سلع جديدة ، كانت تعتمد على المواد الخام المحلية لكي يمكن بيعها في الداخل والخارج ، بهدف تحقيق ميزان تجاري مناسب ، ونادرا ما كانت الحكومة تصدر أكثر مما تستورد لأن الآلات اللازمة للصناعة كانت تقتضي زيادة الاستيراد .

وتحتم على محمد علي بعد كل هذه النشاطات أن يعمد الى التوسع العسكري ، بهدف توفير أسواق للصناعات التي أقامها ، وضمان مصادر للمواد الخام التي لم تكن توجد في مصر ، وحتى لا تعتمد النجبة للدولة العثمانية من نشاطه ، وتعرقل مشروعاته ، فإنه وضع نصب عينيه تحقيق استقلال مصر

العقل التجريبي

في الفصل السادس (وعنوانه السياسات الداخلية) تتعرض المؤلف للادارة المركزية ، مينة أن قرارات محمد علي لم تعد كونها رد فعل للظروف ، ولو أنها أدت الى اقامة دولة حديثة ، سيطرت على التجارة ، ووطورت الزراعة ، وأنشأت الصناعات الحديثة ، ثم توسعت خارج حدود مصر ، وتشير الى تنظيمه للادارة واختياره للكفاءات لتولي مناصبها ، وإيجاد الهيئات والمجالس الاستشارية ، برغم بقاء كل السلطة في يده ، كما تشير الى زحف اللغة العربية بالتدريج على الادارة ، وبدء حلوها محل اللغة التركية ، وذلك برغم بقاء الادارة العليا في أيدي الاتراك والشراسة والالابانيين الذين كانوا يحثقرون المصريين ، ويعتبرونهم جنسا أدنى من الفلاحين الذين تقتصر مهمتهم على العمل تحقيا لمصلحة سادتهم الحكام، خصوصا أن محمد علي ورجال جهازه البيروقراطي من الاجانب الذين كانوا يعتبرون مصر ملكا خاصا لهم ، وليس معنى هذا أن محمد علي كان متحيزا ضد المصريين ، بل انه كان حريصا على حسن معاملتهم ، والاستماع الى شكواهم ، والاستجابة للمعقول منها ، كما أنه شجع المخلصين والناهين منهم ، ونتيجة لجهود محمد علي توطد الامن العام ، وازدادت أعداد المصريين برغم الأوبئة والحروب ، بحيث بلغ تعداد السكان عام ١٨٤٠

بكيار رجال الدين ، والاداريين من الأقباط ، وبكيار التجار القدامى الذين اصلوا نشاطاتهم السابقة ، فضلا عن تجار الشام ، وما أن تمكن من السيطرة على البلاد بيد من حديد ، حتى اتجه الى مجموعة ثالثة من التجار . والفنيين الأوروبيين الذين كانوا على صلة بالأسواق الغربية ، وكانت صلاتهم وخبراتهم تتيح لهم توجيه الانتاج المحلي الى المجالات العالمية ، وتؤكد المؤلفة أن محمد علي كان يهدف من كل نشاطاته الى تحقيق الاستقلال .

وأما عن علاقته بأبنائه فإنه اتجه الى اشراكهم في الادارة منذ شبابه المبكر ، وكان يبدى لهم عواطفه نحوهم ، مع تأنيبه اذا مادعت الظروف ، دون أن يسطعن القسوة في معاقبتهم ، كما كان حريصا على أن يتلقوا أكبر قسط من التعليم ، وأن يلتزموا بالسلوك ، السوي ، ورغم أن الاتهام الى تعليم الفتاة لم يكن قد تبلور بعد في المجتمعات الاسلامية ، فإنه اتجه الى تعليم بناته .

وتفني المؤلف مايقال من أن محمد علي قد استرشد بنمط اصلاحي واحد ، بل تؤكد أنه كان رجلا عمليا ، يتصدى للمشاكل التي تواجهه بوعي الساعة لاحسب خطة موضوعة سلفا ، ومن ذلك أنه وجد نفسه ينسق في مجال النشاط الاقتصادي ، وراه الاتهام (المركبتيل) الذي كانت أوروبا في سبيلها الى تخطيطه ، نتيجة للثورة الصناعية ، وهكذا نجد أن حكومة محمد علي تتجه منذ عام ١٨٠٧ الى تصدير السلع الزراعية ، الأمر الذي أغراه بالسيطرة على الموارد الزراعية اللازمة للتصدير، وارغام الفلاحين على زراعة محاصيل لازمة للتصدير لا للاستهلاك المحلي ، وقد أدى نجاح سياسة التصدير الى أوروبا التي شغلت خلال الفترة الأولى من حكم محمد علي بالحروب (النابليونية) ، الى التوسع في التجارة ، والحصول على مزيد من السلع اللازمة للتصدير ، وهذا بدوره أدى الى اجراء تعديل على حيازة الأراضي وتقدير الضرائب ، وتحصيلها ، ثم استثمار الأموال المتحصلة من التجارة والسلع الزراعية في تطوير أساليب الري ، مما أدى إلى زيادة مساحة الأراضي ، وادخال مشروعات الري الدائم في بعض أجزاء البلاد ، مما ساعد على ادخال محاصيل جديدة ، كما تم استثمار الأموال التي أمكن تحصيلها من التجارة

كتاب الشهر



حتى توفرت له مجموعة كبيرة متكاملة من الصناعات الجديدة المتصلة بالجيش مثل ترسانات السفن وأحواضها إلى المستشفيات والمصانع والمدارس ، وكل ذلك برغم عدم توفر الفحم والحديد ، وقد أدت الحاجة إلى الأسلحة ، والآلات المستوردة ، إلى تطورات جديدة . منها التوسع في التجارة والاسيراد ، وصناعة الغزل والسيج ، والاستعانة بالآوروبيين والمشاركة ، وإرسال البعثات ، ثم اتسع نطاق الصناعة ، وبخاصة صناعة الغزل والسيج ، وأدخلت الآلات البخارية اللازمة لسيج القطن وغيره من الصناعات ، وحدث كل ذلك في الوقت الذي اشتد فيه ساعد الثورة الصناعية في بريطانيا ، الأمر الذي أدى إلى البحث عن أسواق للمنتجات البريطانية التي كانت حينئذ تشكل نصف صادرات بريطانيا ، في الوقت الذي شكل فيه القطن الخام خمس وارداتها . وقد أدى احتكار محمد علي للتجارة إلى شكوى التجار الأجانب الذين حرموا من المكاسب التي كانوا يجيئون بها في السابق ، وهذا برغم أن بريطانيا وفرنسا كانتا تحميان صناعاتها بفرض الرسوم الجمركية .

أهداف التوسع

وفي الفصل التاسع (وعنوانه أهداف التوسع) تشير المؤلف إلى أنه بإمكان مصر أن تتحول إلى سوق محتمل ، فيما لو جرى توزيع ثروة البلاد بصورة أكثر عدالة ، بحيث يتوفر للسكان سوق لتوزيع منتجاتهم ، وهو منادى به بعض الاقتصاديين السياسيين في ذلك الوقت ، إلا أن النخبة السياسية لم تبد استعدادا للموافقة على هذا الخيار الذي من شأنه أن يقلل من ثروات أفرادها ، لهذا أصبح الخيار الوحيد المتاح هو السير في طريق التوسع الامبريالي ، المتمشي مع الفكر الماركسيستي ، وهكذا رأى محمد علي أن التوسع العسكري ، والنهج الامبريالي أمران لازمان لنشاطه الاقتصادي الذي ربط به تحقيق الاستقلال ، ولو أن هذا الخيار قد أدى إلى دماره ، لأنه عرضة للاستخدام

أكثر من أربعة ملايين نسمة ، وإن ظلت مصر تشكو من نقص الأيدي العاملة اللازمة لتنفيذ مشروعات الوالي .

وحين تعرض المؤلف لتشكيل الجيش الحديث ، تنفي الفرية التي أُلصقت بالمصريين من حيث عدم صلاحيتهم للجندية، مستشهدا بما قاله إبراهيم باشا لوالدهم أن الفلاحين المصريين أشجع من الأتراك ، كما تلقى الأضواء على الثورات التي قام بها الفلاحون وبخاصة في إسنا والشرقية والمنوفية ، كرد فعل للارهاب الذي عانوه من التشدد في فرض الضرائب وتحصيلها ، ومن كثرة الحروب في شبه الجزيرة العربية ، والسودان ، وبلاد اليونان ، والشام .

وفي الفصل السابع (وعنوانه التغييرات الزراعية) تتناول المؤلف سياسة محمد علي الزراعية ، فلقد أدرك منذ بداية حكمه أن الأرض هي مصدر ثروة مصر ، ولهذا أشرف على الأوقاف التي كانت تشغل حوالي خمس الأراضي ، وألغى نظام الالتزام ، ووحد كل الضرائب السابقة في ضريبة واحدة هي الخراج ، وحين أعاد توزيع الأراضي استولى على مساحات واسعة منها ، ووزع مساحات أخرى على أسرته وحاشيته ، وبذلك وضع أساس الممتلكات الزراعية الواسعة التي أطلق عليها اسم « الاقطاع » .

الكتابات المصرية المعاصرة

في الصناعة والتجارة

وفي الفصل الثامن (وعنوانه التجارة والصناعة) تتناول المؤلف نشاطات محمد علي التجارية والصناعية ، فلقد كان مدركا لطبيعة الأوضاع التجارية في شرق البحر المتوسط ، ومن ثم سعى إلى الانحياز بمنتجات مصر ، وركز السلطة في يده ،

ثم انجبه إلى التصنيع ، وقد ارتبطت مشروعاته الصناعية الأولى بالحرب ، فبني أسطولا حربيًا أردفه بأسطول تجاري ، أملا في الحصول على نصيب الأسد من تجارة شرق البحر المتوسط ، ثم تحول إلى صناعة الذخائر والبارود والأسلحة ، ولم يمض وقت طويل

ببلادهم ، كما وفرت الانتصارات التي أحرزها الجيش على القوات العثمانية مجالا للفخر والاعتزاز بالانتساب الى البلاد ، كما ساعدت على المضي قدما في خطة التصير ، بالإضافة الى ذلك فقد أدت رغبة محمد علي في الاستقلال عن الدولة العثمانية الى بناء دولته هو ، وانشاء الجهاز اللازم لادارتها ، مما أدى إلى نمو الوعي الوطني ، واشتداد ساعد الحركة الوطنية ، وبخاصة في عام ١٨٨٢ الذي شهد الثورة المصرية ضد التدخل الاجنبي والاستبداد الخديوي

البحث عن الجديد

وملاحظتنا على هذا الكتاب تتركز على صعوبة التطرق الى موضوع سبقت دراسته بوجه عام ، في حين تفرغ بعض الكتاب المصريين ، والأجانب لدراسة ناحية أو أخرى من النشاطات التي شهدتها مصر في عصر محمد علي ، فحكم محمد علي الطويل تناوله كثير من الكتاب في الشرق والغرب ، ولاحساس الدكتور عفاف لطفي السيد بأن مهمتها ليست بالسهلة ، فانها طفقت تبحث في الوثائق عن كل ما هو جديد ، لكي تؤكد حقيقة أو تنفي أخرى ، ولهذا نجدها تفصل في بعض المواضع ، وتحميل في بعضها الآخر ، بحيث ان كتابها يفتقر الى التناسق والوحدة الموضوعية المترابطة .

الا أن أهم ما يضيفه الى تاريخ عصر محمد علي هو اهتمامها بالنواحي الاقتصادية التي جعلت منها محورا لدراساتها . وتفسيرها الجديد لأثر هذه الناحية في عداة (لورد بالمستون) لمحمد علي برغم التقارير التي وصلته عن استقرار حكمه ، وسيادة الأمن في أملاكه ، وحسن معاملته للرعايا والتجار الانجليز ، ومزايا الإصلاحات التي قام بها ، وهي تساعدنا على فهم أد عداة (بالمستون) لمحمد علي لم يكن راجعا في المحل الأول الى تهديده للمواصلات ، الامبراطورية البريطانية ، وثقافة الامبراطورية العثمانية الذي اعتبره بالمستون صمنا لعدم تهديد روسيا للمصالح البريطانية في افند ، وسائر شرق الأوسط ، بل انها تركز الأصواء على أن نشاطات محمد علي كانت تهدد التوسع الاقتصادي البريطاني في شرق الأوسط ، في الوقت الذي انتد فيه ساعد الثورة الصناعية التي أحرزت فيها بريطانيا نصيب السبق . □

بالخطة الامبريالية البريطانية التي لم تكن قد وصلت بعد الى حد التوسع الاقليمي بل كانت لاتزال تركز على التوسع التجاري

وفي الفصل العاشر (وعنوانه الدمار) تعرض المؤلف لسياسة (لورد بالمستون) وزير الخارجية البريطانية الذي كان شديد التنبه الى أهمية الاقتصاد بالنسبة الى الدول ، ومن ثم مناصبته لمحمد علي العداة وذلك لاعتياده أن نشاطات حاكم مصر تضر بالمصالح البريطانية ، لهذا عقد مع الدولة العثمانية في عام ١٨٣٨ معاهدة (يالطة ليمان) التي كانت بنودها تسري على أملاك الدولة بما فيها مصر ، ولقد نصت هذه الاتفاقية على حرية التجارة ، والغاء الضرائب الداخلية المفروضة على السلع التي يستوردها الأجانب ، وبالتالي فانها وجهت ضربة قاضية الى احتكارات محمد علي في الوقت الذي شكلت فيه كارثة بالنسبة الى الامبراطورية العثمانية ، لأنها ضيقت نطاق حق الحكومة في فرض الضرائب ، وحين بدأ تطبيق المعاهدة على مصر بعد عام ١٨٤١ ، حصل التحار على حرية الحركة في الاسواق المحلية التي مالبثوا أن سيطروا عليها ، وبالتالي تحولت مصر بمرور الزمن إلى مساهم فقير في السوق العالمية الأوربية وأصبحت مرتبطة بتقلبات الاقتصاد الأوروبي .

الفشل والعوامل الخارجية

وفي الخاتمة تناقش المؤلف ماقيل عن حتمية فشل الصناعة المصرية ، مشيرة الى أن الحفرة أمر مكتسب ، والى أن اليابان قد تقدمت في المجال الصناعي برغم عدم وجود المواد الخام فيها ، بعكس مصر ، كما تؤكد أن فشل الصناعة المصرية ارتبط بعوامل خارجية لاداخلية

وهي ترد على انتقادات الأوروبيين لمحمد علي بسبب اقامته جيشا كبيرا ، مشيرة الى أن الجيش كان حافظا للحراك الاجتماعي ، مما ساعد على تمصير البلاد اد لولاه لطلت مصر باستمرار تحت رحمة المرتزقة والقوات الأجنبية ، ولما تسفي ارسال البعثات الدراسية ، أو انشاء المدارس التقنية اللازمة لتدريب لبحال الذين كانت تحتاجهم شتى فروع القوات :نسلحة ، بالإضافة الى الأطباء والفنيين ، وبفضل نخس تحول الفلاحون الى مواطنين يرتبطون



من المكتبة العربية



الولايات المتحدة
الأمريكية

والصراع
العربي
الصهيوني

تأليف : توفيق أبوبكر / عرض : ماجد الشيخ

من نافذة القول أن الاستعمار البريطاني هو الذي وضع اللبنة الأولى في المستوطنة

اليهودية الكبرى المسماة « إسرائيل » .

لكن ما هو غير معروف هو خلفيات العلاقة الوثيقة التي تربط الكيان الصهيوني

بالولايات المتحدة . وإن كان من المعروف أن إسرائيل هي حجر الزاوية في الاستراتيجية

الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، فإن الخفي هو بدايات وخصوصيات

تلك العلاقة التي استمرت بقوة متزايدة عبر عهود كل الرؤساء الأمريكيين من ويلسون إلى

ريغان كما يقول الكتاب الذي بين أيدينا .

١٨٨٢ في فلسطين ، وحتى الإعلان عن إنشاء الكيان
الصهيوني في عام ١٩٤٨ ، وحفائق الارتباط
المضوي واعتماد « إسرائيل » على أمريكا والغرب ،
واعتماد الغرب وأمريكا بالمقابل على هذا الكيان

إن « إسرائيل » هي الوليد الشرعي للنزعة
الاستعمارية لدول الغرب الأوروبي والولايات
المتحدة فيما بعد ، وتلك حقيقة لا جدال فيها بالنسبة
لنا ، فمنذ إنشاء أول مستوطنة صهيونية في عام

العسكري المدمج بالأسلحة وما تعتبره الولايات المتحدة - وما اعتبرته أوروبا قبلها - مصالحها الحيوية والاستراتيجية ، حقائق دامغة لا يمكن القفز عنها ، ونحن بصدد الحديث عن « إسرائيل » ذلك الكيان الاستيطاني الاستعماري المزروع في قلب الوطن العربي .

الدولة البارحة

العلاقة الأمريكية الصهيونية في هذا السياق علاقة دولة كبرى بقاعدة إقليمية رئيسية أو ببارجة حرية متقدمة في الدفاع عن مصالح هذه الدولة الكبرى ، فعلى في تحالفها الوثيق مع الكيان الصهيوني في بلادنا أكدت وجود علاقة بالغة الخصوصية بينها ، وما زالت تؤكد شراكتها التاريخية في اقتسام غنائم الحراسة من خلال دور الدولة الصهيونية كبديل أوثاق عن وجود القوات الأمريكية المباشر في بلادنا وهو الأمر الذي جعل كيان العدو الصهيوني في فلسطين وكيان العنصرين البيض في جنوب إفريقيا في مقدمة الأدوات المباشرة التي تعتمدهما أمريكا كقوى إمبريالية إقليمية ، سواء كان في الوطن العربي أو في إفريقيا ، لتمثيل ماتزعمة الولايات المتحدة وحلفائها الأطلسيون في الحفاظ على « مصالحهم الاستراتيجية » التي يقصدون بها أسواقهم ودولهم التابعة .

من هنا يمكن الولوج لفهم حقيقة العلاقة الاستعمارية التي دشنها عهد الاستعمار الأوروبي ، وتابعتها - فيما بعد - الاستعمار الأمريكي ، تلك العلاقة التي تربط بين دولة كبرى كالولايات المتحدة وكيانات استعمارية استيطانية كالكيان الصهيوني وجنوب إفريقيا . وللمبحث في هذه البذية يأتي كتاب توفيق أبو بكر « الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي - الصهيوني » كدراسة توثيقية تستهدف - كما يقول الكاتب - مواكبة السيرة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني منذ مطلع هذا القرن وحتى توقيع اتفاقات كامب ديفيد التي تمت بإشراف امريكي ، للتعرف من خلال المصادر الأمريكية ذاتها ، ومن خلال الحقائق المنشورة التي تم محل اجتهادات ونقاشات نظرية ، على حقائق الموقف الأمريكي ومكونات هذا الموقف وأسبابه .

وتعمود حقيقة الموقف الأمريكي من الحركة

الصهيونية إلى بداية هذا القرن معين وافق الرئيس ويلسون على وعد بلفور ، وعلى تغيير تعبير « العرق اليهودي » الذي ورد في مسودة الوعد - إلى تعبير « الشعب اليهودي » وهذا تغيير كبير بالطبع ، لكونه اعترافاً باليهود كشعب وليس كجماعة دينية ، وفي عام ١٩٢٢ عقد اجتماع مشترك لمجلس النواب والشيوخ للمصادقة على وعد بلفور الذي ووفق عليه رغم اعتراضات بعض النواب والشيوخ عليه ، في حين بدأت في أوائل الأربعينيات عملية تشكيل منظمات مؤازرة للنشاط الصهيوني ، إذ تشكلت لجنة فلسطين الأمريكية التي ضمت ٦٨ عضواً من مجلس الشيوخ ، وعدداً كبيراً من أعضاء مجلس النواب (٢٠٠) و١٢ من حكام الولايات ، ودعت اللجنة لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، كما أن روزفلت نفسه - وعلى أبواب ترشيحه لفترة ولاية رئاسية ثانية - وعد الحركة الصهيونية بتحقيق أحلامها في إقامة « الكومنولث اليهودي » إذا أعيد انتخابه ، ومن أجل خداع العرب كما جرت العادة، صدرت الأوامر للممثلين الدبلوماسيين الأمريكيين في الوطن العربي بضرورة اطلاع الحكام العرب على أن ماورد في بيان الرئيس هو تعبير « الوطن القومي » وليس تعبير « الكومنولث اليهودي » ، وأن الحكومة الأمريكية لن تجرى أي تغيير في الوضع في فلسطين ، دون التشاور الكامل مع العرب واليهود !! إلا أن ذلك لم يغير من الحقيقة شيئاً .

كلب الحراسة :

وحين فاز ثرومان في انتخابات الرئاسة الأمريكية ، بدأ عهداً مكشوفاً من التأيد للصهيونية على أساس من مبدئه الاستعماري ، وقد ذهب بعيداً في حملته المؤيدة للصهيونية ، وذلك عبر بيانه الذي حدد فيه خدمات حكومته من أجل الصهاينة ، وتحدث فيه عن ضغوطه على بريطانيا من أجل تهجير مائة ألف يهودي إلى فلسطين .

ولم يتوان ثرومان عن الاعتراف « بإسرائيل » بعد الاعلان عن قيام كيانها بخمس دقائق - كما يقول إيان إيبان وزير خارجية العدو الأسبق - وليس يعد إحدى عشرة دقيقة كما تقول روايات أخرى ، وقد نفى ثرومان أن يكون لاعترافه « بإسرائيل » علاقة

الشيوعية .

والاتجاه الثاني : العمل على توطين « اللاجئين » ، وتحسين ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة ، كاسلوب لزور الاستقرار ، ومنع الطبقات المسحوقة من التمرد .

يلاحظ هنا أن اتجاهي « مبدأ » ايزنهاور هذين مازالا يشكلان محور العمل الذي تبنته الحكومات الامريكية اللاحقة جميعها ، حتى عهد ريغان الحالي ، وهو ماتبلور مؤخراً على شكل « مشروع مارشال الشرق الأوسط » الذي طرحه رئيس وزراء العدو شمعون بيريز .

في أواخر أيام ايزنهاور ترك لخليفته - جون كيندي - الوصية التالية : « لقد تبلور في ذهني اعتقاد جازم ، نتيجة اتصالي الوثيق بأن شخصية « اسرائيل » القومية ، هي عصارة نقية للقوة والعظمة ، وهذا مايجب أن يتبع شؤون « اسرائيل » ، ويجدونى عطف نحو رعاية شؤونها . . . »

وقد وصل هذا العطف إلى حد أن تكون اسرائيل دولة وكيلة على أساس من توصل الولايات المتحدة الى استنتاج أنه ليس في وسعها بعد الآن الاستجابة لكل حادثة في أنحاء العالم ، وأن عليها - تبعاً لذلك - الاعتماد على قوة عملية صديقة كخط أول ، وذلك لتجنب التورط الامريكى المباشر ، وإن اسرائيل تشعر أنها ملائمة لهذا التعريف حسب تصريح الناطق بلسان الخارجية الاسرائيلية آنذاك .

وهكذا تشهد وقائع حرب يونيو - حزيران ١٩٦٧ ، وما أورده الكاتب من شواهد التدخل الامريكى في هذه الحرب ، على مدى ملائمة اسرائيل لتعريف (الوكالة) أو القيام بالنيابة عن الولايات المتحدة ، أو بمشاركتها بالمهام الموكولة لها ، إلى حد اعتبار الأخيرة نتائج حرب حزيران انتصاراً لها ، لأنها سددت ضربة قاصمة لحركة التحرر العربية ، مع العلم أن خسطة الحرب دخلت البيت الأبيض في اجتماعات رأسها جونسون ، واشترك فيها قائد القوات المسلحة ، ورئيس وكالة المخابرات المركزية . والحلقة كما أوضحها رئيس هيئة الأركان قبل العمليات بأسيوعين هي أن تبدأ اسرائيل بالعمليات العسكرية الجوية ، وأن القوى التي وضعت لمساندة

بأصوات اليهود ، أو أن يكون موقفه المفاجيء الصارخ في ١٤ أكتوبر ١٩٤٦ الذي دعا فيه لهجرة يهودية مفتوحة ، مسألة انتخابية ، بل قال إنها مسألة اقتناع ، فيما أعرب صراحة في حكمه عن رغبته في إقامة حلف للدفاع في الشرق الأوسط ، يضم الدول العربية ، « واسرائيل » ، ودول الشرق الأوسط الأخرى للدفاع ضد الشيوعيين ، وخاصة بعد ثورة ٢٣ يوليو في مصر ، وظهور حكومة مصدق وتأميم النفط الايرانى عام ١٩٥١ ، وهي نفس السياسة التي أكملها خلف ترومان ، الرئيس ايزنهاور .

وعلى هذا الطريق وقعت امريكا « واسرائيل » اتفاقية سرية بشأن الأمن المتبادل في عام ١٩٥٢ ، حيث أظهر الدعم الامريكى غير المحدود ومجموع المساعدات المختلفة ، أهمية اسرائيل في الاستراتيجية الامريكية وقد كتب أحد الاستراتيجيين الغربيين عام ١٩٥١ حول الدور المميز الذي يجب إعطاؤه لاسرائيل فقال : « إن تقوية اسرائيل يساعد الدول الغربية على المحافظة على التوازن والاستقرار في الشرق الأوسط ، وأن على اسرائيل أن تلعب دور كلب الحراسة ، وليس هناك خوف أن تمارس اسرائيل سياسة عدوانية تجاه الدول العربية ، ولأى سبب كان ، فإن الدول الغربية فضلت أن تغلق عيونها ، فبالامكان الاعتماد على اسرائيل لمعاينة واحدة أو أكثر من الدول المجاورة ، التي تجاوزت تصرفاتها تجاه الغرب ، حدود اللياقة المسموح بها . »

وهكذا تنبأ هذا الاستراتيجى الغربى ، بالدور الذي مارسته اسرائيل فعلياً بنجاح طوال العقود الماضية ، مما رفعها إلى مرتبة الشريك الأصغر في بعض الحالات .

اتجاهان ومبدأ واحد

فيما بعد تابع ايزنهاور سياسة سلفه ، يقول الكاتب : إن الدارس لسياسة ايزنهاور الشرق أوسطية في المرحلة الأولى من حكمه ، قبل حرب السويس وقبل إعلان « مبدئه » يكتشف أن سياسته آنذاك قد سارت في اتجاهين :

الاتجاه الأول : دفع العرب والاسرائيليين لحل مشكلاتهم والانخراط معاً في تحالف واسع ضد

● الولايات المتحدة الامريكية والصراع العربي الصهيوني

عنه لاي سبب من الاسباب، خاصة أن واشنطن تربط ذلك بمواجهة الاتحاد السوفيتي ، أو ماتسميه - ويسميه حلفاءها - « الخطر الشيوعي » وتجدر الملاحظة إلى ان واشنطن لم تفوت فرصة بروز أي تعارض أو نشوته معها كان تافها مع اسرائيل إلا واستثمرته ، وصورته على أنه تناقضات في مواقف الطرفين ، وذلك بهدف تقريب العرب من الموقف الامريكي ، وهو الأمر الذي مازال مستمرا حتى اليوم ، ويجد من يصدهه ليضفي طابع الحيادية الخداعة على الموقف الامريكي . وهنا على وجه التحديد تكمن أسباب عدم الاعتراف بمنظمة التحرير ، أو حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، لأنها تريد « اسرائيل » قوية ،

ليس بدافع ماتسميه هي مصالحها الاستراتيجية فحسب ، بل لأن وجود كيان اسرائيل ووظيفته أصبحا محور هذه المصالح الاستراتيجية في هذه المنطقة من العالم ، والاعتراف بمنظمة التحرير ، وحقوق الشعب الفلسطيني يحل بهذه المصالح ويحورها .

وقف توفيق ابوبكر في كتابه هذا عند المرحلة الريفانية ، الأمر الذي يستلزم متابعة التوثيق للعلاقة التي تربط الولايات المتحدة والكيان الصهيوني عبر المزيد من الدراسة والتحصيص ، وتوثيق مالم يوثق حتى الآن وبخاصة قضايا التحالف الاستراتيجي ، والاجماع الاستراتيجي التي دشتها الولايات المتحدة في عام ١٩٨١ ، وكان تنويعها الأساسي في غزو ١٩٨٢ للاراضي اللبنانية

اسرائيل كقيلة بانها المعركة بعد أربعة أيام شرط أن يبدأ العدوان .

« اسرائيل » . في الاستراتيجية الامريكية :

لقد كان نجاح اسرائيل في حرب يونيو - حزيران الدافع الاكبر للولايات المتحدة للقبول بالمهمة التي تتبرع اسرائيل بالقيام بها كشريك للولايات المتحدة ، مقابل تسليحها القوي والسريع، وعلى الأخص ان الولايات المتحدة كانت إذ ذاك تعاني مازقا صعبا في جنوب شرق آسيا ، تمثل في فشل حلفائها المحليين في الدفاع عن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة ، مما استدعى تورطا عسكريا امريكيا هائلا .

وبعد انتخاب نيكسون ذكر معلق صحيفة هآرتس الاسرائيلية في واشنطن مايلي : « إن نيكسون سيساعد اسرائيل متى ما كان ذلك ضروريا في الصراع الشامل ضد الشيوعيين . وتوجد لدينا إمكانيات قوية جدا كبرهان على أن اسرائيل قوية ضرورية لصد التوسع السوفيتي في البحر الأبيض وفي هذه المنطقة ، وعلى الدبلوماسية الاسرائيلية أن تثبت وجود تماثل حاسم بين المصالح الامريكية والاسرائيلية في الشرق الأوسط . وإن الموقف الصلب ضد السوفييت من جانب القدس وواشنطن سيعود بالخير على امريكا واسرائيل على حد سواء . »

هكذا . . وعلى هذا المنوال ، وطوال كل عهود الرؤساء الامريكيين بقيت اسرائيل الوكيل أو الشريك للولايات المتحدة ، ذلك الدور الذي لا يمكن التخل

إنها النحلة

● يروى أن أحد ملوك الروم كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رسالة يقول فيها : قد بلغني أن في بلادكم شجرا يخرج ثمره أذان الحمير ، تنشق عن أحسن من اللؤلؤ المنظوم ، ثم تخضر فتكون كالزمرد ، فتصفر فتكون كشذور الذهب وقطع الباقوت ، ثم تبنيق فتكون كأطيب من الفالودج ، ثم تجف فتكون قوتا ، وتدخر مؤونة ، فلهذه دوما من شجرة ، وإن صدق الخبر فأنها من شجرة الجنة . فكتب إليه عمر بن الخطاب : صدقت رسلك ، فإنها الشجرة التي ولد تحتها المسيح عليه السلام ، وقال إن عبد الله ، فلا تدع مع الله آخر .

مكتبة العربي

مختارات

الموضوعي ، بدل العاطفة التي تتغلغل في ثنايا كثير من الكتب العربية حول حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .
وإن ركز الكتاب على الجبهة المصرية ، خلال هذه الحرب التي اشتركت فيها ست دول عربية ، فإنه لم يغفل أهمية الجبهات الأخرى ، وما دار فيها ، وأثر ذلك كله على مجرى الحرب .

وقد أعان المؤلف على إنجاز هذا العمل الكبير خدمته كمسكري ، الى جانب كونه أستاذًا في التاريخ ، وقد استفاد من عدد كبير من المراجع العربية ، والانجليزية ، بما فيها المراجع الاسرائيلية ، التي تلقي ضوءا على هذه الوقائع غير المعروفة جيدا في تاريخنا الحديث .

الكتاب / (تطور المكتبات الجامعية بالجزائر)

المؤلفة / بهجة بومعراfi

الناشر / مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات - تونس

عدد الصفحات / ٨٠ صفحة من القطع المتوسط

تحاول رئيسة قسم المكتبات والمعلومات في جامعة قسنطينة الجزائرية اعطاء فكرة مفصلة عن تطور المؤسسة الجامعية في الجزائر ، والمكتبات جزء منها ، وقد استندت في تحليلها هذه الظاهرة العلمية على الكثير من المصادر والمراجع الأجنبية ، لأنه لم يكتب شيء في هذا الموضوع باللغة العربية الى الآن ، وتخص الباحثة فصلا كاملا للتأكيد على أن انصراف الجزائر المستقلة الى مهمات البناء الاقتصادي والاجتماعي قد شغلها مرحليا عن العناية

الكتاب / (خمسة أصوات) - رواية

المؤلف / غائب طعمة فرمان

الناشر / دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت

عدد الصفحات / ٣٠٢ من القطع الكبير

الطبعة الجديدة للرواية الشهيرة للروائي العراقي غائب طعمة فرمان الذي قدم لنا قبل هذه الرواية رواية (النخلة والجيران) ، وقدم لنا بعدها عددا من أهم الروايات العربية .

و (خمسة أصوات) هي قصة خمسة رجال ، لكل منهم شخصيته ، وطموحه ، وهمومه ، وعالاه الخاص ، لكن هذه الهوموم ، والطموحات ، والعوامل الخاصة ، تتداخل ، وتتقاطع ، كاشفة بذلك الاضطراب الاجتماعي الذي كان يمور به المجتمع العراقي ، في مرحلة ما قبل ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، يقدم لنا هذا الكتاب واحد من أساتذة الكتانة الروائية في الوطن العربي .

الكتاب / (حرب فلسطين ١٩٤٨) - رؤية مصرية

المؤلف / اللواء الدكتور ابراهيم شكيب

الناشر / دار الزهراء للاعلام العربي - القاهرة

عدد الصفحات / ٥٣٠ من القطع الكبير

هذا الكتاب واحد من الكتب الموثقة بشكل جيد ، المكتوبة بأسلوب يغلب عليه الطابع العلمي

الناشر : مركز النشر العلمي جامعة الملك عبدالعزيز
- الرياض
عدد الصفحات : ٢٠٤ من القطع الكبير .

ينطلق د . الخطيب في كتابه هذا من حقيقة ازدياد
الاقبال على استهلاك الطاقة في الدول النامية ،
لأسباب تتعلق بالتقدم الذي وصلت إليه ، وارتفاع
مستوى الدخل فيها ، مما جعل استهلاك الطاقة يرتبط
- بشكل أو بآخر - بالتخطيط الاقتصادي العام لتلك
الدول .

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى التفصيل عن الطاقة
في المملكة العربية السعودية ، فيستجيع جهود تنمية
الطاقة الكهربائية فيها ، وعلاقة ذلك كله بالمستويات
المعيشية والثقافية في المملكة .



الكتاب : (العرب في أمريكا)
المؤلفان : سمير ابراهيم ، ونيل ابراهيم
ترجمة : سنية الجلالي
الناشر : مؤسسة سجل العرب - القاهرة .
عدد الصفحات : ٣٣٠ من القطع الكبير .

يضم هذا الكتاب عددا كبيرا من الدراسات حول
الحاليات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية ،
وبدايات هجراتهم ، وأسبابها ، والمناطق التي
سكنوها ، والمشاكل التي واجهتهم في بدايات
هجراتهم ، والمشاكل التي ما زالوا يواجهونها ، أو التي
استجذبت عليهم أثناء وجودهم في تلك البلاد .

وقد قام اثنان من المغتربين العرب هما سمير
ابراهيم ونيل ابراهيم بتأليف الكتاب ، وتزويده
بالمصنفات ، والجداول الضرورية ، ليجعل منه
مرجعا مهما ، لازما لكل من يرغب في الاطلاع على
أوضاع الحالية العربية هناك ، حيث يشمل الكتاب
بدراساته المتعددة المعلومات الأساسية حول العرب في
أمريكا .

بالمكتبات ، الا أن إرساء شبكة مكتبات متطورة
وعلمية صار اليوم أحد الشواغل الكبيرة ، ونبتت
الكاتبة في هذا الصدد الى ضرورة الاهتمام بإعداد
الاختصاصيين ، ودعم حركة التعارف بين
المكتبات ، وإنشاء اللجان الوطنية ، ووضع سياسات
لتزويد المكتبات بالمطبوعات على نحو منتظم .



الكتاب : (حقول النفط في غرب الكويت)

المؤلف : محمود العدساني

الناشر : مطبعة حكومة الكويت

عدد الصفحات : ٦٩ من القطع الكبير

يقول المؤلف في المقدمة التي صدر بها كتابه انه
وضع هذا الكتاب استكمالاً لدراسة متعددة
الأجزاء ، سبق أن وضعها هو نفسه حول الحقول
النفطية المهمة في الكويت .

ويرى المؤلف أن الكويت يمكن تقسيمها - نفعياً -
الى أربعة أقاليم ، ذكر في الدراستين السابقتين كل
ما يتعلق بالأقليمين الجنوبي والشمالي . وفي هذا
الكتاب يذكر كل ما يتعلق بحقول النفط في غربي
الكويت .

ويجمع الكتاب بين المعلومة التاريخية حول تاريخ
المسوح الجغرافية ، وبين المعلومات الجغرافية الخاصة
بتكوين الأرض ، وطبيعتها ، وتربتها ، الى جانب
الدراسة الاحصائية التي دعمت بالجداول ، والرسوم
البيانية ، والايضاحية الأخرى .



الكتاب : (اقتصاديات تنمية الطاقة في المملكة

العربية السعودية)

المؤلف : د . فاروق صالح الخطيب

البحرين جسر

بين أصالة الأمس
وإشراق الغد

استطلاع ريم الكيلاني

تصوير صلاح ادوم



قد تطيح في ذهنك أحيانا فكرة ما عن بلدنا ، وقد تُكوّن تبعا لقراءاتك واطلاعاتك الشخصية انطباعا خاصا عن احدى بقاع العالم ، ولكن ماذا يحدث حين تتاح لك الفرصة لزيارة بلد له في غيبتك اكثر من صورة ؟ ماذا يحدث حين تعرف أنك ستزور بلدا أول ما يلتفت النظر فيه اسمه ؟ بل قد تزداد دهشتك حين تعرف أنك ستحط على أرض قيل عنها ذات يوم إنها أرض الخلود .

مارأيك في أن تصحبنا في رحلتنا هذه لتتعرف على سر الخلود ؟



البحرين

نوع من الوجع انتابني وأنا أضع قَدَمَيَّ لأول مرة على أرض البحرين، لا أدري سببا لهذا الخوف ، ولا أعرف له مصدرا ، فقد يكون السفر في حد ذاته أمرا يثير القلق والخوف في النفوس ، فضلا عما يثيره من فضول وحب استطلاع ، ولكن . . . أفكارا كثيرة غريبة بدأت تتراحم في ذهني ، ولم يمض على وصولي الا عشر دقائق ، كنت أفكر بكل شيء يحيط بي ، كنت أفكر بالأحداث المتعددة والكثيرة التي وقعت فوق أرض البحرين والتي كان أحدثها واكثرها أهمية جسر السعودية / البحرين الذي سيكون شريان البحرين النابض والعرق المتدفق بالحياة .

جسر المحبة

عرفت البحرين منذ القدم كمركز مالي كبير في وسط الخليج ، وقد كانت التجارة - ولا تزال - عصب الحياة في البحرين وشريانها المتدفق .

وتسعى البحرين اليوم لتحقيق استقرار المعاملات التجارية وتوطيدها مع الأقطار المجاورة خصوصا وأنها تتمتع بسمعة طيبة في السوق التجاري العالمي ولكن . . . لم تعد البحرين كما كانت مجرد جزيرة تتلاطم حولها الأمواج وتهبدها الرياح والعواصف بين الآونة والأخرى ، ولم تعد البحرين مجرد نقطة صغيرة في بحر واسع لقد استطاعت البحرين أن تعبر كل الأزمات بقوة أكثر ، فمن يعرف تاريخها وأصالة شعبها يدرك لماذا يعتز أهلها بكل حبة رمل فوق أرضها ، وهي تتصل اليوم بالعالم عن طريق موانئ بحرية وجوية .

ولكن . . . هل يكفي ذلك ؟

لقد طرأت على التخوم الشرقية للوطن العربي أحداث مهمة ، كان انشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية من أبرزها ، بل لقد كان خطوة ذات مغزى عميق ، فلأول مرة منذ عهد الاستقلال تظهر منظمة اقليمية تجعل من الوحدة هدفا ، تسعى لبلوغه بصير وروية وحكمة ، والوحدة تعني توثيق عرى المحبة ، وإقامة جسور الوثام بين الأشقاء على كل صعيد التماسا لقوة الأمة العربية ومنعتها وعزتها . ولقد ارتبطت البحرين بشواطئ الجزيرة العربية بأكثر من سبب لعل رباطي العروبة والدين الخفيف في مقدمتها ولكن هناك روابط أخرى عائلية واقتصادية تشد الناس في البحرين الى الشاطئ الشرقي للجزيرة وتحمل من اللقاء اليومي للاهل والأصدقاء أمنية عذبة .

ضرب من العشق « في الجسر بين المملكة والبحرين »

هذا الذي طارَ بالواحِدَ للجزر
عبر المياه شراعاً أينضُ الحضر
أم أنه جملُ ما ملَّ من سفر؟
أم الحداة شدوا بالشعر في الشحر؟
من طوق النخل بالأصداغ والذُر؟
مع النامة مشغولان بالسمر
أم المحرق جاءتنا مع الفجر؟
للشاعر : غازي القصيبي

ضرب من العشق .. لا أدرب من الحجر
ساق الحيام إلى الشيطان فانزلت
ماذا أرى؟ زورقاً في اليم مُندفعاً؟
وهذه أغنيات الفؤوس في أفني؟
واستيقظت نخلة وسى توشوشني
نسيت أين أنا ... إن الرياض هنا
وهذه جدة جاءت بانجمها؟

أقيمت حيث مناطق المياه الضحلة ، كما تم بناء جزيرتين صناعيتين كبيرتين ، لجعلها مركزية حدود للسعودية والبحرين ، واماكن لاستراحة المسافرين ومطاعم لتقديم الوجبات الخفيفة .

أما أطول جسر فهو الجسر الثالث ويرتفع بمعدل ٢٨٣ م عن سطح البحر وعرضه ٢٥ م ، قد أنشئ خصيصاً ليسهل حركة السفن والمراكب في المنطقة . ولما كان البناء والتشييد بحاجة لمعدات وآلات متعددة الأشكال والانواع فقد أشرت الشركة إجماع مصنع كامل بكل محتوياته لتسهيل عملية الانشاء وتقليل التكلفة ، وتوفير الوقت .

بدأت في البداية عملية بناء الأجزاء الرئيسية ، وهي عبارة عن ركائز اسميتية مجوفة ، يصل طولها الى حوالي ٤٠ م قطرها ٣,٥ م ، وتستقر هذه الركائز فوق شريط مطاطي ضخم جداً ، صمم خصيصاً لمقاومة الزلازل والهزات الأرضية الخفيفة .

ويتكون الجسر من خطى مرور في اتجاهين مختلفين مع خط مرور ثالث للتوقف الاضطراري بعرض اجمالي ٢٥,٤ م .

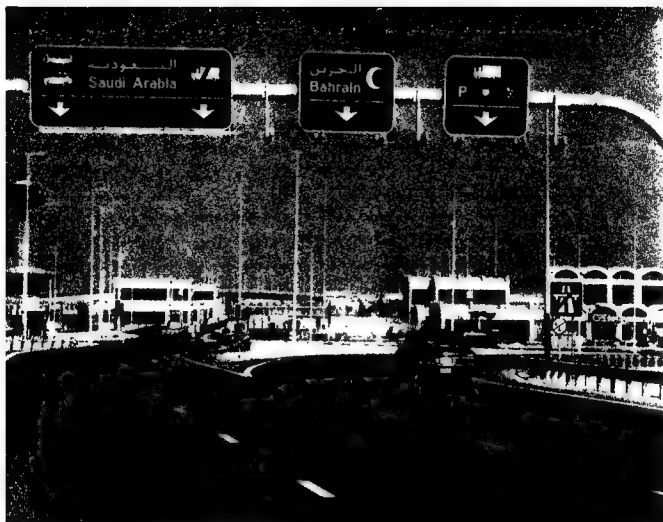
وقد قامت السعودية بتمويل المشروع الذي وصلت تكاليفه الى ١٠٠٠ مليون دولار شاركت في تشييده وبنائه الى جانب الشركة الهولندية شركات محلية للرصف ، وشركة لنقل الأحجار من المحاجر السعودية ، أما الشركة السعودية الدافترية فقد أخذت على عاتقها عمليات المتابعة المستمرة

ككيف السبيل الى تحقيقها ومياه البحر تفصل بينها فيتعذر اللقاء أو يصعب على الكثيرين ؟ لقد ظلت فكرة اقامة طريق بري يربط بين الشاطئين حلماً يداعب خيال الناس سنين طوال ، فهل جاء الجسر الذي يربط بين البحرين والمملكة العربية السعودية ليجعل من الحلم حقيقة يلمسها العابرون الى الضفاف في كل يوم ؟!

لقد ظل الجسر مجرد فكرة طرحت للتداول والنقاش ، ولكنها ظهرت الى حيز الوجود عام ١٩٧٥ ، حيث تقدم البنك الدولي بدراسة اقتصادية وهندسية وافية للمشروع مستعرضاً في هذه الدراسة العوامل الجغرافية والبيئية والتيارات البحرية ، وبعد الموافقة عليه مبدئياً طرح كمناقصة عالمية ، اشترك فيها عدد من الشركات العالمية الكبرى .

وقد فازت بالمناقصة شركة هولندية بدأت العمل فوراً بكل همّة ونشاط ، وتم تسليم مشروع الجسر منتهياً تماماً في نوفمبر من عام ١٩٨٦ ، وهو يوصل بين العزيزية في السعودية وجسرة في البحرين وهذا المشروع ضخم جداً ، بل هو من أضخم المشاريع في المنطقة العربية ، حيث يبلغ طول الجسر ٢٥ كم ، ويستفيد الجسر من بعض الجزر التي في مساره ومن ضحالة المياه في الكثير من أجزائها ، وهو عبارة عن طريق بحري يتكون من خمسة جسور ، تتفاوت في عرضها من ٥ م الى ٩ م ، وقد شيدت جميعها فوق مناطق المياه العميقة ، اما الردميات فهي سبعة ، وقد





● **جسر (السعودية - البحرين)** وجد لكي يكون رابطاً قوياً بين الجزيرة الصغيرة والأراضي المقدسة ، وقد بني الجسر على أحدث الطرق المتقدمة ، والمعمارية ، وزود بخراط ، ولوحات ، مروية لتسهيل مهمة المسافرين .

الصناعي المشترك والخاص باعتباره وسيلة انتقال سهلة ومتاحة للجميع ، وذلك بيزيد بالطبع من ثقة المتعاملين بالسوق المالي والتجاري ، وقد أدرك المسؤولون مالهذه النقلة من تغيرات في المجتمع البحري .

وقد وضعنا كثيرا من الخطط التي ترمي الى تعميق الاستفادة من مشروع جسر السعودية - البحرين ولدينا توقعات ايجابية بتحقيق نهضة صناعية واقتصادية عالية وخصوصا أن ماتم انجازه في الفترة الزمنية قبل انشاء الجسر ونسبته الى عدد السكان بعد عاليا طبقا للمقاييس العالمية .

ويستطرد السيد عاشور : تكون الهيمة للنفط في أي اقتصاد نفطي أكثر من أي مادة أخرى ، ولكننا عملنا على تشجيع إقامة الصناعات الكبيرة والمتوسطة التي تتمتع البحرين بامتلاك نسبة منها مثل الألمنيوم والبتروكيماويات وصناعة تكرير الزيت وصناعة الحديد والصلب ، وهذه كلها صناعات قامت في بداية التفكير بصناعات تصديرية ، وجاءت هذه الصناعات في الدرجة الثانية من الأهمية فهي تل بناء المرافق العامة ، والاهتمام بالنهضة العمرانية ، وانشاء مطار البحرين الدولي .

نحو تكامل اقتصادي عربي

وقد اتجهت خطط التنمية نحو بلورة ودعم إقامة مشاريع صناعية مكاملة ومرتبطة بالمشاريع الصناعية السابقة واستطعنا إيجاد عدة مصانع ونجحنا في القيام بعدة صناعات ، وخصوصا أننا نؤمن بأن التنمية الصناعية - بخلاف الاستثمار التجاري - ذات حركة متأنية ، ونحتاج الى جهد كبير وصبر ، أما الاستثمار التجاري فهو سريع ومتحرك دائما . وفي البحرين عرفنا هذه الحقيقة وأدركناها منذ البداية ، فكان لابد من اعطاء وقت كاف لأي تجربة صناعية لضمان نجاحها .

ولكن دور الجسر لا يقف عند هذه الحدود ، فقد علقت عليه آمال كثيرة ، فهو سيعطي دفعة قوية للاقتصاد والسوق المالي .

ان الاقتصاد في البحرين منذ القدم متنوع البنية منفتح على العالم وذلك بسبب موقعها الجغرافي ووجودها في منتصف الطريق بين الهند والشرق

للمشروع .

وبانشاء هذا الجسر يتعزز ارتباط أهل البحرين باخوانهم على الشاطئ الشرقي من الجزيرة العربية ، ويسهل الانتقال والسفر من البحرين واليهما .

رحلة الشتاء والصيف

لاشك أن الجسر الى جانب تأثيراته الايجابية في النواحي الاجتماعية فانه سيحقق تطورات في الصناعة والتجارة ، وسيبرز النواحي المالية والاقتصادية بشكل ملموس ، وقد التقينا بالسيد خالد عاشور مدير ادارة الصناعة بوزارة التنمية ، ورئيس وحدة التنمية والتخطيط في دولة البحرين والذي كان له رأي حول مشروع انشاء جسر السعودية-البحرين يقول السيد عاشور : لقد انطلقت النظرة الاستراتيجية للتنمية الصناعية في البحرين من زاوية بعيدة المدى ، فلو أخذنا بعين الاعتبار الناحية الواقعية فانها متعلقة بمساحة المنطقة وعدد سكانها خصوصا وانه من البدهي وجود أسواق وطاقة وحجم من الاستهلاك لقيام أي صناعة ، أما البحرين فهي سوق محدودة من ناحية المساحة وعدد السكان ، فكان التوجه في البداية لعمل صناعة ليست لخدمة البحرين فحسب ، بل لخدمة سوق الخليج أولا والسوق العربي والدولي ثانيا ، ولكن تنفيذ مثل هذه السياسة يحتاج الى عدد من الوسائل والمعدات والتقنيات ، ومن أهم هذه الوسائل شبكة من المواصلات القليلة التكلفة ، ونحن في البحرين نجد صعوبة في نقل وتحميل ومناولة المعدات والأدوات سواء كان النقل جوا أو بحرا ، وقد كان لابد من وجود شريان حي متدفق أو خط يربط الجزيرة بالعالم ويخدم البحرين من ناحيتين ، فهو سيسهل عملية الحصول على المواد الخام اللازمة للصناعة ويسهم في تصدير انتاجنا المصنع وشبه المصنع عن طريق هذا الخط البري ، كما سيزيد من الترابط بين الفعاليات الاقتصادية البحرانية والخليجية والعربية .

فمن المعروف في العرف التجاري أن الحركة الناتجة عن سرعة الاتصال وسرعة الانتقال وسهولته ستوفر بلا أدنى شك المناخ المناسب لهذه الفعاليات فيما بينها من اجل تبادل الأفكار والخبرات والترويج للمشاريع الصناعية ، كما سيزيد الجسر من زخم الاستثمار

● البحرين جسر بين أصالة الأمس وإشراقة الغد

البحرين .

كما خلفت وراءها ثروة كبيرة من الآثار العريقة ، مثل معبد باربارة وموقع الحجر ، وقلعة عراد ، وقلعة بوماهر حتى سماها الكثيرون عروس الخليج أولؤلؤة الخليج .

وتثير مثل هذه الآثار فضول السائح بل تخلق في نفسه رغبة جادة لزيارة البحرين للتعرف على معالمها السياحية .

وقد جاء اهتمام البحرين الأساسى بالسياحة لتكتملة الاهتمام العام بالمنطقة وخاصة في عمان والسعودية والامارات ولزيادة الترابط الاجتماعي وتدعيم العلاقات الأسرية ، ومن هذا المنطلق كان اهتمام البحرين بالسياحة الترفيهية للبحرانيين ولأهل الخليج ولم تتوسع البحرين كثيرا في المجال السياحي بعدهم خاصة وأن السياحة لاتزال صناعة وليدة برغم ما تحتويه من عناصر مشجعة .

ان اتفاق وتماثل العادات والتقاليد والنظم جعل من اهل الخليج أسرة واحدة والبحرين - على وجه الخصوص - ما تزال تحافظ على ملامح الماضي ، وتتمسك بأصالة الأجداد ، وتتمتع بكل قديمه وهذا في حد ذاته يستهوى أهل المنطقة ويثير في نفوسهم انغام الماضي ، فتراهم يرددون اهازيج الطفولة والحنان الصبا ، وينسون عالمهم ، ويعودون وكلهم فرح ، ليقضوا لحظات في المنازل الطينية وليتغزلوا بين الدواعيس (الأزقة) لزيارة الأقارب ، ولينجولوا في الاسواق الشعبية ليقتنوا ما لا يمكن اقتناؤه الا من البحرين .

يقول السيد طاروق المؤيد وزير الاعلام البحراني : تعتبر البحرين من أقدم الدول حضاريا ، وهي تتمتع بتاريخ حافل من واجبتنا المحافظة عليه ، ومن حق الناس علينا التعرف على هذه الحضارة وهذا التاريخ ، نحن في البحرين نسعى أولا الى تكوين هيكل عام للسياسة ، بداية من ادارة السياحة والآثار كجهة تنفيذية ، وهي أول نقطة أو خطوة نخطوها لتطوير السياحة ، وبعد انشاء المجلس الأعلى للسياحة في عام ١٩٨٥ فانتنا نسعى لانشاء شركة للمشاريع السياحية ووضع قانون خاص بتنظيم السياحة .

ومن أهم المشاريع السياحية التي تم انشائها

الأذن ، وفي منتصف الوقت الزمني بين أوروبا وجنوب شرق آسيا ، وهذا كله ساعد على تعزيز دور البحرين كمركز تجاري وخصوصا أنها لم تعتمد - وحتى اليوم - على البترول كمصدر رئيسي للدخل ولا تزال نسبة الاعتماد عليه لا تزيد عن ٢٠٪ .

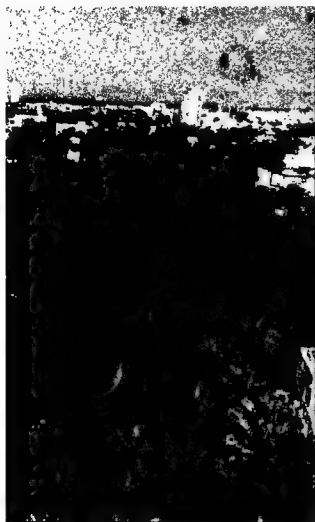
ان مشروع بناء الجسر يدعو للتفاؤل ، فهو نموذج واضح لتعزيز الوحدة الاقتصادية العربية : فسوف تنتقل البضائع والأفراد بحرية ويسر وسهولة وبدون أي عراقيل ادارية أو جمركية .

وفي لقاء لنا مع السيد عيسى بورشيد - وكيل وزارة المالية والاقتصاد - قال : « كثير من الأمور الاقتصادية والمالية سيحقق نجاحا ورواجا واسعا بعد انتهاء مشروع الجسر ، فوجود سبيل للانتقال البري يعنى رفع الجودة والكفاءة الانتاجية لكل من البلدين في المجالات الصناعية ، وان وجود سبيل للانتقال البري من شأنه تسهيل انتقال المستثمرين ورؤوس الاموال مما يعطي فرصة جيدة للتعرف على الامكانيات المتاحة في كل من البلدين كما انه سيساعد على بلورة فكرة المشاريع المستثمرة بين القطرين ، وهذا بدوره يؤدي الى رفع الجودة والكفاءة الانتاجية في المجالات الصناعية نتيجة لتبادل الخبرات .

ان قيام مشروع جسر السعودية والبحرين جاء كسبا للسوقين السعودي والبحراني ، فهو سيساعد على انسياب البضائع على الطريق البري وخاصة في شمال الوطن العربي ، وبالتالي سيجزى من انسياب البضائع للبحرين من الاردن وسوريا ولبنان بدلا من الاعتماد على الدول الغربية ، وهذا ينطبق كذلك على السلع المنتجة والمصدرة من الامارات والكويت ، وكذلك صادرات البحرين لهذه الدول .

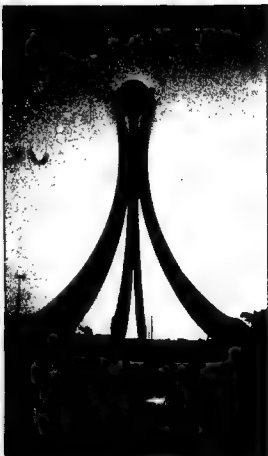
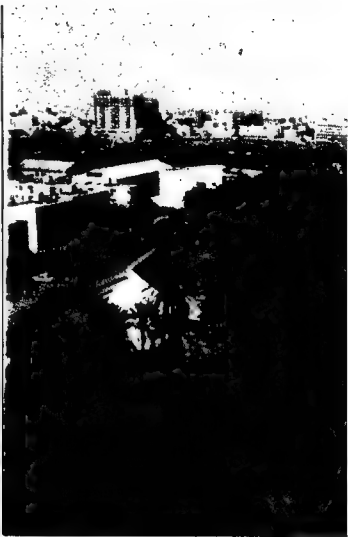
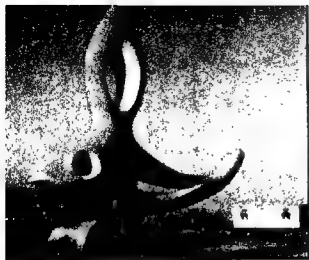
للمعاملات فقط

لقد ذكرنا فيما سبق - عزيزي القارئ - أن البحرين كانت مركزا تجاريا مهما ومحطة وصل وراحة بين بلاد الهند وبلاد ما بين النهرين حيث كانت تنقل عن طريقها التوابل والعمود والأحجار الكريمة والأخشاب من مصدرها في الشرق بواسطة السفن ، ولقد تركت الحضارات المختلفة التي عبرت البحرين من خلال التاريخ التسميات المختلفة « ندوكي » « حلون » « تايلوس » « أرادوس » « أوال » وأخيرا



● البحرين ، جزيرة
المليون نخلة ، تسمى
لتصريف السياحة ،
وزيادة الاقبال عليها ،
وتنشيء المدن
الترفيهية ، والاسكان
التي يقبل عليها
السائح ، كما تمتى بكل
ما يمت للماضي بصله .
والزائر للبحرين
ستدعته معالم النهضة
والرقي المزوجة بقطر
الماضي الفواح .





ويورد السومريون في حكاياتهم الدينية أسطورة زهرة الخلود أو أسطورة الأرض المشرقة التي تقع وراء الأفق البعيد ، والتي تحدث عن الآلهة إنكي - اله الماء - وكيف نجا من الفيضان الذي عم الكون وكيف توجه إلى أرض الخلود فسكنها ، والأرض التي سكنها كما تقول الأسطورة هي (دلون) وتوضح الأسطورة كذلك كيف جاء (جلجامش) بطل السومريين إلى (دلون) ليلتقي (بانكي) فيتعرف منه على سر الخلود ، وأسرار الحياة ، وأخير (انكي) (جلجامش) عن قاع البحر الذي يمتزج فيه الماء المالح بعيون الماء العذب ، وفي إحدى هذه العيون زهرة بيضاء هي زهرة الخلود ولولأسمك بها البطل السومري لكتب له الخلود الأبدى ، وألقى البطل (جلجامش) بنفسه في الماء ، وغاص إلى الأعماق بحثاً عن زهرة الخلود في إحدى عيون الماء العذب ، وبعد صراع مرير استطاع (جلجامش) أن يحصل على الزهرة ، غير أن الحية كانت له بالمرصاد فالتهمت الزهرة البيضاء ، وكتب لها الخلود ، وربما تكون هذه الأسطورة مفتاحاً للغز قرابين الأفاعي التي وجدت داخل أنية فخارية مغطاة في دلون وكانت تلقى تقديساً واحتراماً كبيرين ، وهي تحفظ اليوم في متحف البحرين .

وكما تروى الكتب فإن البحرين هي الأرض المقدسة ، فالخبريات التي أجريت منذ عام ١٩٥٣ أثبتت بدون شك أن البحرين كانت المركز والعاصمة لأرض (دلون) وسكان دلون هم الذين بنوا المدينة «دلون» الكبيرة والمسورة ، والثابتة تحت وحول قلعة البحرين ، وهم الذين عبدوا آلهتها في معبد بربارة والقبور المقبية الضخمة في قرية عالي ، وهي قبور ملوك دلون ومواطنيهم الذين دفنوا فيها يزيد على مائة ألف قبر ، وقد كانت دلون معروفة لدى شعوب ميزوبوتا (وادي الرافدين) من السومريين والبابليين والآشوريين ، وذلك لمدة تزيد عن ألفي سنة ، تمتد من ٢٦٠٠ إلى ٥٠٠ ق . م ، وقد يتحدث العالم عادة عن عجائب الدنيا السبع فتشتهر بابل بحدائقها المعلقة ، والهند بنجاح محل كاجل مقبرة ، ومصر بأهراماتها الشاهقة ، أما جزيرة البحرين فتشتهر بأكبر مقبرة تاريخية في العالم كله ، وقد تم الكشف عن هذه الحقيقة منذ بضع سنوات وهذه

والانتهاء من العمل بها مشروع « البلاج » (تحسين الشواطئ) الذي لايمجد أكثر من ٤ كم عن العاصمة الناعمة وهو يعتبر من أكبر الشواطئ في المنطقة الشمالية من البحرين ، هذا إلى جانب المتنزهات والأماكن الترفيهية ، مثل عين عذاري التي ستجد نفسك عندها مشدوها بالخضرة الموجودة حول العين ، وقد فكرت إدارة السياحة بتوسيعها وإنشاء مدن ترفيهية مشابهة لها ، مثل واحة المحرق قرب مدينة عيسى ، وقمنا فعلاً بأعداد خرائط ولوحات تفصيلية للبحرين ، لنوفر للسائح سهولة الانتقال وسرعة الوصول للمكان المطلوب ، خصوصاً وأننا نتوقع اليوم وبعد إنشاء جسر السعودية البحرين زيادة عدد الزائرين للبحرين وخاصة من دول الخليج .

والحقيقة أن عملية خروج العائلة مجتمعة في رحلة قصيرة قد لا تزيد عن بضع ساعات في نزهة برية لدولة مجاورة سيكون له عظيم الأثر في تعزيز السياحة وزيادة الاقبال على البحرين ذلك أن الاختلاف في العادات والتقاليد يكاد يكون معدوماً فالسياحة الخليجية ليست بدعة فإن أغلبية العائلات تنفذ القدرة على السفر إلى بلاد بعيدة ، مما يفرض على الدولة إيجاد سبل ترفيهية بديلة لهم ، وقد استطعنا بتكاتف الأجهزة المختصة أن نعمل مشاريع مصغرة ، وصفها البعض بأنها ستكون شيئاً عظيماً في المستقبل . ولكن .. هل اكتفيت عزيزي القارئ بهذا الوصف السريع لأرض الخلود ؟ أعتقد أن القراءة وحدها لن تكون كافية ، فليدجمع أصالة الماضي ويتطلع إلى مستقبل مشرق تتحقق فيه نهضة كبرى ويسعى بخطوات سريعة واسعة للحاق بركب الحضارة والتقدم يستحق منك الزيارة .

دلون والخلود الأبدى

لقد كان التاريخ خير شاهد على أحداث كثيرة وقعت فوق أرض البحرين ، وطالما نقل هذا التاريخ على ألسنة المعمرين والمسنين ، ولكن حضارة دلون أصبحت اليوم حقيقة من حقائق التاريخ التي لا يرقى إليها الشك .

ويعتبر اسم البحرين بالنسبة لكثير من الناس مرادفاً لدلون بينما يميل الآخرون إلى الاعتقاد بأنها ربما كانت مهذا لجنة عدن .

● البحرين جسر بين أصالة الأسس وإشراقة الغد

وأصبحت البحرين ساحة قتال بين البرتغاليين الذين احتلوها عام ١٥٠٧ وبين البريطانيين .
ان موقع البحرين كجزيرة في وسط الخليج جعلها أكثر انفتاحا على العالم يوما زاد من أهمية موقعها أنها طريق مواصلات جيد بين الهند من جهة وأقطار الشرق الأدنى من جهة أخرى .

ان أي زائر للبحرين اليوم قد تدهشه مظاهر التقدم وال عمران ، فبعد أن أصبح النفط من الموارد الرئيسية توالى عمليات البناء وال عمران وتعددت ، فأنشء جسر المحرق الذي يربط بين النامة العاصمة والمحرق ، ثاني المدن الرئيسية ، وقد ذكر الرحالة والأديب أمين الريحاني عندما زار البحرين وصفا لطريقة التنقل بين النامة والمحرق سنة ١٩٤٥ جاء فيه :

كان أكثر النساء والرجال اذا ما ارادوا الانتقال من النامة الى المحرق وبالعكس يشمرون عن سيقانهم ويغوضون في المياه للانتقال من الشاطئ الى السفن التي تقوم بهذه المهمة الصعبة .

« أمين الريحاني من كتاب ملوك العرب » .

كما بنيت المستشفيات والمدارس والمناطق السكنية النموذجية ، وما زالت معالم النهضة والتقدم تتضح يوما بعد يوم .

يعود تاريخ اكتشاف النفط في البحرين الى سنة ١٩٣١ عندما بدأ حفر أول بئر للنفط وسط الجزيرة ، في وقت كان الخبراء لا يعتقدون بوجود تجمعات نفطية كافية ، ومنذ اكتشاف أول بئر للنفط في جبل دخان تنابت عمليات الحفر والتقيب ، في الوقت الذي كان فيه اهتمام آخر مواز بتطوير الوسائل التقنية الخاصة بضغط النفط واستغلال خزون الآبار ، وعندما بدأت شركة نفط البحرين في الانتاج بادرت ببناء خزانات لتجميع النفط ومحطة لتزويد السفن بالنفط الحام وعملت على بناء مصفاة صغيرة .

ومع زيادة كميات النفط المستخرجة بدأ الاهتمام يبرز بصناعات جديدة ، غير تلك التي كانت تعتمد عليها من كاستخراج اللؤلؤ وصناعة السفن

المقبرة الكبيرة عبارة عن مجموعة عديدة من التلال القبية المتجانسة التي تنتشر في مساحات واسعة في وسط الجزيرة ، وفي الجزء الشمالي منها ، ويتمركز أغلبها حول قرية (عالي) التي بها المقبرة الملكية لسكان البحرين قديما .

انه لغريب حقا وجود أكبر مقبرة تاريخية على أصغر رقعة أرضية في العالم ، وقد علل العلماء والخبراء ذلك بقولهم ان جزر البحرين كانت أرضا مقدسة لسكان المنطقة الذين كانوا يدفنون موتاهم في الجزء الشمالي من وسط الجزيرة . وقد عثر فيها على أوان مطلية بلون أصفر بينما استعمل اللون الأخضر في تلوين حواف الأواني ، ووضعت كلها على شكل مقلوب، وثبتت على ظهر القبر ويدخلها رماد ، كما وجدت أطباق بداخلها أطعمة ووضعت بجوار الميت ، مما يدل على اعتقاد الناس في ذلك العهد أيضا بوجود حياة أخرى بعد الموت .

وهكذا اتضحت معالم حضارة دلون القديمة في أرض البحرين التي كان الناس لا يعلمون عنها شيئا ، وأصبحت اليوم حقيقة واضحة ، تبرز الشواهد عليها في كل مكان من البحرين ، وتتضح معالمها يوما بعد يوم مع اتساع أعمال البحث والتقيب عن الآثار .

أرض المليون نخلة

والبحرين مجموعة جزر منخفضة السطح في معظم اجزائها ، وبعض الأجزاء أعلى من مستوى سطح البحر بحوالي ٦٠ م بينما يبلغ ارتفاع أعلى نقطة رئيسية في البحرين - وهي جبل الدخان الذي يرتفع من نقطة منخفضة كبيرة في وسط الجزيرة - حوالي ١٢٠م فوق مستوى سطح البحر ، ويمتد على طول الشريط الساحلي الشمالي لجزيرة البحرين حتى قلب منطقة النامة شريط ضيق من الاراضي الخصبة المخصصة للزراعة ، ويضم معظمها حتى الآن العديد من مزارع النخيل والخضراوات . وقد اشتهرت البحرين بشكل خاص كطريق مواصلات ومركز تجاري مهم وممتاز منذ القدم ، وكذلك اشتهرت بثرواتها من السمك واللؤلؤ والنخيل ، حيث يوجد فيها ما لا يقل عن مليون نخلة ، وظلت كذلك الى أن جاء عصر الكشوف الجغرافية ، واشتداد التنافس الأوروبي على المستعمرات ،

القديمة والزراعة والتجارة .

ان اكتشاف النفط في البحرين كان نقطة تحول جذرية في الاقتصاد البحريني ، فقد أحدثت الصناعات الحديثة تجذب اليها العاملين في القطاعات التقليدية ، وبأزدياد الحاجة للصنعة في السهنيات ولتنوع مصادر رةمة القاعدة الانتاجية وتوسيعها كان التوجه لصناعات الألمنيوم والصناعات الأخرى المتفرعة كصناعة رداذ الألمنيوم التي تقوم بتحويل الألمنيوم المصهور الى مسحوق حيث يستخدم في صناعة الأصباغ والمتفجرات وكذلك صناعات كابلات وسحب ودرفلة الألمنيوم .

ومع هو الحركة الصناعية في البحرين ، وادراكا من الدولة لما للتنمية الصناعية من دور فعال في عملية التنمية وخطتها الشاملة ، فقد برزت فكرة تخصيص منطقة تقع بالقرب من ميناء سلمان تكون مقرا للصناعات المتوسطة والخفيفة ، ومركزا للشركات التي تتخذ من البلاد مطلقا لخدماتها في مختلف مناطق الخليج ، ومن أهم هذه الصناعات صناعة الورق وصناعة الصابون ، وصناعة طحن الدقيق ، وصناعة الليف المعدل والسامير والرخام والمفارش وغيرها . ويبدل في التجارة والزراعة مجهود مماثل لهذا الذي يبذل في الصناعة فالبحرين كانت ومازالت تهووقها الاستراتيجية في وسط الخليج العربي - محطة تجارية مهمة ، ومركزا رئيسيا للخدمات الدولية ، وكان ممازاد من أهمية هذا الموقع الاستقرار الذي حرصت البحرين على توفيره باتباع النظام الاقتصادي الحر ، والتسهيلات التي أتاحتها لبعث النشاط التجاري والاقتصادي لدهم مركزها المالي ، وقد تمتعت البحرين برواج تجاري واذهار اقتصادي ، فتدلفت عليها رؤوس الأموال ، وترتب على ذلك قيام علاقات تجارية أوسع مع بلدان مختلفة من العالم وكانت كثير من الدول - والى عهد قريب - تستورد بضائعها من طريق البحرين ، حيث يعاد تصديرها الى أقطار الخليج، ولكن الوضع تغير اليوم لعدة أسباب أهمها حاجة سوق البحرين لكثير من البضائع التي كانت تعد قديما فائضة ويعود ذلك بالطبع لتغير طرا على عادات الناس الاستهلاكية ، وتطلب ذلك انشاء موانئه ومرافق تجارية جديدة تتواجه هذا الطلب المتزايد على مختلف السلع المستوردة ،

وكان أول ميناء أنشئ لهذه الغاية هو ميناء سلمان البحري ، في عام ١٩٦٢ ويعد منفذ البحرين الى العالم وتفرها الرئيسي ، ولما كان ازدياد البواخر مطردا فقد ازدهم بها الميناء ، واكتظت مستودعاته بالبضائع والسلع ، فكان لايد من توسعته بما يتلاءم مع مقتضيات العصر لكي يكون قادرا على استقبال المزيد من البواخر والناقلات، ويعد ميناء سلمان اليوم من أحدث موانئ الخليج وأكثرها كفاءة .

هنا . . ترسو السفن بأمان

إن احاطة مياه الخليج لجزيرة البحرين احاطة السوار بالمعصم خلقت نوعا من الصلة القوية بين الأرض والانسان والبحر .

وهذه العلاقة أوجدت اهتماما من نوع خاص بكل ما ساهمت للبحر بصلة ، لقد احتضنت البحرين بخليجها الدافئ عبر القرون سفنا وبواخر وأساطيل وناقلات مختلفة الاجناس والأحجام .

لقد كان لهذا التاريخ دور بارز حفر في أذهان المهتمين بتطوير البحرين وتميز دورها الملاحي في المنطقة ، فكانت فكرة انشاء أكبر حوض جاف لاصلاح السفن يتخذ من الجزيرة مقرا .

إن صاحبة هذه الفكرة هي الشركة العربية لبناء واصلاح السفن (اسري) وهي شركة تملكها الاقطار السبعة الأعضاء في منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتروول وهي الامارات ، والسعودية ، وقطر والعراق والكويت ، وليبيا والبحرين .

وقد كان لنا لقاء مع السيد أحمد عبدالله ، مدير العلاقات العامة بمشروع الحوض الجاف ، حيث تحدث الى « العربي » عن نشأة الفكرة وتطورها ، يقول :

كان الحوض الجاف في عام ١٩٦٨ مجرد فكرة ، فقد فكرت (أسري) بإنشاء وتشغيل حوض لاصلاح السفن مجهز بجميع المعدات اللازمة ، تتوفر فيه الكفاءة الفنية والسعة اللازمة لارساء ناقلات النفط العملاقة التي تؤم موانئ النفط في الخليج العربي .

ونظرا لما للبحرين من قاعدة صناعية متينة ، ولما فيها من أيد عاملة ماهرة ، اضافة الى موقعها الملائم



● الحوض الجاف أحد الدعائم الأساسية للتعاون الاقتصادي بين الأنظار العربية .

نشأ مشروع الحوض الجاف برأسمال بلغ ٣٤٠ مليون دولار، وهو اليوم إحدى الدعائم الأساسية للتعاون الاقتصادي بين الدول العربية .

«أسري» تعدّ عمالة عربية

لم تتوقف الجهود عند الحوض الجاف بل استمرت في العمل من أجل إعداد أيدٍ عاملة وطنية ذات خبرات واسعة في مجال إصلاح السفن على أحل المستويات ، لذلك خصصت أحد المواقع في الحوض الجاف ليكون مدرسة تدريبية لكل من يرغب في العمل في مجال السفن وإصلاحها ، وتولى تعليم الراغبين وتدريبهم مدرسون عالميون في هذا المجال ، وقد لوحظ بعد فترة وجيزة زيادة ملحوظة في عدد الموظفين الذين يداومون في المدارس والكلبيات والمراكز المحلية تحت رعاية (أسري) لدراسة مواضيع متعددة مثل الهندسة التقنية ، وأجهزة الكمبيوتر والأساطيل الأولية ، بينما أمضى آخرون منهم دورات تدريبية في الخارج ، شملت حقول

بعيدا عن الأمواج القوية والرياح الشديدة ، ووجود غاطس مناسب ، وحوض كبير يسمح للسفن الضخمة بالحركة ، فقد عهد لشركة «لوزاناف» البرتغالية في عام ١٩٧٤ بتقديم تصميم شامل لمشروع الحوض الجاف وللإشراف على الأعمال الإنشائية وتوفير الخبرة اللازمة للإدارة ولأعمال إصلاح السفن ، وقد استغرق بنائه ٤ سنوات بين عمليات ردم الموقع وإنشاء جسر رمي يصل بين التامة وجزيرة الحوض الجاف وبناء مدارس للتدريب المهني والأكاديمي ، وافتتح الحوض الجاف وبدأ العمل به رسميا في ديسمبر من عام ١٩٧٧ .

وقد بلغت مساحة المشروع ٢٠٥٠٠٠ م وطول الحوض الواحد ٣٧٥ م بعرض ٧٥ م وعمق ١٢ م ، وتوسع الحوض لنقلات نפט تبلغ حمولتها الساكنة ١٢ مليون طن إلى جانب رصيفين للشحن ، وورش صناعية لصيانة الناقلات ولأعمال الصباغة والكهرباء، ويخزن كبير لقطع غيار محركات الناقلات ، ويضم ٢٥٠٠ قطعة .

شديديتين .

ويستطرد السيد أحمد عبدالله قائلا : بدأ العمل في الحوض في فترة عانت فيها صناعة بناء السفن واصلاحها في العالم من الكساد ، وعدم تشغيل كل امكانيات الاصلاح المتاحة ، مما أدى الى زيادة المنافسة ولكن استطاعت (أسري) أن تنجح ، بحيث ظل الحوض الجاف مشغولا بالسفن بشكل شبه مستمر ، وقد تمكنت الشركة من تنظيم طرق عملها بسرعة ، حتى بلغت معدلاتها الانتاجية أرفع المستويات مقارنة بالشركات الكبرى المنافسة والعاملة في مجال اصلاح السفن .

ان ماحقته الشركة من نجاح في مجالات اصلاح السفن خلال الثمان سنوات الأولى أكسب الشركة ثقة أصحاب السفن في جميع أنحاء العالم ، أما اليوم ، وبعد نشوب الحرب العراقية الايرانية ، وزيادة احتمال اصابة السفن ، فقد قل اقبال السفن العالمية على الحوض الجاف ، واقتصرت عمليات الاصلاح على السفن العربية ، والجدير بالذكر ان ٦٠٪ تقريبا من تشغيل الحوض الجاف في (أسري) يعود الفضل فيه الى دعم ومساندة شركات الملاحة العربية .

وقد كان لابد من الانجاء لصناعة خزانات المياه الضخمة لتغطي احتياجات البحرين ، وليصدر الفائض منها الى أقطار الخليج العربي ، وذلك لتقليل تكاليف استيرادها طالما أن المعدات والآلات اللازمة لهذه الصناعة متوفرة ونحن قادرون على صنعها محليا بكفاءة واتقان ، ولدينا اليوم مشاريع متعددة مثل مشروع تطوير وتحديث مصافي ميناء الأحمدى وميناء عبدالله في الكويت وبناء صهاريج تخزين ارضية لوزارتي الاشغال ، والماء والكهرباء .

والحقيقة أن مشروع الحوض الجاف لم يعد مربحا اليوم ، ولكننا نستطيع ان نقول أن الربح الحقيقي الذي حققناه فعلا هو تكوين كادر عربي متخصص في صناعة واصلاح السفن .

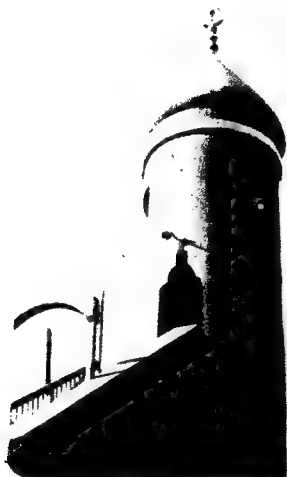
قد يظن الزائر للبحرين في المرة الأولى انها دولة تتكون من جزيرة صغيرة واحدة ، ولكن بعد يوم واحد على الاكثر تزول هذه الفكرة ليحل محلها افكار كثيرة جديدة خاصة بعد التجول في المدينة والوقوف على أبرز معالمها الحضارية ، فما رأيك بزيارة تصل بها البحرين من فوق جسر المحبة . . جسر المستقبل □

المهندسة والادارة والانشاءات في النرويج ، والعراق ، وأبوظبي ، والمملكة المتحدة ، وفي الوقت ذاته فان مزيدا من متخصصي اللحام عندنا أضافوا الى فعاليتهم صفة اللحامين المصنفين القادرين على انجاز مهمات على اعل درجة من الدقة ، كما تم تدريب عدد كبير من العرب والبحرانيين للقيام بعمليات ادخال واخراج الناقلة من وإلى الحوض الجاف ، وهذه العملية قد تبدو سهلة بسيطة للوهلة الأولى ، ولكنها في حقيقة الأمر بحاجة لمناورات دقيقة جدا لكي تتم بنجاح .

وقد ارتفعت شركة (أسري) بمستوى خدماتها ، بعدما أثرت السير قدما في سياسة التعريب في المناصب الادارية بتعيين موظفين من العرب في مراكز شملت رئاسة الخدمات والأقسام ونحن بانتظار برنامج عمل تعاوني مكثف يصور الى إيجاد مهارات تخصصية عالية ، والعمل على رفع كفاءة الموظفين على جميع الأصعدة والمستويات ، ولدينا أكثر من تجربة ناجحة في مجال اصلاح السفن ، فقد كانت السفينة (امبروزيانا) الإيطالية أول سفينة تلجأ الى الحوض الجاف في البحرين لاصلاحها أما السفينة (دايفيد باكارد) الأمريكية التي بلغ وزنها ١٦ مليون طن فقد استطاع ملاح بحراني تنفيذ عمليات المناورة وادخالها الى رصيف الاصلاح بمهارة ودقة ، ويمكن من ارسائها بأمان دون أي خدش ، لتستقر فوق قوالب الخرسانة .

كما تم في عام ١٩٨٣ تغيير خمسة رفاصات لناقلة نפט وحابرة محيطات نرويجية ، وصل وزن الرفاص الواحد الى مايقرب من ٧٠ طناً،عملية الاستبدال هذه غاية في التعقيد والأهمية ، وتتطلب مهارة وصبراً لا ينفدان ، ونحن هنا لانير أهمية للوقت والزمن ، بقدر ما نتفاني في انجاز العمل واعطاء كل سفينة حقها كاملا من الدقة والاتقان .

ويجري العاملون في الحوض الجاف فحصا كاملا ودقيقا على أي ناقلة قبل دخولها مكان العمل ، وذلك للتأكد من خلوها من المواد الخطيئة ليتم بعد ذلك اجراء كل مايلزم لها من اصلاحات بأمان تام ولا تزيد مدة اصلاح السفينة وطلاتها واجراء الميزانية لها في العادة عن اسبوع واحد ، وتخرج بعدها لتخوض عباب البحار وتتحدى أمواج المحيطات بقوة وصلابة



المساجد القديمة في الكويت

إعداد : عبد الغني محمد عبد الله

بعدة وتعليق : عبد الله عيسى الصالح

المساجد والجوامع هي العمائر التي شيدها المسلمون لأداء بعض شعائر الإسلام ،

ورغم أنها من أحجار مرصوعة ، إلا أنها ذات همس وحس ، قديماً وحديثاً ، ومع امتداد

العمران في الكويت كان المسجد والجامع والمثناة ، فذكر الله دائم .

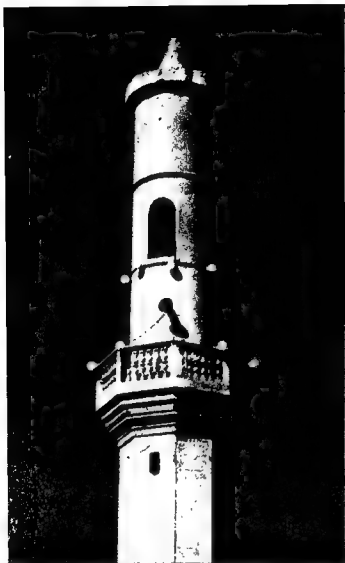
من خلال الحياة في زمنه ، ونخضع تقييم عناصره
للأساليب السائدة وقت إنشائه .

المهتمون بالقديم قلائل ، يستهيم ، ويشغلون
به لاتصافهم بذوق خاص ، يبحث عن عناصر
الجمال في القديم ، ومن خلال تقصي الحقيقة
والإصرار على الوصول إليها ، بالصبر دون الاهتمام
بالشكل الخارجي ، ودائماً لهم حديثهم وذكرياتهم
عنه .

المهندس عبد الله عيسى الصالح أحد أبناء
الكويت ، يوى القديم ، ويعطيه وقته واهتماماته ،

القديم من المساجد كالحديث ، له همس
جمالي ، وحس معماري ، أراد بتأوه أن يتركوا
للأجيال التالية تمييزاً معمارياً ، دالاً على أنهم أقاموا
عمارة يعبدون فيها الله ، ويسبحون فيها بحمده .
وفي الكويت مع امتداد العمران قديماً وحديثاً ، كان
المسجد ، والجامع ، والمثناة ، وكان المصلون ، فذكر
الله دائم في القديم والحديث .

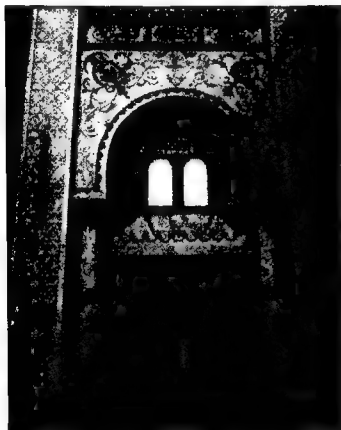
الجديد له سحره ، ومعناه ، وقد يأخذنا شكله ،
وأساليبه وأنماطه إلى مرحلة الإعجاب ، إلا أن القديم
له أيضاً نفس السحر ، والمعنى ، بشرط أن نؤرخ له



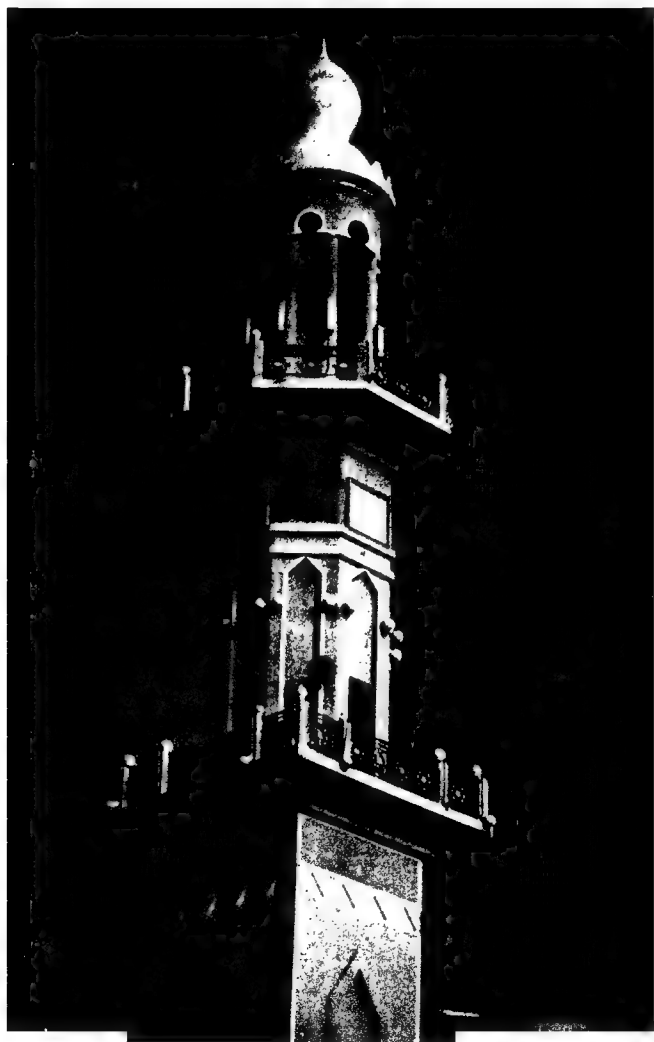
مسجد الفاطمي - المدينة



مسجد المدين - المدينة



وماله ، فداره في ضاحية عبد الله السالم بالكويت
تضم بعض النصف الإسلامية ، بعضها من الخشب
المطعم بالصدف ، وبعضها من المعدن . ومن بين ما
جمعه صور المساجد القديمة ، وأخبارها ، وتاريخ
عمارها ، وهو من خلال هذه الهواية ينظر إلى المساجد
القديمة نظرة خاصة ، ويثني مدحها أو استبدال
عمارها ، ويرى في عمارها فلسفة معمارية
ولذا انكب في صبر وثقاة ، يحفظ هذا القديم
بالوصف والصورة ، حتى صار لديه مجموعة كبيرة من
صور المساجد القديمة ، وأخبارها ، وذلك بالرغم من
قلة شهرة المساجد القديمة في الكويت ، ولهذا لم
يتعرف الباحثون على وسائل بنائها ، وأساليب
بنائها ، ولم يستطيعوا تقديم ما يشبع رغبة
الاختصاصيين في عالم عمارة المساجد ، وطرزها ، ولم
يستطيعوا أن يتبينوا تاريخ عمارها ، ولذلك يكون
حديث المهندس عبد الله الصالح حديثاً جديداً ،
تعرف به على وسائل بنائها وأساليب بنائها .



حول قصر السيف



مسجد ناهض - المئذنة والليوان .

إن مساجد الكويت قديماً بدأت حول قصر السيف ، بجوار البحر ، ثم امتدت العمارة - ومعها المساجد بطبيعة الحال - إلى عمق البر ، وتأسيساً على ذلك الاستنتاج فإن الأقدم هو ما كان بجوار البحر ، والأحدث هو ما ابتعد عنه .

ومساجد الكويت القديمة كانت تبني بوسائل وأاليب غاية في البساطة ، وإن كان بناؤها لم يخل من فن معماري له قواعده وأصوله ، يرتفع السقف على حوائط بنيت من صخور خاصة ، جلبت من سواحل الكويت ، وأشهر هذه المناطق التي تجلب منها الصخور منطقة « عشيرة » .

وانكب الكويتي على تكسير هذه الصخور الصلبة ، بطرق يدوية خاصة ، ثم يحمل إلى موقع بناء المسجد ، حيث تستخدم في البناء ، وإقامة الحوائط التي تشكل من « مذاميك » بهذه الصخور التي تماسك بعضها بالطين المستخرج من الأرض الذي تم عجنه بالماء .

والأسلوب الكويتي القديم في تحميل السقف يعتمد على الحوائط ، وتساعد على أعمدة هي عبارة عن كتل ضخمة ، قوية التحمل ، من خشب السنديان الذي كان يجلب من الهند .

ويجدر بنا أن نلاحظ أن السقف قد بني على عدة خطوات ، أولها مد جسور من الخشب فوق الأعمدة والحوائط ، لتشكل فيها بينها عقوداً مسطحة ، مستقيمة ، تقوم بدور الأقواس في العمارة العادية ، والخطوة الثانية تتمثل في الأعمدة الخشبية ، الاسطوانية الطويلة « الجندل » ذات أقطار في حدود ١٥ سم ، وكانت تجلب في الغالب من أفريقيا . والخطوة الثالثة تتمثل في تعامد أعواد « الباسجيل » فوق « الجندل » ، وهي وصلات من خشب (البامبو) ، وفوق ذلك كله يتم فرش حصيرة « المنقور » لتغطي السقف كله . وثاني الخطوة الأخيرة وهي تغطية كل ذلك بالطين ، حيث يتم سد كل الشقوق ، ويراعى الميل لناحية الميزاب لتصريف مياه الأمطار .

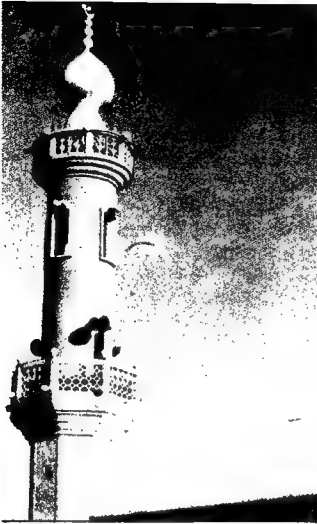
أسلوب خاص

هذا الأسلوب للمعماري يميز به أهل الكويت

القدامى في عمارتهم ، فقد استغلت خامات البيئة المحلية بقدر الاستطاعة ، واستخدمت الطريقة المناسبة للتعامل مع ظروف المناخ السائد فيها .

أما الحوائط فقد كسيت من الداخل والخارج (بالجص) الأبيض ، ومع البساطة في البناء ، وعناصره المعمارية ، لم يخل البناء من بعض الزخارف البسيطة ، وبخاصة على المدخل ، أو في منطقة المحراب ، وأبرز الأمثلة على ذلك هو مسجد (السوق الكبير) الذي كان يمثل المسجد الرسمي للدولة قبل إنشاء المسجد الحالي ، حيث نرى تلك الزخارف النباتية والهندسية والكتاتبية ، البسيطة التكوين ، الرائعة الجمال .

إن المهندس الصالح من دعة المحافظة على التراث القديم ، وبأي ثمن ، فهو تراث يجب المحافظة عليه ، وعدم التفریط فيه ، وهو يرى فيها يقوم به من جهد لتسجيل تاريخ هذه المساجد نوعاً من السعي للابقاء على البقية الباقية من القديم ، والحث على ذلك وسط التحديث المعماري في الكويت ، وقد بلغ



مسجد الحلاله - مثلثة ذات قمة كثرية .



مسجد السرحان - المثانة .

كبيرين ، تقريباً إلى الله سبحانه وتعالى ، وتبركاً بتلك المساحة في بناء بيوت العبادة .
وكما يقول تعالى :

« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » .

التوبة (١٨)

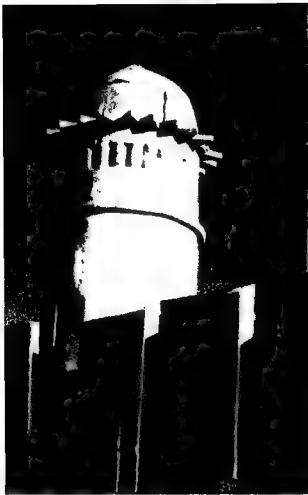
العمارة من الداخل

وكان المسجد يتكون من حوش يتهي به « الليوان » الذي كان عبارة عن ظلة تقدم بيت الصلاة ، والحوش هو الاسم الذي يطلقه أهل الكويت على ساحة المسجد أو المنزل ، وفي أحد جوانب الحوش تقوم المثانة .

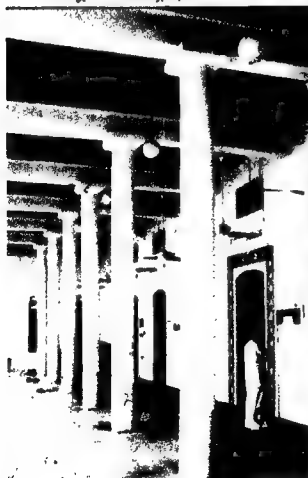
والخلوقة هي الاسم الذي أطلق على بيت الصلاة أو رواق القبلة ، والخلوقة حرم مغلق ، يضم المحراب ، وتتخلل حوائطه الخارجية نوافذ متسعة للتهوية

من فرط اهتمامه بالقديم أنه سعى للحصول على نوافذ مسجد الطوع وأبوابه ، بعد أن تقرر هدمه بسبب سوء حالته المعمارية ، وذلك في رأيه خطوة على نفس الطريق للمحافظة على القديم ، ومن رأيه أيضاً أننا فقدنا كثيراً من التراث خلال المرحلة السابقة ، في كل مقتنياتنا رغم بساطتها ، ولم نعرف قيمتها إلا بعد مضي الزمن ، حتى أصبحتنا نتمنى لو كنا قد احتفظنا بها كلها أو بعضها .

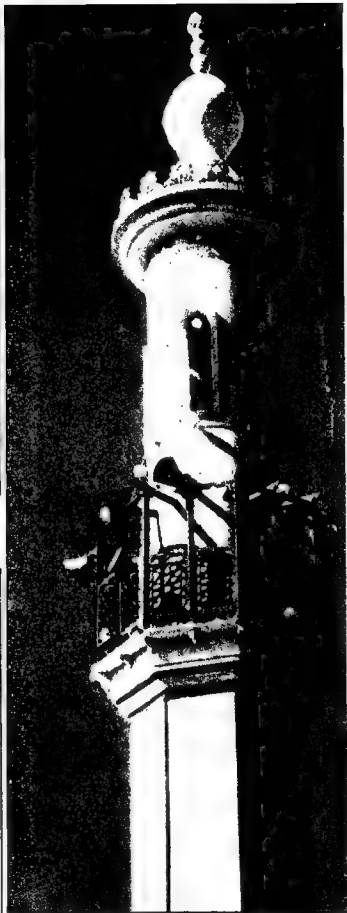
إن ترك تلك العناصر تندثر بهذه الصورة ، أو تفنى تلك المعالم القديمة بإعادة بنائها ، فيه ظلم للقديم ، وظلم لبنائيه ، ومعظم المساجد القديمة أو كلها كانت تبني على نفقة بعض العائلات المسورة الحال آنذاك ، وغالباً ما كان يتم بناء المسجد بالقرب من منطقة سكن هذه العائلة أو تلك ، ومع مرور الأيام يشتهر المسجد باسم الأسرة أو العائلة التي أقامته ، وبعض العائلات أضافت الجهد إلى جانب بذل المال في بناء المساجد ، حيث عملوا بأيديهم في البناء ، وحمل أدوات البناء ، وخاماته ، وساعدوا في عملية الإنشاء بجهد وجهد



مسجد مسجد - مثانة بيدن قهدير .



مسجد براك الدماك - الميوان .



مسجد الخليفة - الملتة .



المقرو . لوحة بريشة الفنان أيوب حسين .



مسجد ابن خريس - الحلوة .



المهندس عبد الله عيسى الصالح .

قناة اسميتية ترتفع عن الأرض ، ولها فتحات من الجانبين تقسم كل فتحة مقام الصنبور ، ويمكن التحكم فيها أيضاً مثل الخزائن ، وبالماء المنسكب من خلال هذه الفتحات يتم الوضوء . وقد أبرز الفنان أيوب حسين صورة « القرو » في لوحة فنية من بين لوحاته عن الحياة في الكويت .

ويلحق بالمسجد دورة مياه ، ومخازن هي عبارة عن عدة غرف صغيرة ، وغالباً ما تكون دورة المياه ، والميضأة « القرو » عند مدخل المسجد ، حتى يكون الداخل للمسجد قد توضعاً ، وتطهر .

المثذنة

المآذن القديمة في الكويت كانت ذات نمط معماري مميز ، قد بنيت من الحجر والطين ، معظمها ذات بدن قصير نسبياً ، وإن كانت عناصرها متكاملة (البدن - الشرفة - القمة) إضافة إلى نوافذ للتهوية والإضاءة ، ودرج للصعود ، ويمكن التعرف على نوعين من المآذن من خلال رأس المثذنة وشكلها العام ، وإن كانت تميزها البساطة والبعد عن التعقيدات ، والنوع الأول منها عبارة عن بدن تغطيه قبة مخروطية ، بقمة ذات زاوية حادة وجوانب متسعة ، بشكل مخروطي لتشكل قبة جالسة فوق البدن (قاعدة متسعة وقمة مدببة) . أما النوع الثاني من المآذن فعبارة عن بدن يحمل قبة ذات قطاع نصف دائري ، أو مدبب ، أو بصلي ، أو بشكل كمشري مضلعة من الخارج في شكل فصوص طولية أو ملساء ، وفوق قبة المثذنة - أباً كان طرازها - هلال من المعدن فوق عمود معدني قصير ، تزينه بعض الأشكال الكروية أو الكمثرية ، (وقد كان هذا الهلال يصنع حلياً) .

مساجد ومساجد

الحديث طويل ومشوق ، ويعطي الكثير من التفصيل عن المسجد القديم في الكويت ، وما زال هناك الكثير عن تاريخ المساجد ، وعمارتها ، وزخرفتها ، ووسائل إنشائها ، وأساليب بنائها ، وهي معلومات لا يتسع الحيز المتاح لسردها جميعاً ، وقد قدم لنا بعض أسماء تلك المساجد نختار منها الآتي ذكره ، وقد كانت جميعها تقع داخل سور العاصمة .

والإضاءة ، وبسبب اتساع هذه النوافذ فقد تم إضافة أعمدة من الحديد إلى فتحاتها لمنع استعمال النوافذ للدخول أو الخروج .

وغلبيت البساطة على المحراب القديم في الكويت ، وكان عبارة عن فتحة في حائط القبة ، يعلق عليها حائط من الخلف ليكون فراغاً هو المحراب ، ويكون مكان المحراب بروزاً في الحائط الغربي للمسجد ، وهو أمر أعطى للمعماري الكويتي الحرية الكاملة في إضفاء السعة والعمق على المحراب .

و « القرو » عند أهل الكويت هو الميضأة - وتنطق القاف كالجيم المصرية - وقد أبرز المهندس الصالح ذلك خلال وصفه للميضأة التي كانت تلحق بكل مسجد ، وكان « القرو » عبارة عن غرفة صغيرة ملحقة بالمسجد ، بها بئر ماء مالح في أغلب الأحوال ، مثبت فوق فوته بكرة تتصل بدلو بواسطة حبل يسمح بوصول الدلو إلى مستوى سطح ماء البئر ، ويمكن عن طريق لف البكرة سحب الحبل ، ليأتي الدلو مملوءاً بالماء .

ويرفع الماء إلى خوان علوي صغير ، اسمتي حيث يمكن تخزين كمية من الماء تكفي لاستحمام شخص واحد ، وللخزان عند قاعدته فتحة صغيرة لها سدادة من الخشب تسمح بمرور الماء ، وتقوم مقام الصنبور ، ويمكن التحكم فيها بواسطة تلك القطعة الخشبية . وفي وسط غرفة الميضأة (القرو) وبطولها تقريباً ،



مسجد ناھض - الحولة .

اسم المسجد	اسم الشهرة	تاريخ التأسيس	المكان
محمد الجلامية	ابن خيس	١١٨٦هـ	الشرق
بطي بطي الجلامية	التصف	١١٩٠هـ	الشرق
صالح الحديشي	الحداد	١١٩٠هـ	وسط المدينة
مبارك هدم	مبارك	١١٩٧هـ	وسط المدينة
ياسين الفتاحي	سرحان	١١٩٩هـ	وسط المدينة
محمد حسين رزق	السوق الكبير	١٢٠٩هـ	وسط المدينة
عبد الرزاق		١٢١٢هـ	وسط المدينة
حنيف النومان	النومان	١٢٢٢هـ	وسط المدينة
مرزوق البدر		١٢٢٥هـ	القبلة
خليفة بن دحيح الخليفة	الخليفة	١٢٢٦هـ	وسط المدينة
يعقوب يوسف الغانم	الحالد	١٢٣٥هـ	القبلة
ملكة محمد الغانم	القطامي	١٢٥٠هـ	الشرق
محمد الحمدان	حمدان	١٢٦٠هـ	وسط المدينة

الدمالك ، ومسجد هلال ، ومسجد الطوع ، ومسجد سعيد ، ومسجد المطران ، ومسجد السائر ، وغير ذلك كثير ، وما زالت تلك العماائر باقية تثبت لنا أن الأبناء والأجداد قد تركوا لنا تعبيراً معمارياً دالاً على أنهم أقاموا عمارة عبدوا فيها الله ، وسبحوا بين حوائطها بحمده .

□

إن معظم هذه المساجد ما زالت قائمة تؤدي دورها حتى الآن ، بعضها رُمّم ، وبعضها هدم وأعيد بناؤه بشكل حديث ، الكثير الكثير ما زال كما هو ، يحكي قصة هؤلاء الرجال الذين جلبوا صخر البحر ، وقاموا بتكسيه ، وبنوا به بيوتاً للعبادة ، والأسماء كثيرة وعديدة ، مسجد (الناهض) ، ومسجد براك



حضارات ساعات شهادت

اعداد : يوسف زعلوى

حضارة

أولى حضارات اليابان

اجتاحت الصين لليابان اجتياحا حضاريا شاملا ، وهكذا صمد أهل اليابان الى نعت حضارتهم الخاصة نحنا ، وقد توافرت لهم الحمايات كلها ، حتى اذا اكتملت أعمال النحت والبناء كانت الحصيلة صرحا يشبه صرح الصين ، ولكنه مختلف شكلا ولونا وصيغة ، انه صرح اليابان الذي ليس كمثلته صرح . في سنة ٦٠٧م ظهرت بعثة اليابان الأولى على عتبات قصر الامبراطور ، (ينجدي) وهو من سلالة (سوي) في الصين . وأراد رئيس البعثة (أونو- نو- أموكو) اطراء الامبراطور فقال : « أطيب التحية يزجها امبراطور البلاد التي تشرق فيها الشمس الى امبراطور البلاد التي تغرب فيها الشمس » وفعل عن القدر الذي انطوى عليه مديحه ، وكادت أن تحمل القطعة بين الدولتين من قبل أن يلتقيا ، خصوصا أن اليابان كانت بمثابة بلد الأقزام في نظر أهل الصين ، ولكن الروية والمرونة حالتا دون تفاقم الموقف ، فنجحت البعثة ، وعاد رئيسها (أموكو) ، وبصحبه مبعوثان من البلاط الصيني .

ولوفد (أموكو) ثانية الى الصين ، في السنة الثالثة (٦٠٨ م) ، وكان يرافقه هذه المرة جمع غفير من رجال الدين والموظفين والطلاب ، ذلك أن البعثة الثانية لم

لعل اليابان هي الظاهرة العجيبة الفريدة بين الدول جميعا ، ولعل الحديث عن حضارتها كيف نشأت ؟ وأين نبتت ؟ ليس حديثا ثابتا في هذا الباب ، ولعل السؤال الذي يطرح دائما ويلج في طلب جوابه هو : هل كانت حضارة اليابان أصيلة أم مكتسبة ؟ ثم كيف نجحت اليابان في تأصيلها ان كانت مكتسبة ؟

من المعتقدات الاسطورية الشائعة في بلاد اليابان أن السماء هي التي خلقت جزر اليابان دون غيرها ، وأبزلتها الى سطح الكرة الأرضية ، ونثرتها في البحر ، بالقرب من ساحل الصين ، والحقيقة هي أن الصين هي التي صنعت اليابان ، صنعتها سكانا وقد كانت جزرا ، غير مأهولة منذ القدم ، حتى استوطنها القادمون من البر الآسيوي ، في الألف الأولى قبل الميلاد ، والصين هي صانعة اليابان حضارة ، وقد بدأ أثرها منذ سنة (١٠٠ ق . م) ، وبقي أثرا محسوسا ، وصل الى اليابان عبر كوريا ، ودلت عليه قطع النقود ، والمرايا ، والمصنوعات الخزفية ، والبرونزية التي عثروا عليها في اليابان ، حتى اذا حل القرن السابع الميلادي تحول التعامل التجاري الى استيراد حضاري يحكم وينظم ، وسرعان ما أحبه

راهب صيني اسمه جيانجين :
قدم الى اليابان سنة ٧٥٤ م ،
وكان من رواد بناء البوذية فيها ،
وأسس مذهباً بوذاً جديداً ،
وسلّط في الفن المعماري ،
وأنشأ مزرعة للأحطاب والنباتات
الطبية ، وقد صنعوا له هذا
التماثل عقب وفاته سنة ٧٦٣ م .





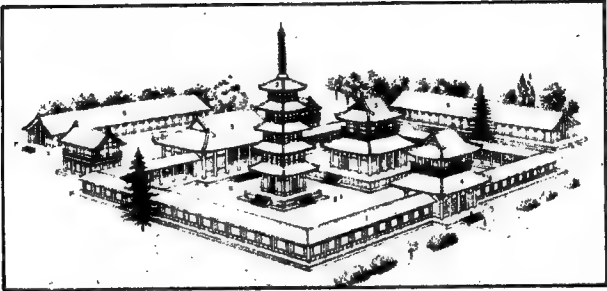
- لوحة لأحدى الأميرات ووصيفاتها تعود الى عصر تانج (٦١٨-٩٠٧)، وقد حثروا على هذه اللوحة في أحد القبور الموجودة في ضواحي نارا .

الصين ، وبعثات الصين الى اليابان ، وقد كانت أضخم وأكبر عددا وأكثر شمولا ، ويذكر أن إحدى تلك البعثات الصينية ضمت بين أعضائها الأطباء ، ورجال الدين ، والمنجمين ، والنحاسين ، والرسامين ، والتجارين ، والحدادين ، والخزافين ، الخ ، حتى بلغ عددهم ٥٠٠ رجل ، أو يزيد ، وقد استقر الكثيرون من هؤلاء في اليابان ، وقرر أهل اليابان أن يكون لهم عاصمة كأهل الصين ، حقا كانت (اسوكا) مقرا لاباطرتهم في أكثر الأحيان ، ولكنها لم تكن العاصمة الثابتة اللائقة ، فوقع الاختيار على موقع مناسب للعاصمة ، إبان حكم الامبراطور (جيو) ٧٠٧-٧١٥م ، وكانت الرسوم والمخططات للعاصمة (نارا) بحيث تصبح نظيرة (تانج) عاصمة الصين آنذاك وما أسرع أن وضعت المخططات موضع التنفيذ ، فكانت القصور ، والأديرة ، ومسكن النبلاء الضخمة ، وغير ذلك .

وتجلت الانماط الصينية في هندسة (نارا) العمرانية ، وبلغت أرض الغرف في المباني العامة والمنازل بالحجارة ، وأقيمت السقوف على أعمدة

تكن بعثة استطلاع كالأولى ، وإنما بعثة نقل واقتباس ، وقد أمر أعضاءها جميعا بأخذ كل ما يمكن أخذه عن حضارة الصين ، وما أن عاد هؤلاء بما سجلوه ودونوه حتى ظهرت في اليابان بوادر نهضتها الأولى ، فقد أعيد تنظيم البلاط الياباني على غرار بلاط الصين ، وسنت الشريعة المكتوبة الأولى التي عرفها تاريخ اليابان ، وقد اقتصر على (١٧) بندا ، وكانت أقرب الى التعاليم والمواظع منها الى القوانين ، وغلب على تلك التعاليم والمواظع طابع المذاهب البوذية والكونفوشية ، الى جانب طابع مذهب الشنتوية ، دين اليابان القديم ، والاعتقاد بالارواح المتجسدة في شتى قوى الطبيعة (كامى) هو قوام الشنتوية ، وهو الاعتقاد الذي غالبا ما تجده في الأقوام البدائية ، كالقبائل التي تختفي في أدغال (الأمازون) أو مجاهل إفريقيا ، وشتان ما بين هذا المذهب البدائي وبين مذاهب البوذية والكونفوشية التي جاءت الى اليابان من الصين ، وقد نهضت وتشعبت وبلغت ذرى مرموقة في الاخلاق وسلوك الانسان .

وتكررت بعد ذلك بعثات اليابان الى



-دير (هوريوجي) : دير بوذي بني سنة ٦٠٧ م ، على بعد ١٨ كم من مدينة نارا ، ويعتبر هذا الدير أقدم صرح خشبي في العالم .

الذي شيدوه سنة ٧٥٦ ، والذي كان من أقدم متاحف العالم جميعا ، أن لم نقل أقدمها إطلاقا ، وقد ضم فيها ضم الأعشاب الطبية ، والمخطوطات المقدسة ، والبحوث التقنية ، واللوحات البوذية ، والآلات الموسيقية ، والأسلحة ، فضلا عن الأواني العديدة .

ويعجب المرء لاصول تلك المحتويات ، فبعضها كان فارسيا ، وبعضها الآخر ييزنطيا أو أوروبيا ، ولكن أكثرها كان صينيا .

بقي أن نشير الى عامة الشعب من أهل اليابان ، مجموعة من السكان يقدر تعدادها بستة ملايين نسمة ، لا يمكن أن تكون كلها أباطرة ، ونبلاء ، ولا بد أن يكون أكثرها من الفلاحين ، والبسطاء ، وهذا صحيح ، وأن لم يرد ذكر هذه الكثرة في وثائق ذلك الماضي البعيد ، ولا في شعره وأدبه ، فالنظام الاستقراطي طغى في اليابان ، بحيث بدت الأكثرية وكأنها هيمية لا بشرية ، هذا بالرغم من أن الأباطرة ، النبلاء اعتمدوا اعتمادا كبيرا على ما زرعه الفلاحون ، وما أنتجه العمال الصانعون .

ونعود مرة ثانية الى السؤال الذي كان يطرح ، ويلجح في طلب الجواب عنه ، كيف نجح أهل اليابان في تاصيل الحضارة التي اقتبسوها من أهل الصين ؟!

□

خشبية مذهونة ، ورصفت ببلاط على غرار ما كانت عليه الصين ، وانشئت الأسواق ، والمستودعات في (نارا) عاصمة اليابان وبدت وكأنها (تانج) أو غيرها من المدن الصينية العريقة .

ثم قرر أهل اليابان أن يكون لهم تاريخ ، فجمعوا أشتات المعلومات القديمة ، وكتبوها بلغة يابانية ، إلا أنهم دونوها بحروف أهل الصين ، وأدى ظهور ذلك السجل الى قيام حركة أدبية نشطة ، فظهرت مجموعة (مونيوشو) الشعرية وكان قوامها ٤٠٠٠ بيت شعر . واقتبس أهل اليابان بعد ذلك صناعة الورق والأحبار ، فساعدت على ظهور فن الخطوط اليدوية التي طالما اشتهر بها أهل اليابان .

صادف أن تفشى وباء الجدري في اليابان سنة ٧٣٥ فقتل على أفراد من الأسرة الحاكمة ، فكان لا بد من العمل لاسترضاء الآلهة ، بل قل بوزا وقديسيه ، وهم الذين حلوا على الأرواح الشنتوية القديمة وأدخلوها في معتقدات اليابان البوذية . وهكذا قرر الامبراطور شومو (٧٢٤-٧٤٩) إقامة تمثال لبوزا ، يكون من البرونز عملاقا ، يرتفع في الهواء ١٨ مترا ، وقد اكتمل بناء التمثال ، وأحيط بقاعة رحيبة .

وفكر أهل اليابان فيما عساهم أن يفعلوا ليستكملوا بناء حضارتهم الجديلة ، فكان متحف (شوسوين)

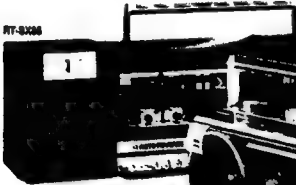
اسمها

انكث نقاء مع توشيبا

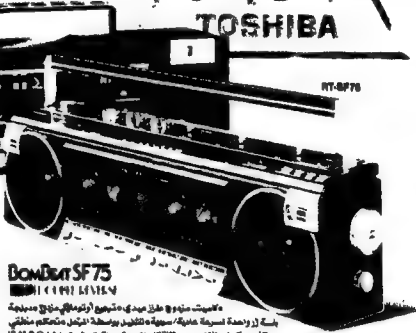
باليابان

TOSHIBA

RT-SX28



RT-SF75



BomBeat SX85
TOSHIBA

• مكبرات صوت مزودة بخاصية التمدد
• ترويق أوتوماتيكي، مزود بـ ٥ تحكم منطقي
• ١٢ مسجل، • هزازات، الكواليز ٥ موجات
• ١٢ دبلجة بلصقة، ٢٢ واحدة مسجلة يدوية
• سماعة كاشيل بواسطة الكمان، نظام سريع
• اختيار التهيئ، • فترة يد، ٥٠ واط
(P.M.P.O.)

BomBeat SF75
TOSHIBA

• كاميت مزود بـ ٥ طرز مبد، • ترويق أوتوماتيكي مزود بـ ٥ دبلجة
• بلعة ٢٢ واحدة مسجلة يدوية، • سماعة كاشيل بواسطة الكمان، • ١٢ مسجل، • هزازات، الكواليز ٥ موجات
• ١٢ دبلجة بلصقة، ٢٢ واحدة مسجلة يدوية
• سماعة كاشيل بواسطة الكمان، نظام سريع
• اختيار التهيئ، • فترة يد، ٥٠ واط
(P.M.P.O.)

RT-SX28



RT-SF75



RT-SF75



RT-1700



RT-75



BomBeat SX55

• مكبرات صوت مزودة بخاصية التمدد
• ترويق أوتوماتيكي، مزود بـ ٥ تحكم منطقي
• ١٢ مسجل، • هزازات، الكواليز ٥ موجات
• ١٢ دبلجة بلصقة، ٢٢ واحدة مسجلة يدوية
• سماعة كاشيل بواسطة الكمان، نظام سريع
• اختيار التهيئ، • فترة يد، ٥٠ واط
(P.M.P.O.)

BomBeat SF55

• كاميت مزود بـ ٥ طرز مبد، • ترويق أوتوماتيكي مزود بـ ٥ دبلجة
• بلعة ٢٢ واحدة مسجلة يدوية، • سماعة كاشيل بواسطة الكمان، • ١٢ مسجل، • هزازات، الكواليز ٥ موجات
• ١٢ دبلجة بلصقة، ٢٢ واحدة مسجلة يدوية
• سماعة كاشيل بواسطة الكمان، نظام سريع
• اختيار التهيئ، • فترة يد، ٥٠ واط
(P.M.P.O.)

BomBeat 675

• كاميت مزود بـ ٥ طرز مبد، • ترويق أوتوماتيكي مزود بـ ٥ دبلجة
• بلعة ٢٢ واحدة مسجلة يدوية، • سماعة كاشيل بواسطة الكمان، • ١٢ مسجل، • هزازات، الكواليز ٥ موجات
• ١٢ دبلجة بلصقة، ٢٢ واحدة مسجلة يدوية
• سماعة كاشيل بواسطة الكمان، نظام سريع
• اختيار التهيئ، • فترة يد، ٥٠ واط
(P.M.P.O.)

BomBeat 170

• كاميت مزود بـ ٥ طرز مبد، • ترويق أوتوماتيكي مزود بـ ٥ دبلجة
• بلعة ٢٢ واحدة مسجلة يدوية، • سماعة كاشيل بواسطة الكمان، • ١٢ مسجل، • هزازات، الكواليز ٥ موجات
• ١٢ دبلجة بلصقة، ٢٢ واحدة مسجلة يدوية
• سماعة كاشيل بواسطة الكمان، نظام سريع
• اختيار التهيئ، • فترة يد، ٥٠ واط
(P.M.P.O.)

BomBeat 75

• كاميت مزود بـ ٥ طرز مبد، • ترويق أوتوماتيكي مزود بـ ٥ دبلجة
• بلعة ٢٢ واحدة مسجلة يدوية، • سماعة كاشيل بواسطة الكمان، • ١٢ مسجل، • هزازات، الكواليز ٥ موجات
• ١٢ دبلجة بلصقة، ٢٢ واحدة مسجلة يدوية
• سماعة كاشيل بواسطة الكمان، نظام سريع
• اختيار التهيئ، • فترة يد، ٥٠ واط
(P.M.P.O.)

• كلها متوفرة مع راديو موجات FM SW1 SW2 و نظام فولتنج مزود • دولي هي علامة تجارية مسجلة لمنتجات دولي

TOSHIBA

TOKYO, JAPAN

الإحساس بالذنب
أو مناورة
«التلطيح بالوحدل»





الاحساس بالذنب

أو مناورة «التلطيح بالوحدل»

بقلم : راجي عنایت

من بين المناورات الضارة التي قد تفرضها الأم - دون أن تدري - على طفلها الصغير ، فتصبح خطة ثابتة في تعامله مع افراد العائلة ، ثم تصبح بعد ذلك خطة للتعامل في حياته المقبلة ، مناورة « التلطيح بالوحدل » وهي تعتبر - شأنها شأن غيرها من المناورات الضارة - شكلا فاشلا من اشكال التعامل لا بد من الانتباه لها والاسراع بالتخلص منها .

ساعة وكل يوم في تربية الطفل ، غالبا ما يصيبه بالقلق ، ويجعله رازحات تحت اعباء الذنب ، مما يعرضه لأنواع متعددة من المشاكل العاطفية ، التي تلاحقه حتى بعد بلوغه .

ظاهرة تعاملية :

والاحساس بالذنب ، ظاهرة تعاملية ، اي انه لا يتحدث للشخص فيها بينه وبين نفسه ، لكن الشخص ينمي في نفسه لأن شخصا آخر يفرضه عليه .

ويعجز أن يتأسس الاحساس بالذنب في شخص ما ، فمن الممكن ان يصبح صفة لصيقة بشخصيته . فالاحساس بالذنب الذي ينشأ نتيجة للتعامل مع شخص آخر او مع اشخاص آخرين ، يمكن ان يصبح صفة خاصة ثابتة ، بحيث يحمل الشخص ذنبه هذا ، وهو ممنوع من جراء ذلك الاحساس بالذنب ، الى كل علاقة بشرية جديدة يمر بها . فالشخص الذي زوعت في نفسه مشاعر الاحساس بالذنب خلال سنوات طفولته ، يميل الى الاحساس بالذنب عندما تنشأ مشاكل في حياته الزوجية ، او في عمله ، أو بين اصدقائه ، او غير ذلك من احتكاكاته بالآخرين . وهو في كل مرة يسأل نفسه السؤال الخطأ : « ما

الاحساس بالذنب يزرع في نفس الشخص احساسا دائما بالقلق ، وهو احساس موحش مصحوب بمشاعر القتل وفقدان أي قيمة للحياة . والالام الناشئة عن الاحساس بالذنب تؤثر على العديد من التصرفات البشرية .

وقد يستخدم الشخص احساسه بالذنب كأداة للتحكم في الآخرين ، وتلجأ الأم في بعض الأحيان الى استخدام الاحساس بالذنب لافزع طفلها ، وإرغامه على الخضوع لها ، والامتثال لأوامرها . وهكذا يشب الطفل وسط عاصفة من عبارات التأنيب .. « افعلك هذه تصيبي بالصداع » .. او « هل تريد ان تهدمي هذا البيت بالمشاكل التي تثيرها بيني وبين والدك ؟ .. او « احترس .. انت ستصيب اختك بعاهة مستديمة اذا ما مضيت تضربها بهذه الطريقة » ، « أنت ولد شرير ، وسيعاقبك الله على ما تسببه لي من معاناة » .. الى آخر هذه الاتهامات المؤلمة .

مناورة تلطيح الطفل بالوحدل واشعاره بالذنب عن طريق لقاء اللوم عليه ، غالبا ما تحقق غرضها ، وترغم الطفل على انماط السلوك التي تطلبها منه والدته . ومع ذلك فان استخدام هذا التكتيك كل





من اتخاذ الاجراء المناسب .

وهكذا يتحول انتباه الوالدين - قسراً - من التركيز على ذلك التصرف المعب الذي ارتكبه الطفل ، الى البحث في سلامة موقفهما ، بوحى من احساسهما بالذنب . ونتيجة لذلك ، ينجو الابن من محاسبته على فعلته . وعندما يتكرر هذا الموقف في تربية الطفل ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، يتأسس لديه بشكل ثابت في شخصيته استخدام الاحساس بالذنب كنمط في تعامله مع الناس .

أنت كذاب :

دعنا الآن نوضح طبيعة هذه المتأورة من خلال المشهد التالي الذي يدور بين الأب والأم وابنتها سعيد الذي يبلغ الرابعة من عمره ، والذي أصبح غالباً ما يمارس متأورة « التلطيخ بالوحل » .

سعيد : (لايه) انت كذاب !

الأم : سعيد .. لا يليق ان تقول مثل هذا لايك .

سعيد : انما نقولان ذلك لبعضهما .

الأم : اننا نادراً ما نفعل ذلك .. لكنك اصبحت

تردد مثل هذه الاقوال طوال الوقت .

سعيد : اذا كتبنا نقولان ذلك .. لماذا لا افعل

مثلكما ؟

الأب : (للام) لا بد لنا أن نكون اكثر حرصاً فيما

نقوله امام الاولاد .

الأم : (للاب) فعلاً .. لا بد ان نكون غمزجاً طيباً

لهم .

لاحظ في هذا المشهد ، كيف انه سرعان ما غابت

تماماً المشكلة الرئيسية وهي سب سعيد لايه ، عندما

تمكن سعيد بمهارة من تحويل الاحساس بالذنب الى

والديه ، ومن صرف انتباههما عن سلوكه السيء

الأخير ، الى سقطتهما العارضة القديمة . وفي اغلب

الأحوال ، سيواصل سعيد ارتكاب نفس الخطأ في

المستقبل ، ناجياً من العقاب بنفس المتأورة .

الفاصوليا المؤلة :

في المشهد التالي نرى كيف استطاع سعيد ان يقوم

بمتأورته على صورة أخرى :

الأم : سعيد .. كل ما في طبقك من فاصوليا .

هو يا ترى الخطأ الذي ارتكبه ؟ « بدلاً من أن يسأل نفسه « ما هو الخطأ في العلاقة التي بيني وبينه ؟ والسؤال الاول خاطيء لانه عادة ما يمنع الانسان من حل مشاكل تعامله مع الآخرين باعتبار أنه مصدر الخطأ المجهول . فللمشاكل غالباً ما يكون مصدرها كل طرف من طرفي العلاقة ، وربما يكون مصدرها الطرف الاخر بشكل أساسي .

أداة تحكم :

وقد يستخدم الطفل زرع الاحساس بالذنب كأداة للتحكم في والديه . ويغلب ان يحدث هذا عندما يكون الوالدان معرضين للاحساس بالذنب ، نتيجة خلل عاطفي يميلان جذوره منذ طفولتهما . يساعد على هذا ان الأب والأم في الوقت الحاضر ، على عكس الأب والأم في الجيل الاسبق ، يكون لديهما الاستعداد للاحساس بالذنب تجاه أطفالهما عندما تنشأ أي مشكلة .. ثورة غضب للطفل في الثانية من عمره ، او تصرف جنسي غير لائق من ابن السابعة عشرة من عمره .. عادة ما يسأل الوالد نفسه هذه الايام « ما هو الخطأ الذي ارتكبه ؟ » .. كيف أسأت تربية ابني ؟ « أما الوالد منذ ثلاثين او اربعين سنة ، فقد كان غالباً ما يسأل نفسه « ماذا سأفعل لكي أعيد هذا الابن ثانية الى سواء السبيل ؟ .. كيف اقنعه بأن تصرفه هذا معيب ؟ .. هذا التغير في تفكير الآباء ، يكون له تأثيره الكبير على تكوين شخصية الطفل .

النجاة من المحاسبة :

ويصرف النظر عن سلامة هذا الموقف من الناحية النظرية ، فان استعداد الآباء المعاصرين للاحساس بالذنب نحو مشاكل ابنائهم قد اشاع بين الابناء ممارسة متأورة « التلطيخ بالوحل » . ما أسرع ما يتشمم الطفل قدرته على التحكم في والديه ببقاء تبعه أخطائهما عليهما . ويتدرب على اعداد من قبيل « لقد فعلت ذلك لاني كنت خائفاً منك » .. أو « انت الذي دفعتني لفعل ذلك » .. تلك الاعذار التي غالباً ما تشيع الشلل في ارادة الوالدين ، وتجعلهما

ويعلم سعيد ان هذا مجرد تهديد فارغ .. لانه تعود على ممارسة مناورة « التلطيح بالوحد » على مدى عامين ، بنجاح كبير ..

نعم .. نتأمر :

والآن سنطرح نفس المشهد بافتراض أن والدي سعيد قد ادركا المناورة التي يقوم بها .. سيمضي الحوار كما في المشهد السابق حتى يقول سعيد :

سعيد : هذا ظلم .. اتعاقبني على شيء حدث رغبا عني ؟ أمن العدل أن اعاقب على شيء لم اقصده ؟ . الأم : اسمع ياسعيد هذه الطريقة التي تتبناها بالقاء اللوم علينا كلها ارتكبت خطأ لن تستمر بعد اليوم . سعيد : (مبهوتا) هيه ؟!

الأم : لاحظ أنك تعودت على لومي ولوم والدك على ما تخطئ فيه .. لقد انتهى ذلك .

سعيد : أنتما معا تعاقباني دائما على أشياء لا أملك فيها شيئا .

الأم : لن يفيدك هذا بعد الآن .. لن نسمع لك بأن نقضي في القاء الوحد علينا ، كلما ارتكبت خطأ .. حتى اذا حاولت ذلك ، فلن يجديك نفعا .

سعيد : انتما تظلمانني .. انتما تعاملانني بقسوة .. انتما ..

الأم : (مقاطعة) ها أنت تعود ثانية الى القاء الوحد .. أنا لست كاملة ، ولا أحد يكون كاملا .. بل ربما اكون غشقة في بعض الاحيان ، لكن القاء تبعة كل خطأ ترتكبه على والديك لن يستمر بعد ذلك .. هذا لن يفيدك .. ولن يفيدنا .

سعيد : (وقد بدأ يبكي عاليا) .. أبي .

الأم : ولا فائدة من التجاتك اليه .. لقد ناقشنا هذا الموضوع معا ، واتفقنا على ذلك . لن نسمع لك بعد ذلك بالقاء اللوم علينا .

الأب : والآن اذهب الى حجرتك لمدة نصف ساعة يا سعيد .. وفكر جيدا فيما قالته والدتك ..

سعيد : أنتما تتأمران على ..

الأم : نعم : لكي نساعدك ..

وهذا تصل أيام ممارسة سعيد للمناورة الضارة الى نهايتها .. مما يعود بالفائدة عليه وعلى والديه . □

سعيد : انها تسبب لي ألما في بطني .. لماذا ترغميني على أكل أشياء تؤلم معدتي ؟

الأم : الفاصوليا لا تؤلم المعدة .

سعيد : لماذا اذن أذهب الى دورة المياه كثيرا اذا اكلتها .. بل انني أتقيؤها في بعض الأحيان ؟

الأب : (للام) انواع الاكل على المائدة كثيرة يا عزيزتي .. ربما كان الولد لديه حساسية خاصة بالنسبة للفاصوليا .

سعيد : (متصمرا) لا افهم لماذا ترغميني على أكل الفاصوليا .

الأم : هل تحب ان تأخذ بعض السلطة الخضراء ؟

سعيد : اعتقد ذلك ..

ليس عدلا :

وتسويبات مناورة « التلطيح بالوحد » تأخذ اشكالا متنوعة ، احدها يمضي هكذا :

الأم : سعيد .. كفك تخطئاً للأشياء .. أية الزهور هي ثالث شيء تخطئه هذا الاسبوع .

سعيد : لم اقصد ذلك .. لقد حدث رغبا عني .

الأم : على أي حال يجب أن تكون حذرا .. وعقابا لك ستحرم من مشاهدة التلفاز هذا المساء .

سعيد : هذا ظلم .. اتعاقبني على شيء حدث رغبا عني ؟ أمن العدل أن اعاقب على شيء لم اقصده ؟ ..

الأب : (للام) عزيزتي .. انه مجرد طفل في الرابعة .. فالذين في مثل عمره يكسرون الأشياء عادة ..

سعيد : وانتما تعاقبانني دائما على أشياء صدرت رغبا عني .

الأم : (للأب) فعلا ، ليس من المناسب ان تعاقبه على أشياء طبعية تحدث لمن هم في عمره ...

سعيد : (متصمرا) هذا ليس عدلا .. لا يجوز ان اعاقب على شيء لم اقصده ..

الأم : ربما تكون على حق ...

الأب : ولكن يجب أن تكون اكثر حرصا يا سعيد . سعيد : سأحاول يا أبي .

الأم : لن تعاقبك هذه المرة .. لكن اذا كسرت شيئا آخر ، فسأحرمك من مشاهدة التلفاز لمدة يومين .



هـو تطور

النال، ولكنه لا يشعر بهذا التغير الذي حدث في حياتنا، ولا بهذه النقلة التي انتقلناها، ولا بهذا المجتمع الجديد الذي أصبحنا ننتمي إليه، صحيح انه قد عدل من مظهره كثيرا، ولكن ليس الى درجة الاناقة الكافية، ورغم ان اوضاعه المالية قد تحسنت كثيرا الا انه لا يعطي لكثير من المظاهر الضرورية حقها. اقول انه ينبغي ان يكون لديه عدد مناسب من البذل والقمصان واربطه العنق بحيث يرتدي مساء ما لم يرتده في الصباح، كما ينبغي أن يكون لديه من الفساتين والحلي ما يسمح لي بالأأ أكرر نفس الملابس في فترة قصيرة، واعترف بأنه قد اطاعني في تحقيق افكاري هذه، وساعدني على ذلك، انه لم يكن يسألني كثيرا عما افعل بالنقود التي اطلبها، الى أن كان خلاف بيننا، طلبت منه نقودا لأشتري ثلاثة فساتين جديدة، وعندما احتند بسبب طلبي (المواضع) هذا، اوضحت له أن لدينا ثلاث مناسبات اجتماعية، وانا لا أستطيع ان اظهر في أي منها الا بفستان جديد، ثار وهاج.. واسمعي كلاما جارحا، واخذ يترحم على ايام مضت.. وتحدث عن السفه والتبذير وعدم دوام النعم، وقال أشياء كثيرة تنم عن عقله الذي لم يتطور وعاداته التي لم تتغير.. ادركت ان اي محاولة لتطويرة ستضيع عبثا، وانه سيظل حبيسا للأفكار التي ترعرعت ايام فقره.. تركته وأدوت رقم هاتف عمل الازياء وطلبت من البائع ان يرسل لي الفساتين على البيت ويرسل الفاتورة اليه بالمكتب.

هـي

لا يريد أن يتطور، سيظل حبيس افكاره وتقاليده وعاداته، وكثيرا ما حاولت أن أغري منه وأطوره.. واقول كيف يجب أن يتصرف ويرتدي ويتحرك، ولكنه يصبر على الا يغير عاداته الموروثة من ايام الفقر.

عندما تزوجنا كانت مواردنا محدودة، وكنا ضمن رقم كبير يطلقون عليه الأسر المستورة الحال، التي لا تملك في الحياة الا عائد عملها، وساعدتنا الظروف. صافر زوجي وعمل بالخارج سنوات طويلة، اجتنى فيها اموالا كثيرة وعاد الى الوطن ليتاجر في الطعام والسلع الغذائية، وتوالدت الاموال بسرعة، بدلنا السكن الذي كنا نقطن فيه الى سكن آخر في حي أرقي، وجيران أكثر ثراء، وحديقة حول المنزل بدلا من منزلنا القديم الذي كان الاولاد يلعبون فوق درجاته فيزعجوننا دائما. وجاراتي لا يثرن اعصابي مثل جارات الزمن الماضي، فلا يتحدثن عن تربية الاولاد ولا عن الطهور، ولا عن مصروف البيت، ولا يأتين لاقتراض ثمرتي بنشورة أو ملعقة سمن. صارت ايام حياتي أكثر رخاء، وصارت احلام الأمس قابلة للتحقيق.. كل ما كنت اراه وأحلم به، وما كان يفتني الى حد الهوس، صار ممكن التحقيق، سهل



لهمما

هوس

ففي الافطار لايتناول حديثي هموم الاولاد ومشاكلهم ، فقط تخبرني عن برنامجها الصباحي ، وماذا ستعد على الغداء ، ويجب بعد ذلك أن أقرأ الجريدة وأنا اتناول افطاري .. حاولت ان افهمها انني لا اعرف الجمع بين القراءة والطعام ، ولكن دون جدوى .. وبدأت المشاجرات تزداد حدة بيننا ، حاولت ان اضع في رأسها بأن نعمة الله علينا يجب ألا تنسينا ماضيها واهلنا وأصدقائها .. وان الاغراق في التقليد الغني لطبقة اخرى كفيل بأن يجعل منا مادة تندر لأبناء هذه الطبقة ، واقول لها ان صديقاتها يتسمن اثناء محاولتها الساذجة استخدام مصطلحات اجنبية ، وان طريقة نطقها للكلمات تنبئ بعدم معرفة لأية لغة ، ولكنها تنهمي بالتخلف والغبية ، واني اغار منها لأنني غير قادر على أن اطور نفسي مثلها ، واصبح الحوار بيننا مستحيلا ، وخاصة ان هوس الثراء يزداد عندها يوما بعد يوم ، وانبهارها بالمجتمع الجديد الثري يزيد من تصرفاتها حماقة ورعونة ، ومنذ يومين ثارت واحتججت لأنني اعترضت على رغبتها في شراء ثلاثة فساتين جديدة لكي تحضر ثلاث مناسبات متتالية . فهي - حفظها الله - لا تريد ان يراها الناس بفساتين سبق أن رآوها بها .. وكل مناسبة تأتي تشتري لها فستانا خاصا ، وعندما ازدادت ثورتي اتصلت بالمحل طالبة منه ان يرسل لها الفساتين ويرسل لي الفاتورة ، ولكنني لن ادفع الا بعد أن اجعل البائع يكره اليوم الذي بال ..

هو

كانها فقدت ذاكرتها ، فانقطعت صلتها بكل ما كان في حياتها من قبل ، وانطلقت في هوس محموم تشتري كل ما يلزمها وما لا يلزمها ، لم تعد أبدا كما كانت ، وكان تغير حالنا ونعمة الله التي غمرنا بها اصابتها بمس من الجنون . كانت ايامنا التي مضت رغم قسوتها حيناً ، فيها احساس لا يعوض .. كنا نشعر اننا بشر ، لنا مشاعر وعلاقات حميمة .. في أمسيات الصيف او الشتاء . كنا نجتمع نحن سكان البناية في منزل واحد منا ، نحكي ونسامر ونتعاطف ويحمل كل منا هم الآخر وحلمه ، وكنا ايامها قادرين على الحلم ، فقد كان هناك دوما شيء لا نستطيع الحصول عليه ، وشيء نحلم به ، وتغير الحال ، نسيت ايامنا الماضية ، تنكرت لجيرارنا الذين كانوا في مكانة الاهل ، ارتبطت بصداقات جديدة تتحدث عن (الموضة) ، وانتقاء اماكن الاصطياف ، عن المجوهرات والحلي ، حتى حياتنا الخاصة امتدت اليها يد غريبة ، فقد اصرت ان ينام كل منا في غرفة ، فقد رأيت بعض صديقاتها الجلد يفعلن هذا ، واصبح حديثي معها يجب ان يكون وفق قواعد ومواعيد ،





من الحياة

"بَيْنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ" الصَّدَاقَةُ أَقْوَى وَأَبْقَى

بقلم : منير نصيف

لماذا نصطدم بهذا الجدار العالي الذي يقوم بيننا وبين أبنائنا في سن المراهقة ؟
هل نستطيع الوصول الى قلوبهم . وكيف نصل ؟

الذهاب الى المستشفى الذي يعمل فيه لعيادة مرضاه .. كان طبيبا ناجحا ، وكانت هذه هي بعض ضريبة النجاح .
ولم نشأ الأم أن تثقل على زوجها ووالد ابنائها .. كانت تشفق عليه وهي تراه عائداً من عيادة متعباً ، فلا تلبث أن تنسى كل متاعبها هي .. وكانت النتيجة أن ظل الاب بعيداً عن هموم أسرته ومشاكل أبنائه .

ولكن الام المالبث أن احسبت بأنها غير قادرة على الاستمرار في تحمل المسؤولية وحدها .. فقد كانت تشعر انها تقضي شبابها وصحتها وحياتها من أجل ابنائها ، فهي ماضية في السهر على راحتهم وتربيتهم واعدادهم للمستقبل ، ومع هذا فهي تشعر أن كل الجهود التي تبذلها من أجل اسعادهم لا تلبث أن تصطدم بهذا الجدار الذي كانت تراه . ويعلمو ويعلمو كل يوم حتى أصبح حاجزاً يفصل بيننا وبين عالمهم الجديد الذي يخطون فيه وحدهم ، في قلق وثورة على البيت وعلى المجتمع الصغير والكبير الذي يعيشون فيه .

كانت تشعر بفشل كل محاولة تقوم بها لاسعاد ابنائها .. وكان هذا الشعور يتزايد يوماً بعد يوم ، وسنة بعد أخرى ، فقد كان الابناء يكبرون .. كانوا يمرون بأحرج مرحلة في حياتهم .. فقد بلغ أكبرهم سن المراهقة ، وبدأ أخواه الصغيران يقتربان منها بخطى سريعة .. لقد تغيروا ، انهم لم يعودوا أطفالاً كما كانوا بالأمس القريب .. انها تعرف ذلك . وتذكر تماماً ماذا يعني بلوغ الطفل هذا السن ، ولكنها لا تدري لماذا يتعدون عنها .. ؟ لماذا لا يستمعون اليها .. ؟ انها تريد أن تحمد اليهم يدها .. تريد أن تساعدهم ولكنهم يعرضون عنها ، وكأنهم لا يرون تلك اليد الحانية الممدودة اليهم .. ولم يكن الاب دائماً هناك ، فقد كان مشغولاً عن بيته وأسرته بعمله الذي يستغرق كل نهاره وجزءاً كبيراً من الليل ... كان بعيداً عنهم وعن مشاكلهم ، إلا لأنه يريد أن يتبعد ، ولكن لأنه لم يكن يجد الوقت الذي يستطيع أن يعطيه لهم .. حتى عطلة نهاية الاسبوع التي تنتظرها الأسرة ، كل أسرة ، لم يكن ينعم بها مثل بقية الآباء .. فقد كان واجبه يدعوهم الى



ابنائي يسقطون في هذه البئر السحيقة ، وأنا عاجزة
عن انقاذهم !

وتكلم الطبيب : « ان ما يقع فيه الشباب يا سيدتي
من اخطاء في هذه السن ، هي في واقع الحال ،
ليست باخطاء كما تتصورين ، وانما هي نتائج لاعمال
وتصرفات جاءت حصيلة لتفكير سريع متهور بعيد
عن التضج والروية ..

لا بد لنا ان ندرك حقيقة هامة ، وهي انه يجب الا
نتوقع ان يأتي الينا ابننا كما يتوقعون ، فقد اثبتت
الدراسات التي اجريت على الشباب والفتيات في هذه
السن التي تضطرب فيها المفاهيم عندهم ان نسبة
ضئيلة لا تتجاوز العشرين في المائة منهم ، يلجأون الى
الآباء طالبين الصفح ، مساعين وراء التوجيه
والارشاد .

« واذن فالاغلبية يا سيدتي تتصرف وفقا لما يمليه
عليها تفكيرها .. أو لما يقدمه اليها غيرها من

وانتوت الام امرا ، حلت متاعبها وذهبت تطرق
باب احد اصدقاء زوجها ، وهو زميل له في المستشفى
الذي يعمل به ، وقد تخصص في علاج الامراض
النفسية ، وخاصة تلك التي يعاني منها الشباب في هذه
السن المضطربة .. سن المراهقة . وجلست الام
تروي له متاعبها : « انني في حيرة يا سيدتي ، لا ادري
ماذا افعل .. انهم يرفضون نصائحي .. انهم
يعيشون في عالم آخر لا يمت الى عالمنا بصلة .. انني
قلقة مضطربة لا اعرف من أين ابدل ولا كيف امضي
في هذا الطريق الذي امتلأ بالشوك الذي أدعى
قلبي . انني أشعر في بعض الاحيان انني غريبة
عنهم ، أو هم غريباء عني .. حديثي اليهم اصبح
شيئا مملا لا يريدون ان امضي فيه .. حتى الطعام
الذي اقدمه لهم اصبحوا يعرضون عنه .. لم اعد
اعرف شيئا عن حياتهم خارج البيت موفي للمدرسة أو
حق في زهاتهم وطوهم .. التقارير التي تصل من
المدرسة تقول ان مستواهم في هبوط مستمر .. أنت
ادري بظروف والدهم وعمله الذي يأخذ كل وقته ..
قل لي ماذا افعل ، فقد بدأت اعصابي تنهار وأنا ارى



خطورة ولا أهمية عن المشاكل التي تعترض حياتهم . .
المهم في هذا كله أن يعمل الآباء على تنمية الشعور
بالتقوى في نفوس أبنائهم ، وأن يعاملوهم كما يعامل
الكبار وأن يشجعوهم على التفكير حتى ولو جاء خاطئاً
غير متزن ، فإذا بدأنا في تصحيحهم ، حرصنا على
صياغته في شكل اقتراح ، لا أمر يجب أن ينفذ
ويطاع !



« وهل استطاع الكبار أن يخلصوا أنفسهم من
مشاكل الحياة ؟ إن الشباب إذا أخطأ ، فهو خطأ ناتج
عن تفكير غير ناضج ، وهو أمر يختلف اختلافاً تاماً
عن أخطاء الكبار وأسبابها ودوافعها . . ثم أليست
الحياة بعد هذا مجموعة من العقد والمشاكل
والإزمات ؟ وإن متاعب الإنسان هي أول مظهر من
مظاهر وجوده وانفعالاته ، وأكبر دليل على أنه
حي ؟ »

ولم ينته الطبيب من حديثه بعد ، فقد قال : « ثم لا
تنسى أن المبالغة في الشعور بالقلق لأي شيء ،
ولا يسط شيء يصيب الشاب يجعله في هذه السن
يشعر بأنه قد عاد طفلاً من جديد .

ويروي الطبيب قصة أم جاءت يوماً بصحبها ابنتها
الذي لم يكمل بعد عامه الرابع عشر ، وكانت تبدو
قلقة مضطربة وهي تتحدث إليه في عصبية ظاهرة ،
وتشكو من سوء تصرفات ابنتها ومعاملتها لها ، فهو
يرفض نصائحها ويهرب منها ، ويهرب من نفسه ومن
الناس ، وهي في حيرة من أمرها لا تدري ماذا حل
بهذا الصبي الذي بدا وكأنه يريد أن يتحدى العالم
كله !

ثم يقول : « وتطلعت إلى الابن ورحلت أرقبه دون
أن يلحظ نظراتي إليه ، فوجدته يجلس في هدوء على
مقعده ، وكان شيئاً عما تقوله الأم لابنائه من قريب أو
من بعيد . . ولكن ما حدث في الدقائق القليلة
التالية ، كان كافياً لأن يفسر لي سر المشكلة القائمة

الأصدقاء والزملاء . . وتكون النتيجة أن يجد الآباء
أنفسهم وجهاً لوجه أمام الأخطاء التي يرتكبها
الأبناء ، وقد استبد بهم القلق وهم يرون ابتسائهم
يسرون في طريق الألم والدموع !

ويكمل الطبيب حديثه ، والأم جالسة أمامه
تستمع في صمت واهتمام : « ولكن حتى في هذه
المنحة ، يجب ألا نفقد الأمل ، فالتسليم بالامر
الواقع ، والخضوع للمهزلة بقتل الأمل في نفوسنا ،
ويقضي على كل رغبة لنا في الاستمرار في الحياة . .
وقد لاتعلمين ياسيدي أن كثيرين من هؤلاء الذين
ضلوا الطريق في صباهم دخلوا التاريخ بعد ذلك من
أبوابه الواسعة !

« السؤال الآن هو ماذا يفعل الآباء ليجنبوا
أبنائهم طريق الضلال ، ويحولوا بينهم وبين
الانحراف والفشل ؟

« إن الوقاية لا تأتي إلا عن طريق المعلم . . وعلى
عائق الآباء وحدهم تبصير الأبناء بحقائق الحياة
واسورها في مرحلة المراهقة . . ولكن كيف ؟ وما هو
الأسلوب الذي يجب أن نلجأ إليه في نقل تجاربنا
وعبرتنا إلى رؤوسهم المضطربة التي تزدهم بكل
المتناقضات ؟

إن أكثر ما يكرهه الشاب في هذه السن هو أن
يشعر بأنه يقف أمام شخص نصب نفسه وصياً
عليه . . فهو لا يريد هذه الوصاية ، لأنه يشعر في
داخله أنه أصبح رجلاً . . وحتى الفتاة المراهقة تريد
بدورها أن تسمع دائماً ما يؤكد لها أنها قد أصبحت
امراً مكتملة النضج والانوثة . .

« ومن هنا يبدأ دور الأبوين . . فأي تصرف من
جانبها يجعل الأبناء يشعرون أنهم يعيشون في عالم آخر
لا يمت إلى العالم الذي يعيش فيه الكبار بصلة ،
يدفعهم إلى التمرد والثورة . . فتحن الذين نخلق
عندهم هذا الشعور ، ولذلك فلا بد أن نساعد أبناءنا
على الإحساس دائماً بأن مشاكل الحياة واحدة ، وكما
أن لهم مشاكلهم فلا بد أيضاً مشاكل ربما تختلف في
طبيعتها وتفاصيلها ، ولكنها في النهاية مشاكل لاتقل

ان الابناء في هذا السن المضطربة الحرجة يتغيرون تغيرا جذريا وهو تغير ذهني وعاطفي ونفسي .. انهم يتحولون الى نماذج أخرى من البشر لا تمت الى النماذج الصغيرة التي عرفها أبؤهم في طفولتهم بصلة .. وفي هذه القفزة الى مرحلة المراهقة لا يكفون عن محاولاتهم للتخلص من تلك الصورة الماثلة امامهم .. صورة طفولتهم بين احضان آبائهم ..

ان الابناء في مراهقتهم يعتبرون المساعدة تدخلا في شئونهم، وينظرون الى اهتمام آبائهم بهم وبحياتهم الخاصة على انه عودة الى سني الطفولة ، أما النصيحة ، مهما اختلفت المناسبة التي تقوم فيها ، فهي في رأيهم ، محاولة من جانب الآباء للسيطرة عليهم من جديد !



كيف يكون التعامل مع الابناء اذن في هذه السن المضطربة ؟

يجيب علماء النفس : « اذا كنا حقيقة نريد أن نجنب انفسنا الدخول في معارك مع هؤلاء الذين نحبههم، ونعمل ونعيش من اجلهم، فلا بد لنا من ان نكون اصدقاء لابنائنا .. لا بد لنا ان نعاملهم كما نعامل اصدقاءنا خارج البيت .. فاذا قامت هذه العلاقة بين الآباء والابناء ، استطعنا أن نفعل معهم كل ما نريد ان نفعله دون أن ندعهم يشعرون للحظة واحدة أننا نفرض عليهم آراءنا .. تماما كما يفعل الطبيب الذي يقدم لمريضه حبة الدواء المرفي غلاف من السكر !

الصداقة بين الآباء والابناء أقوى وابقى من كل علاقة أورياط . □

بين الام وابنها .. فقد سعل الصبي فجأة ، وهبت الام واقفة وأمرت يدها الى رأسه تداعب شعره ، وانحنى قطع قبلة على جبينه في محاولة لمعرفة ما اذا كان يشكومن ارتفاع درجة حرارته ، ثم قالت تسأله في لهفة : هل اصبت بالبرد يا عزيزي ؟ دعني اتطلع الى وجهك وعينيك .. يجب ان نعود حالا الى البيت لافر لك الدواء ، لا بد ان تستريح في الفراش !

ولكن الابن بقي جالسا صامتا في مقعده لم يتطرق بكلمة ، وكان كل ما فعله هو ان رفع يده في هدوء ليبعد يد أمه عنه ، واخيرا تكلم ، قال : « لست مريضا يا امي . ولست في حاجة الى الراحة كما تقولين ، ارجوك ان تتركيني وشأني ! وانسى الطبيب قصته : « ولم اكن في حاجة بعد ذلك لادرک الاسباب الحقيقية التي تكمن وراء تصرفات الابن ومعاملته لأمه .. ان لهفتها عليه هي السبب .. انه يكره أن يرى امه تعامله كما كانت تفعل وهو طفل صغير .. انه يريد ان يقول لها انه كبير ، وانه اصبح رجلا .. وهو يريد ان يسعل دون ان يقدم لأمه تفسيرا لما فعل .. ولكنها ترفض ان تتركه ينجب عن عينيها لحظة واحدة ، فهي تريد ان تعرف ابن يذهب ، وماذا يفعل ، وكيف يقضي وقت فراغه .. ؟ انها ترتب كل تصرفاته منذ اللحظة التي يصحو فيها من نومه في الصباح حتى يعود لفراشه بالليل لينام ..

فهي امه ، وهي مربيته ، وهي معلمته وطبيبه الخاص « ولا يمكن لاحد ان يلوم الأم على مشاعرهما نحو ابائهما ، ولهفتها عليهم ، ولكن الذي يجب ان تتعلمه كل ام هو ان تفعل كل هذا دون ان تجعل ابناها يشعرون بأنهم قد اصبحوا ملكا لها .. انهم اشبه ما يكونون بالشعوب الصغيرة التي تسعى الى الاستقلال والحرية ..




■ العالم صغير ... مهما كانت مساحته كبيرة .

اذن ... لماذا لانعيش فيه بسلام ؟

من أغنية تترية قديمة

بين عامين

 عام بأكمله أوشك أن ينصرم ، زاد عمرنا عاما ، ونقصت أعمارنا عاما ، بأيها ننتهج :
بالعام الذي زاد عمر ، وأضاف إلى رصيد بيتي حياتنا رقما ، أم بالعام الذي نقص وخصم
من المتبقي لنا رقما ؟

عام يرحل بكل خيياته ، وهزائمه ، وأفراحه ، وأحزانه ، ليفسح مكانا لعام جديد ،
لا ندرى ماذا ينتظرنا فيه ؟ وماذا يحمل لنا ؟ أكثر من جيل في وطننا العربي الواحد يحمل ذات الهم ،
ونفس القلق ، والاحباط ، فما زالت الهموم كما هي ، والتطلعات كما هي ، والأحلام كما هي ،
حتى أحلامنا الصغبر تتآكل ، بفضل قسوة الأيام وحدها ، ولم تعد الأيام عظيمة ، نائرة ، هادرة كما
كانت ، ومع مرور الأعوام تنتهي أحلام ، ورموز ، لم يعد حلمنا القومي كما كان ، ولم يعد
مدهونا كما كانوا ، ولا كتابنا ، ولا قادة الرأي ، ولا حتى ظروف حياتنا اليومية بأسعارها ،
وأخلاقيها ، وتعاملها .

ثمة تغير حاد يحدث في وطننا العربي كله ، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، وهو تغير
يسع صعب حياتنا ، وأطرافها . قيم تتبدل ، وتعقيدات حياة تتراكم ، وأزمات نتقدم ، ونزاعات
تنوسع ، ولا يبدو في الأفق حلم واضح بالخلاص ، إلا أمل واحد لاطريق غيره ، هو أن يستمر جيل
كامل في التضحية ، وينسى أحلامه ، وأمانيه ، ويبس عمره لجيل قتيان وفتيات قادم ، ويمصر
جيلنا عمره كي يعلم هذا الجيل القادم ، ويوسع مداركه ، وآفاقه ، ويرقى بذوقه ، ووجدانه .
فلتتعلم الجيل القادم أن الاقتصاد هو مخ السياسة ، وأن من يطعمك يمكنه أن يقهرك ،
وليعرف أن الفن هو ارتقاء ، وثقافة ، والثقافة هي التي تمنح الانسان قدرة على فهم أوسع ،
وأعمق ، لحركة الحياة حوله . جيل بأكمله عليه أن يعرض عن قصور مؤسسات التربية والتعليم
التي تكنتظ بالطلاب ، وعن نقص المدرسين المؤهلين ، فيجعل من المنازل قاعات تعليم مستمر ،
مدركا خطورة ترك جيلنا القادم فرسة لأجهزة التلفاز ، ووسائل الاعلام اليومية ، تأكل عقله ،
وتشكل ثقافته ، ورؤيته . جيل بأكمله مطلوب منه أن يفتح حوارا ، ونقاشا ، مع الجيل القادم ،
ويعلمه ، أن الحوار هو جسر انتقال الأفكار بين العقول الناضجة المتحضرة ، وأن الاتناح العقلي
هو الفارق الحقيقي بين عقل الانسان وقوة الحيوان . على جيل بأكمله أن يبس عمره ، وخبراته
حياته ، وفشل احلامه ، إلى الجيل القادم ، كي لا تنحصر بعد ذلك على أعوام مضت .

محمود عبدالوهاب

الأسرة طبيب



المسهلات والمليّنات

قصايا
منزلية

للقب ، هذا بالإضافة الى عادة استعمال المسهلات عند بعض الناس ، الذين يعتقدون بصحة غسيل الأمعاء بين حين وآخر .

والمسهلات يقسمونها حسب تأثيرها الى ثلاثة أنواع رئيسية هي :

أولا المسهلات المريحة ، وهي التي يكون تأثيرها من خلال « تحرش » القناة الهضمية ، وزيادة حركتها ، مما يؤدي الى سرعة دفع محتويات الأمعاء .

هذه المسهلات قد يصاحبها مفع شديد ، وتؤدي عادة الى اسهال حاد ، وهي انواع شتى منها : أ - المسهلات الغلوكوسيدية : وأهمها السنامكة والصبر والكاسكارا .

ب - المسهلات الراتينية : وأشهر ما يعرف منها هو الخنظل .

ج - المسهلات الزيتية : التي يشتهر منها زيت الخروع .

د - المسهلات الأخرى التي تضم الفينوفثالين والبسكوديل .

ثانيا : المسهلات الحجمية التي يعتمد تأثيرها على زيادة حجم محتويات القناة الهضمية .

لقد احتلت قضية الإمساك مكانا مهما من أركان الطب القديم ، حينما كان الأطباء القدامى يرون في الإمساك مرضا تصدر قوائم الأمراض ، غير أن الطب في هذا الزمان قد عزل الإمساك عن زعامة الأمراض ، إذ اعتبره عرضا لأمراض لا مرضا قائما بذاته .

ومن هنا أقفل الطب الحديث خزانة المسهلات والمليّنات ، ولم يعد لها موضع في علاج الإمساك ، بل اتجه أطباء اليوم الى معالجة السبب ، لمعالجة المرض .

والمسهلات تستعمل أصلا للتخلص من الكتلة البرازية المستعصية على الخروج ، سواء لصلابتها ، أو لوجود عائق مؤلم ، أو ربما لوجود آفة ما في المستقيم أو الشرج .

وربما استعملت المليّنات في أعراض شتى ، خلاف ما ذهبنا اليه ، مثل منع الزحار ، أو في أحوال فتق البطن ، تلافيا لزيادة الضغط المصاحب للإخراج المعتاد .

كما انها قد تستعمل عند ارتفاع ضغط الدم العالي ، وفي الفترة الأخيرة للحمل ، وقبل العمليات ، أو مع مرض انسداد الشرايين التاجية



العصر

عصارة جافة لنوع من نبات العصر الذي ينمو في افريقيا وجزر الهند الغربية ، وهي تلون البول بلون أحر ، يبدأ تأثيرها بعد ٨-١٢ ساعة من تناولها ، ولكنها قد تلهب الأمعاء والكلى ، كما لا ينصح باستعمالها عند الحمل أو مع الرضاعة ، أو الإصابة بالبواسير ، أو تضخم البروستاتا .

السنامكة

هي أوراق جافة ، أو ثمار نبات يسمى خيار شبر ، وهو مسهل شائع في الأقطار العربية ، وله تأثير حاد يفرغ الأمعاء دفعة واحدة ، لهذا فإن مغصا شديدا يصاحب استعماله ، وجرعته المعتادة ما بين نصف غرام وغرامين فقط .

الحنظل

هو اللب الجاف لنبات الحنظل . . مسهل « غرغش » يسبب مغصا وقتنا واسهالا مائيا شديدا ، ولكنه نادر الاستعمال ، لأنه قد يؤدي الى الهذيان والاعياء الشديد .

زيت الخروع

هو زيت بلور الخروع الذي ينحل في الأمعاء ، فينتقل منه حامض اسمه الريسونوليك المهيح ، فيحدث الاسهال فيما بين ساعتين الى ثماني ساعات ، وجرعته ما بين خمسة الى عشرين ستيمترا مكعبا ، ولكن الزيادة منه لاتزيد من قدرة الاسهال أبدا ، هذا الى انه عطور على مرضى قرحة المعدة ، لضرره بسبب تأثيره المهيح على غشاء الأمعاء المخاطي .

ومن أشهر أنواعها ما يلي

(أ) المسهلات الملحية : وهي أملاح غير عضوية لامتصاصها الأمعاء ، لهذا فهي تمتص الماء من الأمعاء ، مما يسبب اسهالا مائيا ، وأشهر هذه المسهلات ما يعرف باسم الملح الإنجليزي ، أو ملح ابسوم الذي يتسرب من كبريتات المغنسيوم ، وأكسيد المغنسيوم .

(ب) المسهلات الغروية : وهي مواد تمتص الماء وتنتفخ ، فتعلا تجويف الأمعاء ، وأشهر ما عرف من هذا النوع من المسهلات هو الاغار والسيلولوز (الخشب) .

ثالثا : المسهلات الملينة المطرية : وهي التي تعمل من خلال تزييت القناة الهضمية ، فتلين محتوياتها ، ومن ثم يسهل مرور الكتلة البرازية ، كما هو الحال مع زيت البرافين وزيت الزيتون أو زيت القطن .

ومع توفر المسهلات والملينات وتعدد الأنواع ، فإن الطب الحديث عزم عن استعمال تلك المواد الا عند الضرورة القصوى ، وهي غير مستحبة ، لما لها من تأثيرات جانبية ضارة ، هذا الى أنها تعالج القضية شكلا لا موضوعا ، ويمكن طرح حجة الطب الحديث في إضراره عن المسهلات والملينات في النقاط التالية . أولا : يمكن إحلال وسائل طبيعية تعالج السبب ، بدلا من هذه المسهلات الضارة التي تعالج الأعراض فقط .

ثانيا : ان أغلب المسهلات تؤدي الى التعود والادمان ، لأنها تضعف عضلات الأمعاء التي تتوكل على المسهلات في عملها .

ثالثا : المسهلات تمتع امتصاص المواد الغذائية المهمة ، مثل الفيتامينات والأملاح المعدنية

رابعا : المسهلات تضر بالتوازن الحيوي في الأمعاء .

خامسا : المسهلات تؤدي عقب استعمالها الى حالة من الاسهال (اسهال لاحق) ، ويمكن في هذا المقام عرض خصائص بعض أنواع المسهلات الشائعة الاستعمال في البيئة العربية .

الملح الانجليزي

ومن هنا يجب شرب كميات كبيرة من الماء لتعويض الجسم ما ينقصه منه ، ولما كان هذا الملح شديد المرارة والمملوحة ، فقد تضاف اليه بعض الملحيات ، ولكنه أقل المسهلات ضررا على أية حال .

انه ملح شائع الاستعمال ، ولا تمتصه الأمعاء ، لهذا فانه يحتفظ بالماء ، كما يمتص الماء من جدار الأمعاء ، وبهذا يملأ البطن وينشط الحركة الدودية ،

طبيب الأسرة



ردود سريعة

● السيد م.م.م. - القاهرة :

- من الأفضل أن تشاور طبيبا مختصا في الأنف والأذن والحنجرة من المشهود لهم بالمهارة والخبرة من أساتذة كلية الطب ، والأمر أهون مما تتصور .

● الأخت فاطمة ابراهيم - عمان - الأردن :

- من الأفضل أن تستشير طبيبا آخر لاجراء اختبار جديد ، فلم نقتنع بنتائج الاختبار الأول .

● السيد / م.ل. فاس - المغرب :

- علاج اثار حب الشباب (حب الصبا) التي تشوه الوجه قد يفيدنا عمليات صنفرة الجلد أو كشطه ، يتولاها جراح تجميل مختص ، وقد حققت درجات عالية من نسبة النجاح .

● الأخت أ.أ. - مراكش - المغرب :

- ألم الأسنان عند شرب الماء البارد دليل على تلف الأسنان دون جدال ، وهذا يتطلب استشارة طبيب الأسنان للكشف وعمل اللازم .

● السيد محمد بن حسن العمر - معرة النعمان -

سوريا :

- نأسف اذ نقول أنه لا يوجد مفصل صناعي دائم على الصورة التي تشتهيها .

□

● خ.أ.م. - الجزيرة - القاهرة :

- عمليات تجميل الأنف يفني فيها جراح التجميل ، ولا نظن أنها تعارض مع التعاليم الإسلامية ، فافقه سبحانه جميل يحب الجمال .

● السيد الفاضل محمد - المغرب :

- أنت شاب غزير الشعر على ما يبدو (مشعراني) ولا حيلة لك الا حلاقة شعر الرقبة كما تحلق ذقتك ، فليس هناك ما ينفع لازالته على الصورة التي تنشدها .

● السيد محمد ابراهيم محمد علي / فاقوس -

مصر :

- يحسن بك استشارة أخصائي في الأنف والأذن والحنجرة ، فربما كان هناك التهاب في الأنف ، وخصوصا في جيوبك الأنفية .

● الانسة ر.ر.ت.أ. - الجماهيرية الليبية :

- لسقوط الشعر أسباب متعددة لا يمكن الحكم عليها الا بالكشف الطبي ، وربما تكون المعاناة وهما لا حقيقة ، لهذا يجب استشارة اخصائي الأمراض الجلدية .

البحث عن الزمن .. سيظل دائما محور حياة

الانسان .. فكل شيء في هذه الحياة له حساب

وتوقيت .. وفي هذا المقال رأى جديد حول الزمن ..

صورته .. وطبيعته .. وفلسفته .

الزمن

ذلك اللغز الغامض



بقلم : عبد الأمير المؤمن

وكلنا يدركه بالفطرة والحس
ولكن .. لا أحد يستطيع أن يحدد طبيعته ،
ويحدد الفواصل التي تربط بين نقطة وأخرى من نقاط
الزمن المتسلسلة ، الماضي والحاضر والمستقبل ، وهل
تختلف مكونات هذه النقاط الثلاث عن بعضها ؟
وأي الماضي ، وما هو الحاضر ، وما معنى المستقبل
الذي لم يقع بعد ؟ وما هي أصغر نقطة من نقاطه
المتسلسلة ؟ وكم تستوعب منه ، وهل تتحد به ؟
وتتعدد الأسئلة لتصبح أكثر عسرا على العقل عندما
تثير أمورا من قبيل : هل للزمن وجود حقيقي أم أنه
مجرد فرض ؟ وإذا كان وجوده حقيقيا ، فمتى كانت
البداية ومتى ستكون النهاية ؟ وماذا قبلها ، وماذا
بعدها ، أي هل هناك زمن قبل الزمن ، وزمن بعد
الزمن ؟

الحركة والزمن

لقد وقف الإنسان ضحيما أمام هذه التساؤلات منذ
القدم ، منذ أن بدأ يفكر ويتفلسف ، لاحتساسة
بغموض طبيعة الزمن من جهة ، ووقوعه تحت تأثيره
هو وماشيته ومزرعته وكل ممتلكاته من جهة أخرى .
فبدأ يفلسف هذه الظاهرة . فالفلاسفة الطبيعيون

البحث في مسألة الزمن أمر شاق ، لأنه لا
يخضع للمقاييس العلمية التجريبية ، شأنه
شأن القضايا الميتافيزيقية الأخرى التي تقع في الجانب
المظلم من الوجود . فكما لم يستطيع الباحثون الإجماع
على أصل الجاذبية، وكنهه الكهرباء، ومسألة الروح
وغيرها من القضايا التي تقع فيها وراء الحس ، لم
يستطع الفلاسفة والعلماء أن يقدموا صورة واضحة
عن حقيقة أو طبيعة الزمن ، بل كل الذي استطاعوه
أن أثاروا نقاطا غامضة تراكت أمام الباحثين ، لتولد
تعقيدات أكثر لسلاجيل السلاخنة من العلماء
والمفكرين .

كلنا يعيش الزمن ونحس بالثواني والدقائق
والساعات والأيام والسنين ، وخصوصا عندما تكون
حاسمة ، أي متميزة بحدث عسر أو عجز ، فالمر
قصير والمحرز طويل ، وهما نقطتان زمنيتان واضحتان
في الخط الزمني الذي يعيشه الإنسان .

وكلنا نحس به من خلال التابع والتغيرات
الطبيعية التي تتحرك حوله ، البناء ، الهدم ، النمو
وغيرها .

وكلنا يحسب حساباته بالزمن ويبني آماله على
المستقبل .



الفيزيائي « وهو مقياس للطول على غرار المكان
ويتسم بالكم والتجانس وعدم النفوذ.

الغموض واحد

هذه نماذج قليلة من الأجابات الكثيرة التي قدمها
الفلاسفة كتفسير لمسألة الزمن ، وهي مقتطعة من
العصر اليوناني والاسلامي والحديث ، كأمثلة
لحضارات مختلفة . وقد اتفقت جميعها على أن
الغموض واحد رغم مئات من السنين الفاصلة بين
عصر وآخر ، وكأنهم اتفقوا على النتيجة رغم اختلاف
التفاصيل ، فالتأخرون كرروا ذات المشاكل الرئيسية
التي طرحها المتقدمون ، إلا أن نتائجهم خلقت
مشاكل أعقد ، وأسئلة أكبر ، مما جعل الجميع
يشتكون في العجز ، والوقوف صفا واحدا أمام هذا
السر الغامض . ولقد ربط جلهم الزمن بالحركة
وعُدوها عنصرا هاما وأساسا متينا لبحث هذه
المسألة . ولكن هذا الربط لم يستطع إسعافهم
بإجابات شافية ، ووضع حلول للمعضلات التي
أناروها ، فكان على العلماء أن يقوموا بالمهمة لما حقق
العلم من إنجازات عظيمة في الفترة الأخيرة ،
وبالرغم من أن العلم لم يكن يملك إجابات شافية ،
إلا أن نيوتن - العالم الفيزيائي الانجليزي - استطاع
أن يضع مفهوم الزمن في قالب علمي واضح في هذا
النص : « ان الزمن الرياضي الحقيقي المطلق ،

الذين سبقوا سقراط ، ربطوا بين الحركة والزمن ،
ورأوا أن ماهيته تقوم في الحركة . وهي نظرة سليمة
بالرغم من بساطتها ، أما أرسطوطاليس ، فقد توسع
في هذا المفهوم ، فلاحظ أن الأجزاء التي يتألف منها
الزمن : أحدها كان ولم يعد الآن موجودا ، والثاني لم
يأت بعد ، والثالث لا يمكن الأمساك به ، فأجزأه
أعداد ثلاثة ، وما يتألف من أعداد يبدو من المستحيل
أن يشارك في الوجود . والمراد من الأجزاء الثلاثة - كما
هو واضح - الماضي والمستقبل والحاضر . وقد وصفها
بالأعداد لأنها غير واضحة لديه ، وبالتالي من الأمور
المستحيلة . هذا وقد تأثر بفكرة الحركة وعلاقتها
بماحية الزمن ، ففى تعريفه له ، جاء مقدار عدد
الحركة بحسب المتقدم والمتأخر . وبهذا ربط بين
الحركة والزمن باعتباره عددا للحركة ، لأن في الحركة
تقدما وتأخرا ، وهو تعريف غير دقيق ، لأن التقدم
والتأخر لا يكونان إلا بافتراض وجود الزمان مسبقا .
وعلى هذا فالعلم الأول (أرسطو) وهو أشهر اسم في
تاريخ الفلسفة اليونانية لم يستطع ان يقدم لنا صورة
واضحة لطبيعة الزمن ، ولو انتقلنا الى الفلاسفة
الاسلاميين لوجدنا صورا أخرى من الاجابات نتيجة
للتطور الحضاري الذي عاشوا في ظله . فمحمد بن
زكريا الرازي وهو فيلسوف وطبيب اسلامي
(٨٦٤-٩٢٣ م) يصف الزمان بأنه جوهر يجري ،
وفرق بين نوعين من الزمان ، المطلق وسماه
« الدهر » ، وهو أزلي وفي حركة دائبة ، والثاني
« المحصور » وهو زمان حركات الأفلاك والشمس
والنجوم ، وقد أراد بهذا التمييز أن يبين أن حركة
الكواكب والنجوم هي المظهر الخارجي والواضح
للزمن ، بينما حقيقته أعمق من هذه المظاهر بكثير .
أما ابن رشد الفيلسوف العربي الأندلسي
(١١٢٦-١١٩٨ م) فيرى أن الزمان ليس عرضا لأية
حركة وإنما عرض لحركة السماء الأولى فقط .

وفي العصر الحديث كرس هنري برجسون
الفيلسوف الفرنسي (١٨٥٩-١٩٤١) - وهو أشهر
من بحث هذه المشكلة حديثا - جهودا كبيرة لهذه
المسألة، فلا يخلو كتاب من كتبه من البحث في مسألة
الزمن . وقد ميز بين نوعين من الزمن : الزمن
الحيوى ويسميه « المدة » وهو المدة الحقيقية ، كيفى لا
متجانس يتخذ بعضه في بعض ، والثاني « الزمن

سرعته من سرعة الضوء ، وانجه به رواده نحو (الفا قنطورس) وهو نجم يبعد عنا حوالي ٤,٥ سنة ضوئية ، فان سريان الزمن يكاد يتوقف بالنسبة لهم ، فاذا عادوا الى الأرض ، اكتشف أهلها ان أعمار الرواد لم تزد شيئا يذكر ، قياسا الى الأرض التي سجلت حوالي ٩ سنوات من عمرها . فاین اذن الثماني سنوات في عمر هؤلاء ؟ لقد اختزلتها السرعة .

ولو افترضنا ان الصاروخ انطلق بسرعة الضوء (وهي فرضية غير ممكنة لأن الجسم يتلاشى في هذه السرعة) لما ازدادت أعمار الرواد لحظة ، ولأصبح زمنهم صفرا في أنثائها ، وهو امر غريب ، لم تقبله عقولنا التي اعتادت على الزمن الأرضي . ليست السرعة وحدها تبطئ الزمن ، بل تشاركها الكتل الكبيرة . ففي المشتري - مثلا - يجري الزمن أبطأ عما يجري على الأرض ، وفي جرم أكبر منه يصبح الزمن أكثر ببطئا وهكذا .

أما الماضي والمستقبل فلم يعدا حالتين ، حالة مضت وانتهت ، وحالة لم تأت بعد ، بل حالتين يمكن أن تتداخلتا مع الحاضر . فالأحداث التي تقع في الأجرام السماوية لا نستطيع أن نراها حين وقوعها ، وإنما بعد أن يصل الضوء بسرعه المائلة الى الراصد الأرضي ، وحيث يرى هذا الراصد الماضي ، وهو في الحاضر ، فإذا حدث حادث في القمر ، فلا يعلم بوقوعه إلا بعد ثمانية وثلاث الثانية ، وفي الشمس بعد ٨ دقائق ، وفي نجم (الفاقنطورس) بعد أربع سنوات ونصف السنة . وفي نجم يبعد عنا مليون سنة ضوئية ، لا نرى الحادث إلا بعد مليون سنة وهكذا . وبهذا سيرى الراصد من الأرض ، حال هذه الأجرام المرصودة ، لحظة انطلاق الضوء منها لا اللحظة التي وصل منها اليها ، ومعنى هذا انه يرى الماضي عبر الحاضر الذي هو فيه .

ولو تصورنا أن راصدا رصد أرضنا من منطقة قريبة من نجم الفاقنطورس فيرى ماضينا (قبل أربع سنوات ونصف) وليس الحاضر الذي نحن فيه ، فالحاضر بالنسبة لنا ولشمسنا لا يعنى الحاضر بالنسبة له ، وإنما هو مستقبل .

وبهذا ارتبكت النظرة التي قدمتها الفلسفة والعلم ، وبنت على المنين بمسألة الزمن أن يعملوا النظر في كثير من الاجابات التي سبقت النظرية

بنفسه وبطبيعته الذاتية ، يجري بالتساوي دون أية علاقة بأي شيء خارجي . في هذا النص لم يأت نيوتن بجديد يقرب به المفاهيم التقليدية ، فهو كمن سبقه من العلماء والفلاسفة ، يؤمن بأن الزمن وحدة مطلقة ، يجري بالتساوي في جميع أرجاء الكون .

وفي أوائل القرن العشرين ، بدأت ثورة على المفاهيم الفيزيائية القديمة . فبعد أن ساد الاعتقاد أن الكون تحكمه أبعاد ثلاثة (الطول والعرض والارتفاع) طلع علينا ألبرت اينشتاين العالم الفيزيائي الألماني (١٨٧٩-١٩٥٥) ليقول : « ان هناك بعدا آخر ، بعدا يختلف لونه عن الأبعاد التقليدية الثلاثة ، هو الزمن ، وقد تتداخل في الكون بشكل غامض ليكون بعدا رابعا مع أبعاده الثلاثة » وقد اعتبر هذا الزمن نسبيا ، وليس مطلقا ، كما كان معروفا . وبهذا قلب كل النظريات والآراء التي وضعها الفلاسفة والعلماء في هذا الصدد .

ومعنى نسبية الزمن ، هو عدم جريانه بالتساوي في الأماكن المختلفة فلكل مكان زمانه الخاص ، الذي يختلف به عن غيره ، فنكون أمام عدة أزمنة في هذا الكون . ونحن لم نشعر به لولا حركة الأرض حول نفسها ، وحركتها حول الشمس ، وقد اصطالحنا على الحركة الأولى ، باليوم ، وقسمناه الى اجزائه (الساعة ، الدقيقة ، الثانية) والحركة الثانية اصطالحنا على تسميتها بالسنة (ومقدارها ٣٦٥ يوما وربع اليوم) وهذه المقادير الزمنية تختص بالأرض ولا تنطبق على سواها . فلكل كوكب من مجموعتنا الشمسية يومه الخاص وستة الخاصة ، ففي عطارد يصبح اليوم (وهو دورته حول نفسه) ١٨٠ يوما ، وستة (وهي دورته حول الشمس) ٨٨ يوما من ايامنا . وفي زحل يصبح اليوم عشر ساعات ، و١٢ دقيقة ، وستة ٢٩,٥ عاما من أعوامنا ، وهكذا في بقية كواكب هذه المجموعة ، والأجرام السماوية الأخرى .

الماضي عبر الحاضر

كل شيء في الكون ، في حركة دائبة ، ومع حركة يحمل زمنه ، وكلما كانت الحركة أسرع كان الزمن أبطأ ، وعندما تصل الى سرعة الضوء (٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر في الثانية) يتوقف الزمن ويصبح صفرا ، فلو افترضنا ان المستقبل أسعفنا بصاروخ تقترب

حديدًا ، ولم تحدد أى بعد هذا الذى يكمن وراء الانكشاف . ولكن لا شك أن عالمًا جديدًا ، عالمًا أوضح ينظر الإنسان بعد أن ينبثق من أسرار الجسد ، ليدخل عمقا كونيا جديدا يرى ما لا عين رأت ، ويسمع ما لا أذن سمعت ، يختلف في كل شيء عما آلفه ، فالأرض غير الأرض ، والسما غير السماء ، والنجوم غير النجوم ، وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك في الآية الشريفة في سورة إبراهيم « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات » وتفصيل أكثر في سورة التكوير « اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت » .

وطبيعى أن يتبع هذا التغير تغير في الزمن لأننا نستنتج أن تلك الحياة لا تمت الى الحياة الأرضية بصلة ، فلا نعرف أين مكانها ، وكمن من السنين الضوئية تبعد عنا ، وما هى طبيعة وحجم وسرعة الكتلة المكانية التى تحتضنها . وهى أمور - كما عرفنا - تحدد هوية الزمن وتميزه عن الأزمنة التى تتسبب لآماكن أخرى .

اذن لا بد أن يكون هناك زمان ، لاختلاف طبيعة الحياتين ، وقد جاء في القرآن الكريم في وصف يوم القيامة من حيث طوله في سورة السجدة « ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » أى أن ٢٤ ساعة في مكان ما تعادل ألف سنة أرضية ، وهذا الفرق المائل بين مقدار ذلك اليوم واليوم الأرضى ، يتفق والنظرية النسبية التى قالت بوجوده في كوننا الواسع ، فالظروف المختلفة بين جرم وآخر تحمل أزمنة مختلفة أيضا . اذن كيف بنا بعالم نجهله تمام الجهل ؟

لكي تقترب من فهم الفرق بين المقدارين الزمنيين ، لا بد من فرض بعد او ابعاد جديدة تضعنا على عتبة الطريق . فاذا كان اكتشافنا للبعد الرابع قد هتك بعضا من أسرار الكون ، فلا بد من اكتشاف ابعاد اخرى لكشف الأسرار الأكثر عمقا والاكثُر عموصا . . . لكننا مازلنا في بداية الطريق . وما قاله نعلم في أوائل القرن العشرين اشار اليه القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي يوم نزل على صدر محمد ﷺ مما يدل على أن الانسان رغم انجازاته الكبيرة مازال بطينا حدا في مسيرته العلمية إزاء أسرار الكون اللامحدودة والبحر المتهاطم من الألفاظ المتداخلة . □

النسبية . لقد طرقت هذه النظرية أمورا غريبة على عقل الانسان ، وغيرت كثيرا من المفاهيم الثابتة ، عن الكون وظواهر الكون ، فبعد السنين الطويلة من القناعة الراسخة بمطلقية الزمن . . . طلع علينا اينشتين ليقول انه نسى ولا وجود للزمن المطلق .

ولكن هل اجاب على كل الأسئلة المطروحة ؟ بالطبع لم يجب ، ولكن قدم لنا شيئا مهما ، ومهما جدا ، فتح به بابا من الممكن أن يفتح أبوابا أكثر إثارة . فبعد أن كانت الفيزياء الكلاسيكية مقتصرة على الأبعاد الثلاثة ، أدخل بعدا جديدا يختلف نوعا عن تلك الثلاثة ، وهو بعد لا يخضع للمختبر والأفوات العلمية التقليدية ، فكان لزاما على العلم أن يضيف هذا العنصر رغم غموضه كأداة ضرورية ، في سبيل الوصول الى نتائج دقيقة . وبهذا اقترب العلم في بعض جوانبه من الفلسفة .

قل اكتشاف البعد الرابع ، كانت الأبعاد التقليدية الثلاثة هى المرتكزات الأساسية لكل التطورات العلمية منذ الخليقة ، وهذه التطورات كانت بطيئة جدا قياسا للزمن المائل الذى استغرقته ، بينما بلغ التطور العلمى رفقا قياسيا بعد اكتشاف هذا البعد الجديد ، قياسا الى ثلاثة ارباع القرون التى مضت عليه . مما يدل على أننا في أول الطريق ، وامامنا - على ما يبدو - أبعاد اخرى تنتظر عقلا كبيرا يحل بها المعضلات التى لم تحل بعد . وفي هذا الصدد وجد علماء الرياضيات ان بعض الحقائق لا يمكن شرحها الا بعد افتراض سبعة ابعاد أو أكثر .

القرآن والزمن

كما سبق يتضح أن طبيعة انرمس سر يلعب الغموض ، أثيرة الفلسفة فدنيا ووضع العلم ته في أوائل القرن العشرين اللمسات الأولى ، وتكنسا كسملسم لا بد أن يشير - ولو إشارة محملة - لما يقوله القرآن الكريم في هذه المسألة

من المعلوم أن القرآن قد أشار إلى عدد كسر من المسائل التى لا تدخل المحتسب . أشار اشدرات محممة دون أن يدخل في التفاصيل . وقد بصلى الاحمال الى حد يقف الباحث معه أمام محبر لا محدود من الاحتمالات والتصورات . فالآية الشريفة « فكشفا عنك عطاءك فبصرك اليوم حديد » لم تكشف ماهية الرؤية ، ومدى عمقها ليصبح البصر إزاءها

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٧
ديسمبر ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الاسئلة

المنشورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي :

مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - الرمز

البريدي ١٣٠٠٨ الكويت و مسابقة العربي

الثقافية ، العدد ٣٣٧ ، وآخر موعد لوصول

الاجابات الينا هو ١٥ يناير ١٩٨٧ .

أرفق الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٣٧

١ - « حكاية عملة » قصة شهيرة ، قديمة ، ، ظهرت
في روسيا سنة ١٨٨٩ . ترى من هو كاتبها ؟

• تولستوي ؟

• دوستوفسكي ؟

• انطون تشيخوف ؟

٢ - أين يعيش إنسان الثلج الوحشي ، أو الجلي ،

كما يسميه أهل المنطقة التي يعيش فيها ؟

• في كينيا على سفوح جبل كليمنجارو ؟

• في سويسره على سفوح جبال الألب ؟

• في نيبال على سفوح جبال هملايا ؟

٣ - اشتهر ابن خلدون بكتابه « المقدمة » ، كما هو

معروف ، وقد سماه بهذا الاسم لأنه كان بالفعل

مقدمة لكتاب آخر ، وإن كانت مقدمة طويلة ، تحلأ

بمئات الصفحات . فما اسم الكتاب الذي قدم له ابن

خلدون « بمقدمته » تلك ؟

٤ - رتب الدول التالية من حيث اعتمادها على الطاقة

النوية في محطات توليد الكهرباء :

الولايات المتحدة الامريكية . .

الاتحاد السوفيتي .

بلجيكا .

السويد .

« تستطيع الاجابة من هذه الأسئلة بالرجوع إلى
أعداد العربي الصادرة في سنة ١٩٨٦ »

٩ - اسماعيل بن يوسف ، الطلاء ، المنجم ، شيخ الكيماويين في القيروان في زمن ماضي ، لقبوه بالمنجم لاشتغاله بعلم التنجيم . لكن لم لقبوه بالطلاء ؟
* لانتقاه تحضير الطلاء (الدهان) الذي يحتاجه جدران المنازل ؟

* لانتقاه تحضير الصباغ الذي يحتاجه الأقمشة ؟
* لانتقاه فن التجميل ، وتحضير مايتطلبه من مساحيق ، ودهون ، وعقاقير ؟

١٠ - أين يوجد نفق الشهيد أحمد حمدي ؟ علما بأن إنشائه استغرق خمس سنوات ، واكتمل سنة ١٩٨٢ ، بكلفة ١٢٠ مليون جنيه .

١١ - أي المحطات الاذاعية في العالم كانت الأولى في الاعتماد على الطاقة الشمسية على نحو مباشر ؟

* محطة الاذاعة التي أقيمت في جنوب ايطاليا ؟
* محطة الاذاعة التي أقيمت في الصحراء الاسبانية ؟

* محطة إذاعة بريان في ولاية اوهايو الامريكية ؟
١٢ - ثمة كتابان شهيران من كتب تراثنا الفكري ، أحدهما هو « ثغافت الفلاسفة » ، والثاني هو « ثغافت الثغافت » . ترى من هو مؤلف كل من هذين الكتابين ؟

* (لابيولاو) : هو اسم البطل الذي خاض معركة حامية في مياه شواطئ بلاده ، وذلك في ٢٧ ابريل سنة ١٥٢١ ، وقد نجح (لابيولاو) هذا في قتل أحد كبار المستكشفين الاوربيين في تلك المعركة . فمن هو هذا المستكشف ؟ وأين قامت تلك المعركة ؟

٦ - الأخوان رايت ، مخترعا الطائرة ، الامريكيان ، المعروفان ، كانا مدينين بفضل كبير لأحد الطيور في تطوير اختراع الطائرة . ترى أي الطيور هذا ؟

* الحمام الزاجل ؟

* الوطواط ؟

* الصقر ؟

٧ - من الغائل :

« حكم الشعب لصالح الشعب من أجل الشعب » ذلك هو الديمقراطية ؟

٨ - من المعروف أن الحمام الزاجل يستطيع الاهتداء إلى وطنه والعودة إليه مهما كانت الطريق طويلة ، ومجهولة . ترى أي الكائنات التالية تشبه الحمام في ذلك ؟

* الدب الأبيض ؟

* البطريق ؟

* النحل ؟

* الدولفين ؟



١ - الفقرة المذكورة مقتطفة من كتاب عجائب المخلوقات للقرنوي .

٢ - صواب ، إنما ضفادع « السهام السامة » كما سماها الهنود الحمر ، سكان امريكا الجنوبية الاصليون ، وقد درجوا على غصص سهامهم في سم هذه الضفادع لتصبح سهامها قاتلة ، فتأكد . ويقدر الخبراء أن مقدار السم الذي يوجد في جسم واحدة من تلك الضفادع يكفي لقتل (٢٢٠٠) رجل .

٣ - الدليل على وجود الجاذبية الكونية هو بقاء أجرام الفضاء في مواضعها ، فهذه الأجرام تتجاذب ويشد بعضها بعضا ، ولولا هذا التجاذب لاختلعت الكواكب والنجوم ، وآل الكون إلى انهيار .

٤ - أبو العتاهية هو الشاعر الفحل الذي قال : (وددت أنه لي بنصف شعري) حين قرأ بيتا لأبي نواس هو :

لن ترجع الأنفس عن غيبها
مالم يكن منها لها زاجر

٥ - شقائق النعمان : نسبوها إلى النعمان بن المنذر ، نظرا لما يروى عنه من أنه خرج ذات يوم وقد اعتم نبتة بين أخضر وأصفر وأحمر ، فقال : ما أحسنها ، أحمرها ، فحموها ، فسميت شقائق النعمان .

٦ - الجزال سماتس (١٨٧٠ - ١٩٥٠) : كان من البوير ، ومن مواليد مقاطعة الكاب موطن البوير الأصلي ، درس الحقوق ، وتخرج في جامعة كامبريدج ، وتقلب في مناصب مختلفة ، حتى شغل

مصب رئيس الوزراء في أنحاء جنوب افريقيا ، وذلك منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٨ .

٧ - الرجل الفرنسي سيمون دي مونتنفورت : هو الذي دعا لانعقاد مجلس العموم البريطاني في دورته الأولى ، وشارك في الحروب الصليبية ، ثم جاء إلى بريطانيا سنة ١٢٣٠ حيث منح ولاية ليستر ، وبدأ مقاومته لحكم الملك هنري الثالث - وكان حكيما فاسدا - حتى هزم الملك ، وأسرته سنة ١٢٦٤ ، وفي سنة ١٢٦٥ دعا مجلس العموم الأول لعقد جلسته الأولى .

٨ - التسمية يونانية ، أي أن لفظ دلتا يوناني ، وهو الاسم الذي يطلق على أحد حروف الهجاء اليونانية ، يرسم على شكل مثلث ، ولما كانت الدلتا التي تتكون عادة عند مصب الأنهار مثلثة الشكل كحرف الدلتا أطلقوا عليها اسم الدلتا .

٩ - أفصح من سحبان وائل
أبصر من زرقاء اليمامة

أبلغ من قس (قس بن مسعدة ، أسقف نجران) .

١٠ - الفيل الافريقي هو الاكبر آذانا ، والأكبر أنيابا أيضا .

١١ - المسافة التي قطعها الفلاح حتى استكمل قطف كل محصوله ، ووضعه في السلة هي (٥) أميال و (١٣٠٠) ياردة .

١٢ - الملسون هو الكذاب حلو اللسان بعيد الفعال .

[illegible]



معركة بلاسلاخ

□ مباراة الثأر

اللاعبين الروس، كما أفرد البرلمان البريطاني. جلسة ناقش فيها أوضاع الشطرنج في البلاد والخطوات الواجب اتخاذها لتقديم المزيد من الدعم للمدعي والمعنوي لهذه اللعبة النبيلة .

والدور التالي الذي اختارته لكم هو الدور الرابع من الجزء الأول من مباراة الثأر وهو من دفاع نيمزو

الهندي Nimzoindian

■ كاربوف	□ كاسباروف
ح- ٦	١. د٤
هـ ٦	٢. ج٤
ف- ب ٤	٣. ح- ج٤
ج٥	٤. ح- و٤
ج٤× د٤	٥. ز٣
ت	٦. ح× د٤
د٥	٧. ف- ز٤
ف× ج٤	٨. و- ب٣
ح- ج٤	٩. ب× ج٤
ح ١٥!	١٠. ج× د٥
لاحتلال ج٤	١١. و- ج٤
ح× د٥	١٢. و- د٣
ف- د٥	١٣. ج٤
ح- هـ ٧ (الشكل)	١٤. ت
ر- ج٨	١٥. ح- ب١٣
ح× ج٤	١٦. ف× ب٧
ر- ج٧	

لا يزال الصراع على بطولة العالم للشطرنج محتلماً حتى كتابة هذه السطور بين بطل العالم جاري كاسباروف الروسي (٢٢ سنة) ومواطنه أناتولي كاربوف (٣٣ سنة) بطل العالم السابق . وقد جرى الجزء الأول من هذه المباراة والذي يشتمل على اثني عشر دوراً في فندق بارسك لين القصر في العاصمة البريطانية فيما بين الثامن والعشرين من شهر يوليو الحالي والأسبوع الأخير من شهر أغسطس ، أما الجزء الثاني من المباراة الذي ابتداء منذ مطلع شهر سبتمبر فيجري حالياً في مدينة ليننغراد السوفيتية ، وقد انتهت الجولة الأولى من المباراة لصالح بطل العالم الحالي بفارق نقطة واحدة فقط (١ ١/٢ - ٥ ١/٢) .

وتتميز المباراة الحالية بالتجديد والتنوع والاثارة على العكس من مباراة البطولة الأولى التي كانت تمت على الملل في رأي الكثيرين . وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد عشية المباراة أهرّب رئيس الوفد الصحفي المرافق للمتحدي وهو بوجوسلافي الجنسية عن استيائه من تحيز الصحافة البريطانية والغربية عامة لكاسباروف بالرغم من أن كاربوف قد أثبت جدارته بالفوز بثلاث جوائز كبرى في العقد الذي تربع فيه على عرش الشطرنج (١٩٧٥ - ١٩٨٥) . وقد ألفت السلسلة التي تصدرها رئاسة الوزارة البريطانية كلمة طيبة في حفل الافتتاح أثبت فيها على البطالين وأشادت بالمستوى الرفيع الذي حققه الأبطال البريطانيون الذين يحتلون المرتبة الثانية في العالم بعد

الفائزون بحل مسابقة العدد

٣٣٤

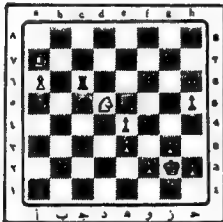
سبتمبر ١٩٨٦

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١ . فاطمة طهماز - هنزة / السعودية
- ٢ . محمد شحده - صويلح / الاردن
- ٣ . سلامة لوندي - المينا / ج م ع
- ٤ . د . محمود زايد - الكويت
- ٥ . لعل المسعودي - باردو / تونس

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

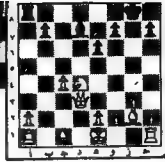
- ١ . تامر عبدالستار - الكويت
- ٢ . علي صالح - الانبار / العراق
- ٣ . أيوب المصطفى - الدار البيضاء / المغرب
- ٤ . عبدالرحمن زواوي - بيروت / لبنان
- ٥ . ابو بكر محمد - مصراته / ليبيا



مسألة العدد رقم ٣٣٧

ديسمبر ١٩٨٦

ما هي نقلة الابيض التي وجد كاربوف نفسه بعدها مضطراً للاستسلام ولماذا ؟



التي تبادل الذي تم في صالح الابيض كما سنرى

- ١٧ . ف-٦١ ح-هـ
- ١٨ . و-٣هـ ح-ج-٤
- ١٩ . و-٤ وايضاً اليبقى ح-٦د
- ٢٠ . و-٣د ر-ج-٦
- ٢١ . ف-٣١ ف-ج-٨
- ٢٢ . ف-٣١ ف-ج-٨
- ٢٣ . و-١د و-٣د
- ٢٤ . و-٣د ر-هـ-٨
- ٢٥ . و-١د ر-أ-٦
- ٢٦ . ح-٤د ر-ب-٦
- ٢٧ . ف-ج-٥ ر-٦١
- ٢٨ . ح-ب-٥ ر-ج-٦
- ٢٩ . ف-٣هـ ١٧ ف-٣هـ
- ٣٠ . و-٣د ح-٦ز
- ٣١ . و-٧١ ر-٨و

لمنع الرخين من احتلال السطر السابع

- ٣٢ . ٤١ ر-ب-٨
- ٣٣ . هـ-٣هـ
- ٣٤ . م-٢ز هـ
- ٣٥ . د-٣د م-٧
- ٣٦ . ر-ج-٣ ر-ب-٨
- ٣٧ . و-٦ ر-ج-٦
- ٣٨ . ح-٧ ح-٦
- ٣٩ . ح-١د م-٦
- ٤٠ . هـ-٤
- ١٤ . ٦١ (ح-ج-٥) يستسلم

حل مسألة العدد رقم ٣٣٥

اكتوبر ١٩٨٦

مفتاح الحل ١ . م-٤د
تم كس مات بالكشف

على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"

حوار أقراء..



حول قضية تعريب التعليم الجامعي

العديد من التعليقات حول هذه القضية ، في باب (متلى العربي) ، كان آخرها حوارا مع المفكر الجزائري «مولود قاسم» ، حول قضية التعريب في الجزائر ، ومن خلال الحوار ناقش المفكر الجزائري قضية تعريب التعليم الجامعي بتمعن ، وتأسل مع القاري أن تتجاوز الأمة العربية خلافاتها ، وأن تبدأ - على الأقل - بتوحيد جهودها في مثل هذه المجالات الثقافية ، كخطوة أولى نحو مجالات أكثر في المستقبل .

مختارات من قاريء

- الزوج الجيد يستحق الثناء أكثر من عضو في مجلس الشيوخ .
- لا نستطيع ان نحب من نخافه ولا من يخافنا .
- عند النجاح لا يعرف الانسان متى يحصل على الكفاية .
- حياة الانسان كالحديد ، يتآكل اذا استعملته ، ويصدأ اذا لم تستعمله .
- الحب ينشأ من الأشياء الصغيرة ، منها وبها يعيش وكذلك يموت .
- فلم بترجمة هذه الفقرات القصيرة وتقديمها للمجلة :
- قاسم عياش
- براغ - تشيكوسلوفاكيا

● تشغل قضية تعريب التعليم الجامعي بال كثير من المفكرين ، وأسائلة الجامعات في الدول العربية . وتفاوتت درجة الاستجابة من الجهات المعنية ، بين دولة عربية وأخرى ، وحتى هذه اللحظة لم تظهر أية بوادر للبدء بهذا المشروع القومي الهام . إن قضية التعريب هي قضية هوية ومصير ، وتأجيل اتخاذ قرار بشأنها على مستوى الأمة العربية هو تصديق للدعوى المشرقية ، بأن اللغة العربية ليست أداة صالحة للدراسات العلمية . فهل نحكم على لغتنا بالعجز ؟ وعلى هويتنا بالضمور ؟ إننا ندرك أن من يضطلع بدور تعريب التعليم الجامعي يواجه مشكلة صعبة ، نتيجة للشتات العربي ، والخلاف العربي ، في كل مجال ، وإلا فماذا يعني وجود مجمع للغة العربية في كل قطر عربي ؟ وما المانع من دمج هذه المجمع في مجمع واحد يتصدى لهذه المهمة القومية الكبيرة ؟ وهل يقدم لنا أحد تفسيراً معقولاً ؟

سلطان عبده سيف الشيباني - الجزيرة/ مصر

العربي

لعل القاريء الكريم يلاحظ أن هذه القضية من أهم القضايا التي توليها مجلة (العربي) اهتماما خاصا ، ففي الأعداد الأخيرة نشرت (العربي)

بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعضاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

اعرف عدوك

عديدة في حياة الدول والشعوب ، لكن تبقى لدينا تسؤلات عن الاعترافات التي تلعب دورها في تحديد الدول والشعوب التي تستهدفها هذه الاستطلاعات ، فعل سبيل المثال لا الحصر فتمت بعمل استطلاعات لبعض الدول السوفياتية كأذربيجان ، وجمهورية آسيا الوسطى الإسلامية وبلاد البلطيق ، لكن فيها يبدو تتحاملون دولا أخرى مجاورة تستحق الاهتمام ، مثل بلاد الشركس التي هي الآن مجموعة من الجمهوريات والمناطق ، التي تتمتع بالحكم الذاتي ضمن جمهورية روسيا الفدرالية . لماذا تجاهلتم جيورجيا وارمينيا التي كانت ذات يوم أحد اقاليم الدولة العربية ؟ والتي كان لها مع العرب تفاعل قومي واجتماعي كبير لا يزال مستمرا حتى الآن ؟

لا ادري هل بالامكان العودة الى الاتحاد السوفيتي ثانية لتحقيق ما ارجو ، أم انكم حذرون من التعرض للاشعاع الناتج من كارثة المحطة الذرية التي وقعت هناك مؤخرا .

هراج ساهاكيان

حلب - سوريا

العربي

- ما زالت الاستطلاعات في مناطق وجمهوريات الاتحاد السوفيتي مستمرة (لا اعتبارات تتصل فقط بتوفير افضل خدمة ثقافية للقاري) عن الوطن العربي والعالم الاسلامي والعالم .

والاقتراحات التي يقدمها القاري الكريم قريبة تماما تخطط له العربي ، والجهات المسئولة في الاتحاد السوفيتي . هذا وقد زارت العربي في هذا العام ١٩٨٦ الجمهوريات التالية ذات الحكم الذاتي داغستان وشيشان - انغوش ، والتار ، وستقرأ استطلاعات عنها في اعداد العربي القادمة .

● قرأت في العدد ٣٣٤ من مجلة العربي سبتمبر سنة ١٩٨٦ مقال الكاتب محمود المراغي « أصحاب النفوذ » وقد ورد في آخر المقال « أن اسرائيل تسجل ٣٩ نقطة من عوامل النفوذ في الوطن العربي » ، وقد ساءني جدا أن قرأتها على صفحات محتكم القراء ، وكأنني بالكاتب يطلق صفة الشرعية على دولة الكيان الصهيوني التي تحتصب أرض فلسطين ، ويريد لنا أن ننسى أو نتناسى فلسطين ، وأن نقبل بالوضع القائم ، لأن دولة العدو قد أصبح لها هذا النفوذ في الوطن العربي .

عمر قاسم - الاردن

العربي

- كان علي القاريء الكريم أن يلاحظ ان ما ورد في مقال الكاتب محمود المراغي عن اسرائيل هو تقدير احد الاختصاصيين في اطار دراسة قام بها ، وفق معايير محددة حول مقومات النفوذ الدولي ، ومن يملك هذه المعلومات من دول العالم ؟ وبغض النظر عن مدى دقة هذه الدراسة او صوابها فإن عرضها لا يعني - بأي حال - اعطاء صفة الشرعية لاسرائيل ، وانما هو توفير نوع من المعرفة القابلة للمناقشة عن عدونا ، وهذه خطوة ضرورية ، لازمة في صراعتنا الطويل مع هذا العدو ، ولحشد الاستعداد المناسب في هذا الصراع المير ، وقد علمتنا التجربة اننا نكون اقدر على مواجهته كلما كانت معرفتنا الموضوعية به أدق .

تجاهل أم خوف ؟

● أبدأ بتسجيل اعجابي بالاستطلاعات المصورة التي تقوم بها مجلة العربي ، حيث تعرفنا بجوانب

شراء



السيد الرئيس . . . من أين ؟

● قرأت في عدد مارس ١٩٨٦ من مجلة المرى تحت عنوان « مساحة ود » للاستاذ محمود عبد الوهاب عن رواية « السيد الرئيس » للأديب ميغيل انخل استورياس أروجو تزويدي بنلة عن دار النشر التي أصدرت هذه الرواية أو عنوانها ، حتى يمكنني الاطلاع على هذه الرواية مترجمة الى اللغة العربية مع تحياتي وتقديري .

أحمد محمد على
ج ٢٠ ع القاهرة .

العربى

- يمكن للقارئ الكريم الحصول على نسخة من الرواية من الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بناية برج الكارلتون - ساقية الجنزير ص . ب (٥٤٦٠ / ١١) بيروت .

النهر الصناعي العظيم في ليبيا

● تعليقا على ما ورد في باب « وجه لوجه » في العدد ٣٣٣ من مجلة المرى أغسطس سنة ١٩٨٦ من ملاحظات للدكتور فاروق الباز على مشروع « النهر الصناعي العظيم » الذي تقوم به ليبيا ، ومع احترامنا وتقديرنا للدكتور فاروق الباز ، فإن بعض ملاحظاته يفهم منها أن الغرض من المشروع هو نقل المياه من جوف الأرض في جنوب ليبيا إلى الشمال ، لتستخدم في الفنادق على ساحل البحر المتوسط ، ليستحم بها السياح ، وإنه من المهم هنا أن تسبحوا لنا بتوضيح الأهداف الحقيقية للمشروع .

يهدف المشروع في مرحلته الأولى إلى تحقيق الآتي :
- تخصيص ٤٠٠ مليون متر مكعب من المياه لاقامة

مشروع انتاجي ، لزراعة محاصيل الحبوب ، والأعلاف المروية ، على مساحة تقدر بحوالي ٥٠ ألف هكتار ، بمنطقة جنوب غرب بنغازي التي أوضحت دراسات التربة ملائمتها لتلك المحاصيل ، كما يتم إنشاء مشروع انتاجي آخر ، لتربية قطعان من الأبقار ، والأغنام ، يعتمد في تغذيتها على إنتاج المشروع الزراعي من الأعلاف .

- توفير ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه لري مشاريع الوديان الزراعية بالمنطقة الوسطى .
- استخدام مائة مليون متر مكعب من المياه المتبقية في تزويد المدن الساحلية القائمة ، والمخطط لاقامتها ، في المنطقة الوسطى ، بمياه للشرب وللأغراض الصناعية .

بعد إنجاز المشروع نهائيا يتحقق الآتي :

- ري ٨٥ ألف هكتار في فصل الشتاء والربيع ، وري مائة ألف هكتار في فصل الصيف .

- تربية مليوني رأس من الغنم ، على المساحات التي تروى هذه المياه ، وكذلك تربية ٢٠٠ ألف رأس من البقر .

- إنتاج حوالي ٧٥٠ ألف طن من الحبوب سنويا .

- إقامة ٣٧ ألف مزرعة في حدود ٥ هكتارات مروية للزراعة .

ومن المعروف أن منطقة الكفرة ، وتازرو ، والسريسر ، تمثل ٨٠٪ من إمكانات المياه بالجمهورية .

الشرىف عبدالله عمر - سرت/ ليبيا

العربى

تشكر للقارئ الكريم اهتمامه بإيراد هذه الصورة الواضحة عن مشروع النهر العظيم في ليبيا ، وما ورد ضمن ملاحظات الدكتور فاروق الباز إنما يمثل رأيه ، لا رأي مجلة (المرى) التي يمحها أن توفر الفرصة لكل الآراء والملاحظات .

العربي

فهرس سنة

١٩٥٦

من العدد ٣٢٦ إلى العدد ٣٣٧

السنة التاسعة والعشرون

حديث الشهر بقلم : رئيس التحرير / دكتور محمد الربيعي

الرقم	العدد	الصفحة	الموضوع	
٨	٣٢٦	٨٦	١	أخطار الحرب وفرص السلام في العام الجديد
٨	٣٢٧	٨٦	٢	نحية الى وطن .
٨	٣٢٨	٨٦	٣	ثقافة أبنائنا بين النظرية والتطبيق .
٨	٣٢٩	٨٦	٤	يا أمة ضحكت !
٨	٣٣٠	٨٦	٥	الخطاب العلمي العربي .
٨	٣٣١	٨٦	٦	الافتناع الحقي .
٨	٣٣٢	٨٦	٧	هل هي بداية النهاية لأننا الأرض ؟
٨	٣٣٣	٨٦	٨	العرب .. في عيون الغرب .
٨	٣٣٤	٨٦	٩	أسئلة وإجابات .. في المسألة التربوية .
٨	٣٣٥	٨٦	١٠	الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي .
٨	٣٣٦	٨٦	١١	عيادة للمفاوضات .
٨	٣٣٧	٨٦	١٢	الإسلامية الجديدة .. ما هي .. وما مقصدها ؟

دين

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
الاسلام والتعدد الحضاري المعاصر	د . عبدالعزيز كامل	٨٦	٣٢٦	٧٦	
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٨٦	٣٢٦	١٠٦	
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٨٦	٣٢٧	١٠٢	
الشئون الدينية في احاديث الرسول	د . عبدالنعم النمر	٨٦	٣٢٨	٣٢	
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٨٦	٣٢٨	٦٠	
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٨٦	٣٢٩	١٢٤	
رمضان والمشروع الاسلامي	د . عبدالعزيز كامل	٨٦	٣٣٠	١٨	
المرأة في الاسلام .. اجتهادات ومواقف !	د . محمد عمارة	٨٦	٣٣٠	٢٤	
التمييز في الفكر الاسلامي المعاصر	د . احمد كمال ابو المجد	٨٦	٣٣١	١٨	
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٨٦	٣٣١	٩٤	
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٨٦	٣٣٢	١١٢	
ينبوع من الايمان في ارض المحركة	د . عبدالعزيز كامل	٨٦	٣٣٣	٢٢	
الله .. والانسان .. والحرية	د . حسان خضوت	٨٦	٣٣٤	٣٠	
تكفير المسلم	د . محمد عمارة	٨٦	٣٣٥	١٦	
دعوة الى قرأة في دفاتر مهجورة	د . راشد المبارك	٨٦	٣٣٥	٢١	
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٨٦	٣٣٥	٥٠	
القرآن وترجماته في روسيا	د . جابر ابو جابر	٨٦	٣٣٦	٢٣	
الاسلام والعرب ورياح الشمال	د . عبد العزيز كامل	٨٦	٣٣٧	١٨	
مؤتمرات القمة الاسلامية بين الفكرة والتحقيق	د . احسان صديقي الممد	٨٦	٣٣٧	٣٠	
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٨٦	٣٣٧	٦٦	

سياسة واقتصاد

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
مؤتمر دولي للمسيحيين الصهاينة ايضا !	يوسف الحسن	٨٦	٣٢٦	١٨	
مأزق التصو الحضري في العالم الثالث	د . فضل ايوبي	٨٦	٣٢٧	٥٨	
ادارة الازمات الاقليمية	امين هويدي	٨٦	٣٢٨	١٨	
سياق التسلم النووي وموقف العلماء والمتففين	د . عبدالمالك خلف التميمي	٨٦	٣٢٩	٢٤	
الكيان الصهيوني والاقليات اليهودية في العالم	د . عبد الوهاب محمد المسيري	٨٦	٣٢٩	٢٨	
الطريق الى حامية انتاجنا الغذائي	د . عز الدين فراج	٨٦	٣٢٩	٣٥	
الاستراتيجية الاسرائيلية في ظل سياسة الترابط	امين هويدي	٨٦	٣٣٠	٣٢	
اسطورة النفوذ الصهيوني في امريكا	بهاء مارديني	٨٦	٣٣١	٦٣	
التقابل والغموض في الاستراتيجية الاسرائيلية	امين هويدي	٨٦	٣٣٢	٢٤	

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
الارهاب الدولي .. وارهاب الدولة أعضاء على اتفاقية التبادل التجاري الحر بين امريكا و اسرائيل	وحيد عبدالمجيد	٧	٨٦	٣٣٢ ٥٨
مشاكل العمالة والاجور بالقطاع الحكومي في البلاد النامية	د . فضل النقيب	٨	٨٦	٣٣٣ ١٨
الازمة المالية العالمية ومشكلة الديون	د . رمزي زكي	٨	٨٦	٣٣٣ ٣٥
اسرائيل واليورانيوم واسرار عملية ويلمبات	د . يوسف سليمان الفاضل	٨	٨٦	٣٣٣ ٤٦
حقيقة الأقليات اليهودية في العالم	خضر الدهراوي	١١	٨٦	٣٣٦ ١٨
	د.عبد الوهاب محمد المسيري	١٢	٨٦	٣٣٧ ٢٤

عروبة

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
كويت .. الكلمة الطيبة الكويت . والحد العربي السياسي دوافع ومعوقات الحوار العربي الاوروبي	عبدالرحمن سالم العتيقي	٢	٨٦	٣٢٧ ١٦
تغيير نظام الاعلام في الوطن العربي قضية الحريات الصحفية	عبدالمعز حسين	٢	٨٦	٣٢٧ ٢٢
عربيات في عهده الأول الحوار الثقافي العربي الأوروبي .	د . يوسف صايغ	٣	٨٦	٣٢٨ ٢٤
وحوار حول الحوار مرض عربي اسمه الطاعة !	حمدي قنديل	٣	٨٦	٣٢٨ ٦٢
الحر المبت يموت ! من أجل سلامة الوطن	طاهر سكر القيسي	٤	٨٦	٣٢٩ ٩٠
عنصرية جديدة ! تحليل في الدوافع والاهداف	د . حسان الخطيب	٥	٨٦	٣٣٠ ٦٣
	د . فؤاد زكريا	٧	٨٦	٣٣٢ ١٨
	د . عبد الله ابو عياش	٧	٨٦	٣٣٢ ٤٤
	فارس المنصوري	١١	٨٦	٣٣٦ ٦٢

استطلاعات الكويت المصورة

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
مهرجان العلم في الكويت ثلاثون عاما من التعليم التطبيقي والتدريب في الكويت	منير تصفيق تصوير : طالب الحسني	٢	٨٦	٣٢٧ ٣٦
	ابو المعاطي ابو التجا تصوير : سليمان حيدر	٢	٨٦	٣٢٧ ٧٦

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨
نفوس لا تعرف الحزن وقلوب لا يقهرها اليأس	ريم الكيلاني	٨٦	٣٢٩	١٤٨
البحث العلمي من أجل غد أفضل	تصوير : سليمان حيدر منير نصيف	٨٦	٣٣٤	٦٨
اهم يزورون الصحراء بالمياه المالحة	تصوير : طالب الحسيني صادق بلي	٨٦	٣٣٥	١٤٠
وقفه تأملية مع المساجد القديمة في الكويت	تصوير : حسن الصفار عبد الغني محمد عبد الله عمدة : عبدالله عيسى صالح	٨٦	٣٣٧	١٤٧

الاستطلاعات العربية والخارجية

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨
نيبال سقف العالم وبجمع المعابد والاساطير	سليمان مظهر	٨٦	٣٢٦	٣٦
صيدا .. بعد عام على التحرير	تصوير : سليمان حيدر	٨٦	٣٢٦	١٦٨
اطفال العالم يغنون للسلام	سليمان الشيخ حسن محمود عباس	٨٦	٣٢٧	١٣٢
تحت مظلة الحرية والسلام ..	تصوير : فهد الكوحي منير نصيف	٨٦	٣٢٨	٦٨
شعب يعيش المستقبل	تصوير : طالب الحسيني	٨٦	٣٢٨	١٣٢
حول الندوة الدولية لموسيقا عمان التقليدية	ابو المعاطي ابوالنجا تصوير : طالب الحسيني	٨٦	٣٢٨	١٣٢
الفلسطين .. على مفترق الطرق	سليمان مظهر	٨٦	٣٢٩	٦٨
في مهرجان المربد السادس كيف غنى الشعراء لماضيهم واطلقوا الكلمات للمستقبل ؟ صحة أم صحوة في السودان ؟	تصوير : سليمان حيدر سليمان الشيخ	٨٦	٣٢٩	١٣٢
مهرجان الشبيبة العالمي وحلم السلام المتجدد ! سيناء جنة بلا ناس	سليمان الشيخ تصوير : طالب الحسيني	٨٦	٣٣٠	٦٨
المورو .. ثورة في اعماق الاديال	ثريا البقصي منير نصيف	٨٦	٣٣٠	١٤٨
عصر : الحياة وسط السحاب وتحدي المستقبل	تصوير : سليمان حيدر	٨٦	٣٣١	٦٨
	سليمان مظهر	٨٦	٣٣١	١٣٢
	عمر عبد الوهاب تصوير : طالب الحسيني	٨٦	٣٣٢	٦٨

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤
المخترون الشباب في المدينة القديمة	صلاح حزين	٧	٨٦	٣٣٢
الاناضول .. متحف لكل العصور	تصوير : اوسكار ميري سليمان مظهر	٨	٨٦	٣٣٣
سرواك .. الانطلاق من عمق المجهول	تصوير : سليمان مظهر سليمان مظهر	٩	٨٦	٣٣٤
المند نجبي ثمار بحثها العلمي	تصوير : سليمان حيدر مثير نصيف	١٠	٨٦	٣٣٥
عندما يتكلم الحجر عن العرب في الشمال الاسباني	تصوير : طالب الحسيني حسن محمود عباس	١١	٨٦	٣٣٦
البرازيل : مارد القرن الحادي والعشرين	تصوير : اوسكار ميري حسين احمد امين	١١	٨٦	٣٣٦
فسيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس (داغستان)	سليمان الشيخ	١٢	٨٦	٣٣٧
البحرين جسر بين أصالة الأسس وإشراقة الغد	تصوير : سليمان حيدر ريم الكيلاني	١٢	٨٦	٣٣٧
	تصوير : صلاح آدم			

أدب ولغة

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤
أصوات روائية مغربية جديدة	علاء الدين محسن	١	٨٦	٣٢٦
الكتابة فن ولكنها أنبل الفنون وأخطرها	د . اديب منصور	١	٨٦	٣٢٦
اهم ينطقون الادباء !	عبدالقادر عقيل	٢	٨٦	٣٢٦
تجربة ثقافية فريدة في الكويت	د . فؤاد زكريا	٢	٨٦	٣٢٧
النقاد العرب الحديث في متفرق الطرق !	د . محمود الربيعي	٢	٨٦	٣٢٧
احباط الكلمات	فاروق خورشيد	٤	٨٦	٣٢٩
ديروط الشريف .. ذلك العالم القاسي المعنف	أبو المعاطي ابو التجا	٧	٨٦	٣٣٢
الانار الأدبية والترجمة	عبدالرزاق البصير	٨	٨٦	٣٣٣
السيماية احدث العلوم الانسانية	د . كمال ابو ديب	٩	٨٦	٣٣٤
دلالات الرمز في رواية الارض المحطة	وليد ابوبكر	٩	٨٦	٣٣٤
العرب وأوروبا في ثلاث قصص قصيرة	محمد يدوي	١٠	٨٦	٣٣٥
مناقشات	فاروق خورشيد	١٠	٨٦	٣٣٥
منهج القرآن في تربية العقول	عبدالرزاق البصير	١١	٨٦	٣٣٦
أخطاء لغوية طبية وعلمية	د . محمد صادق زلزلة	١١	٨٦	٣٣٦

بقلم : محمد خليفة التونسي

جمال العربية : صفحة لغة

الترتيب	الرقم	الاسم	الموضوع
٢١٢	٣٢٦	٨٦	١
١٩٤	٣٢٧	٨٦	٢
١٩٤	٣٢٨	٨٦	٣
١٩٤	٣٢٩	٨٦	٤
١٩٤	٣٣٠	٨٦	٥
١٨٠	٣٣١	٨٦	٦
١٨٢	٣٣٢	٨٦	٧
١٨٠	٣٣٣	٨٦	٨
١٨٢	٣٣٤	٨٦	٩
١٨٠	٣٣٥	٨٦	١٠
١٨٢	٣٣٦	٨٦	١١
١١٦	٣٣٧	٨٦	١٢

تميز الفاعل من المفعول
حروف لفتنا - الاحراب على الحكاية
القناعة والافتناع - تصحيح بيت
البعض والكُل والكُلِّي
أما وأبها
التقويم والتقييم
الاشتقاق من المشتق
مستهرز - إخصائي
لام التقوية
ه آل ، معرفة وموصولة
بين البذل وعطف البيان
الضوضاء مذكر ومؤنث

सालार जग मण्डलाल
SALAR JUNG MUSEUM
पुस्तकालय
LIBRARY
HYDERABAD
हैदराबाद



جمال العربية : صفحة شعر

الترتيب	الرقم	الاسم	الموضوع	
٢١٤	٣٢٦	٨٦	١	رثاء الأندلس ، لأبي البقاء الرندي
١٩٦	٣٢٧	٨٦	٢	في وصف جمال مغنية ، لابن الرومي
١٩٦	٣٢٨	٨٦	٣	مبارزة أسد ، من شعر يدبع الزمان المعضاتي
١٩٦	٣٢٩	٨٦	٤	رثاء صديق ، لأبي العلاء المعري
١٩٦	٣٣٠	٨٦	٥	شكوى الزمان ، لأبي الطيب المتنبي
١٨٢	٣٣١	٨٦	٦	حرب أم سلام ، للأستاذ عباس محمود العقاد
١٨٤	٣٣٢	٨٦	٧	أم كلثوم ، للشاعر جميل صدقي الزهاوي
١٨٢	٣٣٣	٨٦	٨	التلبية في الحج ، لأبي نواس
١٨٤	٣٣٤	٨٦	٩	لقاء ذئب بين الفرزدق والبحري
١٨٢	٣٣٥	٨٦	١٠	الحجر السماوية ، لابن الفارض
١٨٤	٣٣٦	٨٦	١١	رحلة الى ليل السماوية ، للشهرزوري
١١٨	٣٣٧	٨٦	١٢	عواقب المجر لكثير عزة

شعر وشعراء

الصفحة	العدد	الجزء	الكتاب	الموضوع
٢٨	٣٢٦	٨٦	١ يوسف عبدالعزيز	حام زاجل
١٨٦	٣٢٦	٨٦	١ جهاد السالم	وتسألني
٣٢	٣٢٧	٨٦	٢ عبدالعزيز جعفر	عيد الكويت
٩٦	٣٢٧	٨٦	٢ عبدالملك عبدالرحيم	نبؤة العراف
١١٠	٣٢٧	٨٦	٢ د. صالح الخرفي	في رحاب المغرب العربي . حمد رمضان الشاعر الفقيد الذي سبق عمره وعصره
٣٨٠	٣٢٨	٨٦	٣ محمد الفايز	الوحش
١٨٠	٣٢٨	٨٦	٣ احمد سويلم	الوصايا
٣١	٣٢٩	٨٦	٤ د. عيده بدوي	بلا وطن
٤٠	٣٢٩	٨٦	٤ محمد ابراهيم ابوسنة	تغيير العالم بالعلم والسيف مما قرأته في الاعمال الشعرية لفاروق شوشة
٣١	٣٣٠	٨٦	٥ د. طاهر عبدالمجيد	متراسنا الأول
٦٥	٣٣٠	٨٦	٥ د. وديعة طه نجم	شاهران ووصيتان .. ولكنه وابو غام
١١٠	٣٣٠	٨٦	٥ عزت الطيري	آخر كلمات مولوي
٢٧	٣٣١	٨٦	٦ د. عيسى درويش	الزينة العاشقة
٣٦	٣٣١	٨٦	٦ د. غالي شكري	الموت في معجم حجازي الشمري
٥٠	٣٣١	٨٦	٦ د. عبدالغفار مكاوي	رؤية لفصيلة امضى كل الايام
١٢٥	٣٣١	٨٦	٦ يعقوب السيمي	انت
١٨٤	٣٣١	٨٦	٦ راسم الدهون	متاعب
٢٨	٣٣٢	٨٦	٧ د. عبدالعزيز المقالح	نقوش بمانية من جدارية .. الشهيد عمي الدين
١٤٣	٣٣٢	٨٦	٧ د. حسن فتح الباب	العنسي
١٨٦	٣٣٢	٨٦	٧ حسن توفيق	الفصول
٢٨	٣٣٣	٨٦	٨ محمود مفلح	إشراقة
١٠٢	٣٣٣	٨٦	٨ زهور دكسن	حزين انا اليوم
١٢٠	٣٣٣	٨٦	٨ د. عبدالعزيز المقالح	ثلاث قصائد
١٥١	٣٣٣	٨٦	٨ د. عبدالله المتيني	خليل حاوي وذكريات عشرين عاما
٣٤	٣٣٤	٨٦	٩ د. عائكة الخزرجي	مرقا الحلم
٤٤	٣٣٤	٨٦	٩ د. حياة جاسم محمد	ولقاؤنا كان الاخير
١٨١	٣٣٤	٨٦	٩ د. عبدالله السيد شرف	بطاقة تعريف للشعر الحر
٢٦	٣٣٥	٨٦	١٠ مؤيد الشيباني	المهد
٤٦	٣٣٥	٨٦	١٠ شريف الراص	الارض متكأ ضيق .. مشاهد
١٠٧	٣٣٥	٨٦	١٠ د. توفيق القبيل	ألد علاج لمرض الاكتئاب !
١٨٤	٣٣٥	٨٦	١٠ عصام ترشحاني	من طريف الشعر وناديه : التندر بالحيوان
٣٠	٣٣٦	٨٦	١١ د. عيسى درويش	الماشوق
١٨٦	٣٣٦	٨٦	١١ الياس لحود	بين الهوى والوطن
٢٨	٣٣٧	٨٦	١٢ فاروق شوشة	درس في القراءة مدن للرحيل

قصص

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
نتيجة مابقة العربي للقصة القصيرة (تيمو)	سحاب محمد	٣٢٦	٩٢
	نوري الصمصام	٣٢٦	٩٤
فرح الخير	سهيل أيوب	٣٢٦	١٥٩
لقاء لم يتم	عمود الرماوي	٣٢٧	٥٦
الجرفان	فاروق حسان السيد	٣٢٧	١١٤
الدرس الأخير	د. محمد حسن عبد الله	٣٢٨	١٢٠
الخرس	د. فاضل محمد مشالي	٣٢٨	١٥٤
الخوف	محمد رضا محرم	٣٢٩	٥٠
احترس اثنا نراقب احلامك	رؤوف وصفي	٣٢٩	١١٤
عُرسها	فواز عيد	٣٢٩	١٧٨
مهمة صحفية	محمد زفزاف	٣٣٠	٤٨
أخنة للخريف	عاطف فتحي حسن	٣٣٠	١١٢
شيء غير الوجد	ليلي الشمان	٣٣١	٥٥
وجهها خلف الجدار	فردوس فتحي ندا	٣٣١	١٥٢
عملية استثمار (أ. ش.)	سعد الدين ابراهيم محمد	٣٣٢	٥٤
المعلم	شوكت يوسف	٣٣٢	١٥٢
الرهان	خليل قنديل	٣٣٣	٤٠
المحتالان	عبدان الرماوي	٣٣٣	١٤٠
شارع النخيل الافرنجي	اسماعيل المعادي	٣٣٤	٤٠
المرأة والقناع	عمود شقير	٣٣٤	١١٤
جلسة لتبادل الخبرة	د. محمد حسن عبد الله	٣٣٥	٥٢
مأعلايا	سهيل أيوب	٣٣٥	١٣٥
الدرس المفيد	د. حسان حنايت	٣٣٦	٥٨
المعجوز والكلب	محمد سمارة	٣٣٦	١٥٢
فرقة المحفوظات	سعيد سالم	٣٣٧	٥٠
الاحتراف الأخير	رؤوف وصفي	٣٣٧	١١٢

طب وعلوم

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
تلوث البيئة ناقوس خطر جديد في العالم الثالث	د. اسامة امين الحوي	٣٢٦	٣٠

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤	١٩٨٣
الحصيات الكلوية . .	د . غسان حناحت	١	٨٦	٣٢٦	٦٠
المعادن والاحجار الكريمة وخاماتها الصناعية	يوسف زحيلوي	١	٨٦	٣٢٦	٦٣
الثروة السمكية وقانون البحار	علي عبدالامير	١	٨٦	٣٢٦	١٠٨
أسلحة القضاء رعب القرن الحادي والعشرين	رؤوف وصفي	١	٨٦	٣٢٦	١٢٤
الاستان . . والتجميل	د . حكيم المأمون	٢	٨٦	٣٢٧	٧٢
وكم « بالبوصله » في حياتهم مهتدون	د . عبدالحسن صالح	٢	٨٦	٣٢٧	١٤٨
خط جديد من التهاب الكبد	د . عبدالرؤوف لولو	٢	٨٦	٣٢٧	١٧٦
أول محطة اذاعة تعمل بالطاقة الشمسية	د . مظفر صلاح الدين شعبان	٣	٨٦	٣٢٨	٥٢
مفاهيم جديدة في امراض الحساسية	د . اتيس فهمي	٣	٨٦	٣٢٨	٥٥
مصر العالم بعد الحرب النووية الشاملة	د . سمير رضوان	٣	٨٦	٣٢٨	٩٠
الجديد في شيخوخة الدماغ والحرف المبكر	د . فريد زيد الكيلاني	٣	٨٦	٣٢٨	١١١
ومن بعض الغذاء داء !	د . رياض العلمي	٣	٨٦	٣٢٨	١٦٢
البراكين اشد قوى الطبيعة تدميراً	د . محمد علي الفراء	٤	٨٦	٣٢٩	٤٥
معدل الاصابة بعمليات الامراض الجلدية	د . محمد عبدالله المشاري	٤	٨٦	٣٢٩	١١٩
الصراع بين الطب والامراض الوراثية !	د . فاطمة الغريباوي	٥	٨٦	٣٣٠	٤٤
رحلة الى قلب « الكازار » أضخم مولد سماوي للطاقة	د . سمير صلاح الدين شعبان	٥	٨٦	٣٣٠	٨٨
القتل بالمهرمون	د . سينوت حليم دوس	٥	٨٦	٣٣٠	١٠٦
من ملوثات البيئة . . الغبار الطائر	د . رياض العلمي	٥	٨٦	٣٣٠	١٢٢
قصة كشف طبي جديد ومن الرقص ماقتل !	د . عماد شمسي باشا	٦	٨٦	٣٣٠	٢٨٠
بداية عصر استثمار المجرات الفضائية	د . مازن المغربي	٦	٨٦	٣٣١	٤٤
الضوضاء مرض العصر !	د . فاضل حسن احمد	٦	٨٦	٣٣١	١٠٣
المعالج الجماعي . . اتجاه جديد في الطب	د . منتصف المرزوقي	٦	٨٦	٣٣١	١١٥
جلدك هو كنزك	د . نبيل سليم علي	٦	٨٦	٣٣١	١٦٦
كلاب تساوي وزنها ذهباً	د . عبد الحسن صالح	٧	٨٦	٣٣٢	٨٥
انتصارات جديدة في معارك الطب من أجل الحياة	د . عماد شمسي باشا	٧	٨٦	٣٣٢	٩١
سرطان الفم بين المرأة والرجل	د . ابراهيم ابو طاحون	٧	٨٦	٣٣٢	١٠٣
وباء جديد اسمه البوليمية . . أو مرض الهم	د . عبدالكريم ابوشويوب	٧	٨٦	٣٣٢	١٦٦
المتحدي تتحداه الاقدار !	د . طاهر سكر القيسي	٨	٨٦	٣٣٣	٩٦
نباتات الانابيب بعد اطفال الانابيب	د . عبدالرحمن حرياتي	٨	٨٦	٣٣٣	١٣٢
الترياق اكسير احيى الى القاع !	د . حسن فريد ابوخرزلة	٨	٨٦	٣٣٣	١٥٢
تشرنوبل : الخلفية والحقائق والتوقعات	د . عدنان شهاب الدين	٩	٨٦	٣٣٤	١٦
الطيران في نهاية القرن العشرين	د . ربا عارف الرقاصي	٩	٨٦	٣٣٤	٣٦
عظامنا وسنوات العمر	د . فاطمة الغريباوي	٩	٨٦	٣٣٤	٨٨
كي تتخلص من نظارتك	د . سري فايز سبع العيش	٩	٨٦	٣٣٤	١١٨
وقفه علمية مع أول صرخة للطفل	د . ضياء الدين الجماس	٩	٨٦	٣٣٤	١٦٦
ماذا يصنع الحديد بجسم الانسان ؟	د . ابراهيم فهمي	١٠	٨٦	٣٣٥	٢٨
النمو غير الطبيعي للشعر عند النساء	د . نجم عبدالله عبدالواحد	١٠	٨٦	٣٣٥	٤٢

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
الميكروبات كمصدر لغذاء الإنسان	د. سمير رضوان	١٠	٣٣٥	٨٩
مرض الثعلبية ليس حكراً على الشعر فقد يصيب الظفر والعين أحياناً	د. محمد عبدالله المشاري	١٠	٣٣٥	١٠٣
الحاسب الآلي تشخيص السرطان	سمير صلاح الدين شعبان	١٠	٣٣٥	١٢٩
القتل بالاشعاع	د. سينوت حليم دوس	١١	٣٣٦	٤٨
أنغام وأصوات في أعماق المحيطات	رجب سعد السيد	١١	٣٣٦	٨٤
الأشجار رفيق الجنس البشري	بدور عبدالكريم	١١	٣٣٦	١٤٨
أصل النفط : عضوي أم كيميائي ؟	د. سعود عيش	١٢	٣٣٧	٤٦
عالم السماد الوحشي	حسي محمد بدوي	١٢	٣٣٧	٩٢
الجرب : تنقله حشرة تبحث عن الدفء	د. محمد عبد الله المشاري	١٢	٣٣٧	١٠٤

اعداد : يوسف زعلابوي

الجديد في الطب والعلم

الموضوع	الجزء	العدد	الصفحة
لقاح بين قمر صناعي أمريكي والمذنب جاكوبي - زتر	١	٣٢٦	١٤٢
فتح حديد .. في تعليم الموقنين - الاسبرين .. علاج للقلب	٢	٣٢٧	١٢٦
معلومات جديدة عن مذنب هالي - عقم النساء وكيف يعالجونه بالمهرمونات ؟	٣	٣٢٨	١٢٦
حذار من العدسات اللاصقة - أخبار هامة للمدخنين	٤	٣٢٩	١٢٦
فيروس الزكام يراه العلماء لأول مرة - أسلوب طبيعي حديث في تغيير العظام	٥	٣٣٠	١٢٦
لقاح منع الحمل	٦	٣٣١	١٢٦
جاليليو وتبوت كانا على خطأ ! - تكرير الدم			
مضاد حيوي جديد - عدسات لاصقة جديدة لعد النظر ونقره [في آن معا			
- جراحة الميون .. في الاتحاد السوفياتي - هل تشكو صرقة الأسنان ليلاً ؟	٧	٣٣٢	١٢٠
خريطة الكون .. بعض الكون لا كله - فحص العظام وتشخيص أمراضها	٨	٣٣٣	١٢٦
- زيت السمك .. يحد من التجلط والتصلب	٩	٣٣٤	١٢٤
نحو لقاح فعال لمرض الايدز			
نهاية مرض الايدز .. هل باتت قريبة ؟ الملقنات هي مصدر البكتريا على الأرض	١٠	٣٣٥	١٢٣
والفيروسات			
بين الذكور والاناث من العلماء - القمر وكيف أتيت من الكرة الأرضية	١١	٣٣٦	١٢١
- الغاطسة الأولى في العالم	١٢	٣٣٧	١٠٧
برنامج « بوركا » : مبادرة أوروبية طموحة			

سلامة البشرية في سلامة البيئة

الترتيب	العدد	الجلد	الموضوع
١٤٦	٣٢٦	٨٦	١ البيثيون من رجال (الجرين ميس) والتجارب النووية الفرنسية في المحيط الهادي.
١٢٩	٣٢٧	٨٦	٢ سجاير القرنفل - ناقلات شرعية - الطاقة من المحاصيل الزراعية - اسمدة نافمة من اقدار المجاريير السامة.
١٣٠	٣٢٨	٨٦	٣ يحاكم ويقرم لأنه ضد التدخين - هل بدأ القطب الجنوبي بالذوبان ؟ - طحالب تمتص الذهب الذائب في البحر .
٦٤	٣٢٩	٨٦	٤ حليب الناقة وحليب البقرة - تعقيب - عبد الحميد الشيخ عطية .
٦٥	٣٢٩	٨٦	٤ الحمل لا ينجزن الماء في سنامه .
١٣٠	٣٢٩	٨٦	٤ عقار الثوم . . والامراض التي يعالجها .
١٣٠	٣٣٠	٨٦	٥ البحر المتوسط هل يعود الى الحياة ثانية - شهب في القطب الجنوبي.
١٣٠	٣٣١	٨٦	٦ نبضة زراعية مباركة في المملكة العربية السعودية - ضفدع استراليا تختفي.
١٢٤	٣٣٢	٨٦	٧ عطر الاسبست - لم لا تمارس الرياضة . . فتعد في عمرك ؟ .
١٣٠	٣٣٣	٨٦	٨ بقم الزيت . . لها بصمات - الدول المتخلفة . بعضها بقي متخلفا .
١٢٨	٣٣٤	٨٦	٩ مؤخر قمة . . للسيدات يتناول موضوع الادمان.
١٢٦	٣٣٥	٨٦	١٠ مصحات . . في امريكا تفصل الدماغ ونشفي من الادمان - هل يتم القضاء على شلل الاطفال سنة ١٩٩٠ ؟ .
١٢٦	٣٣٦	٨٦	١١ هودة الى الثوم .
١١٠	٣٣٧	٨٦	١٢ محاولة لتزييف العلم والتاريخ في الفلين - الابل حيوان وحشي يستأنسه العلماء السوفيات .

طبيب الأسرة

الترتيب	العدد	الجلد	الكاتب	الموضوع
٢٠٥	٣٢٦	٨٦	د. عبد الكريم ابوشويرب	الصيدلية المنزلية . . عيوبها وتنظيمها ورعايتها
١٧٢	٣٢٧	٨٦	د. حسن فريد ابوخرزلة	الكمامات للاسعاف السريع والمعالج المنزلي
١٧٦	٣٢٨	٨٦		امراض الابناء ومسؤولية الاباء
١٧٤	٣٢٩	٨٦		الحليب الامن
١٧٦	٣٣٠	٨٦		عزيزي الأم . ولكن هناك امراض تنقلها القطط

الموضوع	الترتيب	العدد	الصفحة
تسخين الطعام هل يضمن السلامة	٦	٣٣١	١٧٦
أقراص الأسيرين ملها وما عليها	٧	٣٣٢	١٧٦
الطفل المتشجع	٨	٣٣٣	١٧٦
كيف نتصرف مع لسع العقرب ؟	٩	٣٣٤	١٧٨
الطباخ الآمن	١٠	٣٣٥	١٧٦
طفل يبذل القرائش .. البوال الليلي	١١	٣٣٦	١٧٦
المسهلات والمليينات .	١٢	٣٣٧	١٧٣

مخترعون ومكتشفون

الموضوع	الترتيب	العدد	الصفحة
الاخوان رايت .. واختراع الطائرة .	١	٣٢٦	١٤٤
الميجور سيكوردسكي مخترع المليكوبتر	٢	٣٢٧	١٢٨
ادموند هالي .	٣	٣٢٨	١٢٨
كارل بنز - جوتليت ديملر	٤	٣٢٩	١٢٨
روبرت هاتشنج جودارد رائد صواريخ الفضاء	٥	٣٣٠	١٢٩
ماركوني مخترع التلغراف اللاسلكي	٦	٣٣١	١٢٨
ولهم رونتجن	٧	٣٣٢	١٢٢
جورج ستيفنسون	٨	٣٣٣	١٢٩
الفرد نوبل : مخترع الديناميت	٩	٣٣٤	١٢٦
اديسون مخترع المصباح الكهربائي	١٠	٣٣٥	١٢٤
السير شارلز بارسونز .	١١	٣٣٦	١٢٤
السير هنري ديفي	١٢	٣٣٧	١٠٨

تاريخ و تراث

الموضوع	الكاتب	الترتيب	العدد	الصفحة
المستشار مؤمن	د. عبدالوهاب حومد	١.	٣٢٦	٢٤
طقوس بيع وزير سابق	د. محمد المنسي قنديل	١	٣٢٦	١٣٢
قسطنطين الأفريقي (تعقيب) .	د. صفاء مخلوصي	١	٣٢٦	١٠٦
تعقيب على مقال عبدالرحمن الداخل	عبدالله محمد صالح عبدو	٢.	٣٢٧	١٢٣

الصفحة	العدد	الجزء	الكتاب	الموضوع
١٤٩	٣٢٨	٨٦	٣ يوسف زعبلوي	حضارة تشاتال
٤٠	٣٣٠	٨٦	٥ شريف الراش	سقراط يبيع الزلاية في صنعاء
٥٤	٣٣٠	٨٦	٥ خالد السمور والزيد	الكويت وقصة اول مجلة في الخليج والجزيرة العربية
٦٠	٣٣٠	٨٦	٥ محمد الاسعد	أضواء جديدة على اللغاث الفلسطينية
١٤٢	٣٣٠	٨٦	٥ د. محمد النسي قنديل	السلطان لم ير الشمس !
١٥٦	٣٣٠	٨٦	٥ يوسف زعبلوي	حضارة الشيمو في البيرو
٥٩	٣٣١	٨٦	٦ د. محمد وفاكو	مسجد سالونيك من يلقه ؟
١٥٦	٣٣١	٨٦	٦ يوسف زعبلوي	من حضارات جزيرة جاوة قبل الاسلام ..
٣٨	٣٣٢	٨٦	٧ د. عبدالوهاب حومد	معبد بورو بودور
١٠٧	٣٣٢	٨٦	٧ د. هاشم باغي	الجريمة تظل دائما جريمة
١٣٢	٣٣٢	٨٦	٧ د. فضل أبيوي	من صور المحاربين .. في تاريخنا
١٥٦	٣٣٢	٨٦	٧ يوسف زعبلوي	القصة تحفة فنية وماض عريق
٦٤	٣٣٣	٨٦	٨ د. سلمان قطاية	اوغاريت .. مهد الكتابة الهيكلية وصاتمة
١١٢	٣٣٣	٨٦	٨ د. محمد النسي قنديل	حروف الهيكل
١٥٦	٣٣٣	٨٦	٨ يوسف زعبلوي	قسططين الافريقي مرة اخرى « تعقيب »
١٥٦	٣٣٤	٨٦	٩ يوسف زعبلوي	القاضي عاشق التار
١٥٦	٣٣٥	٨٦	١٠ يوسف زعبلوي	حضارة بورما خالطتها عناصر بربرية
٤٤	٣٣٦	٨٦	١١ جمال النبطاني	حضارة اينانج اقدم حضارات اهل الصين
٦٥	٣٣٦	٨٦	١١ ابراهيم ونوس	حضارة اليتراء حضارة عربية صميعة
١٥٦	٣٣٦	٨٦	١١ يوسف زعبلوي	ابن سينا يتحدث عن نفسه
١٥٦	٣٣٧	٨٦	١٢ يوسف زعبلوي	من صور المحاربين في تاريخنا «تعقيب»
				حضارة ثمود داج في الاناضول
				حضارة (نار) اولى حضارات اليابان .

تاريخ أشخاص

الصفحة	العدد	الجزء	الكتاب	الموضوع
١٠٠	٣٢٦	٨٦	١ د. حسن فتح الباب	تحولات ابن خلدون من قصور الحكام الى كهوف العلماء
١٠٦	٣٢٨	٨٦	٣ د. مخلوح حسين	اسماعيل بن يوسف الطلاء للنجم شيخ الكيمائيين بالقيروان
٥٦	٣٢٩	٨٦	٤ د. محمد عيسى صالحية	الايام الاخيرة للسلطان عبدالحميد
٣٧	٣٣٠	٨٦	٥ د. عبدالعظيم انيس	نصير الدين الطوسي عالم الرياضيات والفلك

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
عن محدث الديار الشامية الأكبر العلامة : الشيخ بدر الدين الحسيني (تعقيب) . تشيعوف والضحك من خلال الدعوى سيمون دوبوفوار والساخرية خالد العبداني والعمامة والكتاب غير المنشور الايام الاخيرة للسلطان عبد الحميد «تعقيب» احمد امين امتداد لمحمد عبده وطه حسين الايام الاخيرة للسلطان عبد الحميد «تعقيب» باخ من النسيان الى التكريم العقاد بين اسوان ومصر الجديدة مجاهد العامري امير البر والبحر نيلز بور عملاق النظرية الذرية الزعيم الأمريكي الأسود: مارتن لوثر كنج السلطان عبد الحميد الثاني مرة أخرى (تعقيب)	شوقي ابوخليل د. احمد النعمان د. احمد ابو زيد عبد الله زكريا الانصاري ابراهيم كسيو حافظ احمد امين د. احسان حقي د. سمحة الخولي سارة د. عصام سيانم صلاح الدين هاشم د. أحمد الأمين البشير د. محمد عيسى صالحية	٦ ٦ ٧ ٩ ٩ ١٠ ١٠ ١٠ ١١ ١١ ١١ ١٢ ١٢	٣٣١ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٤ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٥ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٦ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٧	٦٧ ١٢٠ ٣٠ ٥٢ ٦٧ ٣٦ ٦٦ ١١٢ ٥٢ ١٠٦ ١٢٧ ٣٤ ٦٢

وجها لوجه

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
محمد حسين هيكل الفريد فرج د. هز الدين اسماعيل د. علي الراعي الفريق أول محمد فوزي واللواء طلعت مسلم عبد الرحمن منيف د. المهدي المنجرة د. فاروق الباز فتحي خانم د. عبدالقادر القبط احمد بن يوسف د. غالي شكري	عمود المراخي عبد العزيز السريع حسن محمود عباس د. امين العيوطي نجاح عمر جليل العطية علاء الدين عمن طارق حسنها ابوالمعاطي أبو النجا د. علي شلش علاء الدين عمن عمود الرماوي	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢	٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧	٦٤ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ١٠٣ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧

تربية وعلم نفس

قياس الشخصية بين التسلية والعلم العلم والتعليم في الأرض المحتلة	د. كاظم ولي أغا توفيق أبو بكر	١ ١	٣٢٦ ٣٢٦	٧٤ ٨٧
--	----------------------------------	--------	------------	----------

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
من مذكرات طبيب نفسي : النفس الأخرى حول تعريب التعليم في الجامعات «تعقيب» حتى نحافظ على ما بقي لنا : ضرورة معجم عصري التعليم المستمر والجامعات العربية التعليم في المسجد الجامع بدمشق موسوعة القرن الواحد والعشرين المنهج التعليمي والتطوير الإداري في دول مجلس التعاون فلسفة الضحك « تعقيب » الطب النفسي عند العرب والمسلمين معجم عصري بغني اللغة بمصطلحات الحضارة الحديثة «تعقيب» أول وزير للذكاء في العالم مفاهيم تربوية خاطئة حول مشروع المعجم العربي المصري « تعقيب » حول قضية التعريب في الجزائر مع المفكر الجزائري مولود قاسم الذكاء الصناعي الجنس الثالث : مرض نفسي أم خلل هرموني ؟	د. عبدالرؤف ثابت سامي موسى الشراوي د. اسماعيل صبري حيدافه د. سعد الحاج بكري د. ملكة ابيض د. عبد الحميد بونس اباد ابراهيم قطان د. خالد محمد نعيم د. احسان صديقي العماد د. محمد محفوظ د. عادل عبدالكريم ياسين يوسف ميخائيل اسعد د. علي خليفة الكواري ابو المعاطي ابو النجا د. انيس فهمي د. نجم عبدالله الواحد	١ ٣ ٤ ٤ ٥ ٦ ٧ ٧ ٨ ٨ ٩ ٩ ٩ ٩ ١٠ ١١ ١٢	٣٢٦ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٤ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧	٢٠٩ ٦٦ ٢٠ ٦١ ١٣٢ ٢٣ ٦٥ ٦٦ ٥٤ ٦٢ ٤٨ ٦٣ ٦٥ ٥٨ ٣٨ ٤٠

اجتماع

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
التكافل الاجتماعي ومظلة التأمينات « عدل بلا دعوى » عن السد العالي « تعقيب » المصادر المائية في دول مجلس التعاون الخليجي نظرة اوروبية . أسئلة للمستشرقين حول الطريق المدانية «تعقيب» أطفال جوع . . ذكاء محدود تنظيم النسل في المجتمعات القبلية	عمود عبدالوهاب مكي سيف الدين د. ايوان اندرسون محمد بن مبارك خرنوف د. محمد نيهان سويلم د. محمد سلام زناي	٢ ٣ ٤ ٧ ٩ ١١	٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٢ ٣٣٤ ٣٣٦	١٠٤ ٦٧ ٣٢ ٦٧ ١٢٩ ٣٢

فلسفة

عمود المسعدي « والد » الشهير بين فلسفة الابداع وابداع الفلسفة	محمد الحبيب يراهم	٦	٣٣١	١١١
--	-------------------	---	-----	-----

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
الجامعات العربية والفلسفات المعاصرة وشدية عربية ام لاتينية ؟ الزمن ذلك السر الغامض	د. عبدالقادر الشياخي د. محمد عابد الجابري عبد الا. المؤذن	٨٦ ٨٦ ٨٦	٧ ٩ ١٢	٣٣٧ ٣٣٤ ٣٣٧	٦٢ ٢٥ ١٧٦

كتاب الشهر

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
مفاهيم الحرب السياسة الخضراء الطاقة والاقتصاد والبيئة معضلات اسلامية الحركة الطلابية والسياسة الوطنية في مصر امير بين الأرقاء نحو فهم للمستقبلية مدخل الى دراسة علوم المستقبل فضل العرب على الثقافة الاوروبية في اسفل السلم اليمن الديمقراطي العرب وديارهم في كتاب صيني من المصور الوسطى مصر في عصر محمد علي	بيومي قنديل جمال ورده ياسر القهيد د. ابراهيم ابوربيع جمال ورده عثمان احمد حسن هالة حصي جليل العطية محمد حسان عبد الكريم جمال ورده د. نقولا زباد د. أحمد عبد الرحيم مصطفى	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢	٣٣٦ ٣٣٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧	٢١٨ ١٨١ ١٨٣ ١٨١ ١٨١ ١٨٥ ١٨٧ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٥ ١٩٠ ١٢٠

من المكتبة العربية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
حكايات من مصر حياة محمد أضواء على شعر البحري جزء من حلم ضرورة النقد الذاتي للحركات الاسلامية القدس الشريف .. في تاريخ العرب والاسلام السوق الداخلي رواية جديدة لمحمد شكري قراءة في كتاب : امريكا بين عصرين الرهينة بين الاسر والحرة كتاب التيسير في مداواة والتدبير للطبيب الاندلسي عبد الملك بن زهر	عبد الرحمن ابوعوف فاروق خورشيد عبد الرزاق البصير د. عبد العزيز المقلح د. احمد محمد كتمان عمود بيومي علاء الدين محسن منذر الاسعد د. امين العيوطي فاضل السباعي	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠	٣٣٦ ٣٣٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥	٢٢٥ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٧ ١٨٨ ١٩١ ١٩٣ ١٩٢ ١٩٢ ١٩١

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
العلاقات الدولية بعموم عربية الولايات المتحدة والصراع العربي الصهيوني	نجاة عمر ماجد الشيخ	١١	٨٦	٣٣٦	١٩٤
		١٢	٨٦	٣٣٧	١٩٦

الفنون واللوحات الفنية

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
العرب والبرتول .. والسينا عام الفنون والحضارة الإسلامية في السويد من السعدي : الفنانة التي كشفت سر الحجر أندريه مالرو والسينا دور الموسيقى في تطور الشباب الأصول المعمارية للأعمدة عند المسلمين كرة القدم هذا الهوس العالمي بدايات المسرح في الكويت مهم وراء قناع ضاحك سقف التجديد رحلة السينا من الفن الى رأس المال فنان تبت في رمال الصحراء الكمبيوتر والزخرفة العربية الموسيقى العربية والمزامير جبرين تحفة العمارة الثمانية العصر الذهبي للسينا الصامتة نحو دستور أخلاقي عربي موحد في مجال أخبار التلفزيون	أحمد رافعت بيجت د. عفيف بهنسي صلاح حزين د. زينب عبد العزيز د. سميرة الخولي عبد الغني محمد عبيد الله عادل شريف د. محمد مبارك الصوري خالد القشطي شوقي بغدادي عبد القادر التلمساني منير نصيف د. نبيل علي سليم سحاب يوسف الشاروني عبد القادر التلمساني عمد محمود المرسى	١	٨٦	٣٢٦	٨١
		١	٨٦	٣٢٦	١١٦
		١	٨٦	٣٢٦	١٨٩
		٣	٨٦	٣٢٨	٤٢
		٣	٨٦	٣٢٨	٤٦
		٦	٨٦	٣٣١	٨٨
		٧	٨٥	٣٣٢	١١٤
		٧	٨٦	٣٣٢	١٢٦
		٧	٨٦	٣٣٢	٣٠
		٨	٨٦	٣٣٣	٥٩
		٨	٨٦	٣٣٣	١٤٤
		٨	٨٦	٣٣٣	١٧٢
		٦	٨٦	٣٣٤	٩٣
		٩	٨٦	٣٣٤	١٠٤
		١٠	٨٦	٣٣٥	١٥٠
		١١	٨٦	٣٣٦	١١٦
		١٢	٨٦	٣٣٧	٥٨

البيت العربي (الأسرة والمرأة)

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
التدخين اختراع نساء اليدانة صحة .. أم مرض ؟ رحلة الأمومة .. كيف نحميها ؟ المدارس الأجنبية هل هي خطر على أبنائنا ؟ علمي أبتك القراءة واقتناء الكتب الكهرمان حجر أم شجر ؟	د. إبراهيم أبو طاحون د. سامي محمود علي د. ضياء الدين الجماس ريم الكيلاني ريم الكيلاني سليمان الشيخ	١	٨٦	٣٢٦	١٩٤
		١	٨٦	٣٢٦	١٩٧
		٢	٨٦	٣٢٧	١٥٨
		٢	٨٦	٣٢٧	١٥٨
		٣	٨٦	٣٢٨	١٧٢
		٤	٨٦	٣٢٩	١٥٨

الموضوع	الكاتب	١٢	١١	١٠	٩
الزواج الثاني بين عذاب الحساسة والأهل وأحلام الوفاق	وفاء طه ناجي	٤	٨٦	٣٢٩	١٦٣
التوافق النفسي اساس الحب لكي يتقبل الآخرون .. تقبل نفسك؟	راجي عنایت	٥	٨٦	٣٣٠	١٦٢
مى يكون الطفل مستعداً للقراءة	زينب الكردي	٥	٨٦	٣٣٠	١٦٦
الاجازة فرصة لاكتشاف أطفالنا	زينب الكردي	٦	٨٦	٣٣١	١٦٢
حياة كاملة على الشاشة المضئية الساحرة	راجي عنایت	٧	٨٦	٣٣٢	١٦٢
توازن القوى متاوردة بتعلمها الطفل من أمه	راجي عنایت	٨	٨٦	٣٣٣	١٦٢
اختيار الزوج حق لمن ؟	وفاء طه ناجي	٨	٨٦	٣٣٣	١٦٦
الحب مخاطرة وثقة ومشاركة	راجي عنایت	٩	٨٦	٣٣٤	١٦٢
عادات الفم السيئة عند الاطفال	د. ابراهيم ابوطحون	١٠	٨٦	٣٣٥	١٦٢
الطفل والتنشئة الاجتماعية	حسين أبو زينة	١٠	٨٦	٣٣٥	١٦٧
أنت والآخرون زمالة عمل أم صداقة انسانية	زينب الكردي	١١	٨٦	٣٣٦	١٦٢
العناية بالقدم الاطفال تمنحهم الاما كثيرة	علي حسين قياض	١١	٨٦	٣٣٦	١٦٦
الاحساس بالذنب أو متاوردة التلطيخ بالوحل	راجي عنایت	١٢	٨٦	٣٣٧	١٦٢

بقلم / محمود المراغي

أرقام

الرقم	العدد	الصفحة	الموضوع	الكاتب
٢	٨٦	٣٢٧	٣٤	سكر .. وعجول .. ونظام اقتصادي حر !
٣	٨٦	٣٢٨	٤٠	الصين عام (٢٠٠٠)
٤	٨٦	٣٢٩	٥٤	بنوك .. عابرة للقارات
٥	٨٦	٣٣٠	٥٢	رحلة المعونات في زمن العجز !
٦	٨٦	٣٣١	٣٤	البعض يفضلها غير عربية
٧	٨٦	٣٣٢	٣٦	أموال الأغنياء وسؤال خاطئ للفقراء
٨	٨٦	٣٣٣	٤٤	كثافة القرن الواحد والعشرين
٩	٨٦	٣٣٤	٥٦	أصحاب النفوذ
١٠	٨٦	٣٣٥	٤٠	جيوش العرب بين الحقيقة الجغرافية والحقيقة السياسية
١١	٨٦	٣٣٦	٩٠	الأبناء أسعد حظاً
١٢	٨٦	٣٣٧	٤٤	تحت المليون .

الموضوع	١	٢	٣	٤
حوار الشمال والجنوب	١	٨٦	٣٢٦	٩٨
السيادة	٢	٨٦	٣٢٧	١٠٨
الدولة	٣	٨٦	٣٢٨	١١٨
كوميون باريس	٤	٨٦	٣٢٩	١٠٨
طبقة	٥	٨٦	٣٣٠	١٢٠
ديمقراطية	٦	٨٦	٣٣١	٤٢
ثورة	٧	٨٦	٣٣٢	١٨٠
شرعية	٨	٨٦	٣٣٣	١٢٤
ضريبة	٩	٨٦	٣٣٤	١٢٢
حرب	١٠	٨٦	٣٣٥	١١٠
بلفسور . وعد	١١	٨٦	٣٣٦	١٨٠
إرهاب	١٢	٨٦	٣٣٧	٦٤

نذكر فيما يلي الأبواب التي أغفلها هذا الفهرس العام لتعذر فهرستها
ونذكر الى جانبها أسماء محرريها :

- أقوال . .
- من مكتبة العربي (مختارات)
- هو . . . هي
- مساحة ود
- حكايات شرق وغرب + من الحياة
- الشطرنج (ممركة بلا سلاح)
- حوار القراء
- سليمان الشيخ
- صلاح حزين
- محمود عبد الوهاب
- محمود عبد الوهاب
- منير نصيف
- د . محمد حسن التقي
- أبو المعاطي أبو النجما

اعداد : صلاح صادق

الفهرس العام

ديسمبر ١٩٨٦ م

نظريات التعلم

«دراسة مقارنة»

الجزء الثاني

تحرير: جورج ام غازدا

ريموند كورسيني

ترجمة: د. علي حسين مجاج

مراجعة: أ.د. عطية محمود دها

٥٠٠
فلس

الكتاب ١٠٨

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير : د. عبد المحسن مريج المدج

دورية علمية محكمة، تضمّن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب.

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية شرط الا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ.
- أن يمثل البحث إضافة جديدة الى المعرفة في ميده الخاص وألا يكون قد سبق نشره.

توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة تحرير حوليات كلية الآداب مربي ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

صدر العدد الأول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ الدكتور عبد العزيز الغنيم
تصل أعدادها الى أيدي نحو ٧٠٠٠٠٠ كاري

مجلة علمية محكمة يحتوي كل عدد على مجموعة من البحوث والدراسات والتقارير المتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية بلانم نسخة من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون . وهام المجلة أيضا بإصدار مجموعة من الكتب العلمية المتعلقة بالمنطقة ، مع كتاب سنوي يضم نبذة للتوثيق والتقارير المتعلقة بشؤون المنطقة خلال تلك السنة .

الاشتراكات
من المبد : ٤٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .
الاشتراكات للأفراد : سنويا ديناران كويتيان أو ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج (بالبريد الجوي)
الاشتراكات للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ ديناراً كويتياً أو ٤٠ دولاراً أمريكياً في الخارج (بالبريد الجوي) .

المصنوع : جامعة الكويت - الشويخ مربي ١٧٣٧٠
مع الاستايلات شعبة علم الاجتماع والتربية

المجلة
المریة
للعلوم
الانسانية

الافتتاحيات

المراسلات توجه الى رئيس التحرير : ص ب ٢٦٥٨٥ الصفاة - دمر بريدي 13126 الكويت
المقر : كلية الاداب - مبنى قسم اللغة الانكليزية - الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

مجلس العلوم والاقتصاد

تصدرها جامعة الكويت

■ مجلة فضليّة أكاديميّة

تعني بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مدير التحرير

ليس المغربي

د. فهدون حسن النقيب عبدالرحمن فايز المصري

☐ منبر بارز للأكاديميين العرب

☐ توزع أكثر من ٨٠٠٠ نسخة

[illegible]

مجلسه هیئت مدیره در تاریخ ۱۳۹۸/۰۵/۲۷ با حضور آقایان:

من المسرح العالمي

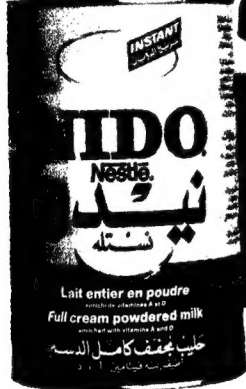
سلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع كل شهر

وزارة الاعلام - الكويت

٢٠٧ أول ديسمبر ١٩٨٦

ماريوس

تأليف : مارسيل بانيول
ترجمة وتقديم : محمود زمر
مراجعة : د. علي زرويش



نيدو الأفضل طعمًا، الأسرع
ذوبانًا، الأضمن نتيجة و
الأوسع انتشارًا.

نيدو السريع الذوبان،
ضمانة أكيدة لنمو أولادكم.

Nestlé

تحت م. ١٤٠٠



